الباب الثاني

مصادر الدراسات الإسلامية[1]

وفيه تمهيد وعشرة فصول:

التمهيد: تصنيف العلوم الإسلامية.

الفصل الأول: أهم مصادر الدراسات القرآنية

الفصل الثاني: أهم مصادر الدراسات الحديثية.

الفصل الثالث: التوحيد والعقائد والفِرَق.

الفصل الرابع: مصادرالفقه الإسلامي وأصوله.

الفصل الخامس: التصوّف والزهد والتزكية والأخلاق.

الفصل السادس: السيرة النبوية.

الفصل السابع: مصادر التاريخ الإسلامي.

الفصل الثامن: التراجم العامَّة.

الفصل التاسع: جغرافيا البلدان الإسلامية.

الفصل العاشر: الحضارة والفكر الإسلامي.

---

(1) انظر: المصادر العربي والمعرّبة، لمحمد ماهر حمادة، وكتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، لعبد الوهاب أبو سليمان، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر، لمحمد عجّاج الخطيب، ومصادر الدراسات الإسلامية، ليوسف المرعشلي.

تمهيد في تصنيف العلوم

العلوم الإسلامية:

اختار الله لدينه الخاتم «الإسلام» جزيرة العرب بسبب عُزْلتها عن أمم الأرض السابقة من يهود ونصارى، ولأنّ أهلها كانوا لا يزالون على بقية من دين إبراهيم وإسماعيل وعلى الخِلقة السويّة والفِطْرَة السليمة، والعقول الراجحة التي لم تتشوّه بفلسفات اليونان والإغريق، ولا ماني وزرداشت، بل كانوا يتفاخرون بالفصاحة ومَكارِم الأخلاق، كالكرم، والإيثار، والأباء، والوفاء، والشجاعة، والنجدة، والشهامة، والصدق - على انحراف في العقيدة تسرب إليهم من الشام - .

فأرادهم الله أن يكونوا حَملة دينه للأمم في الأرض، وأصحاب نبيّه وحوارييه، فأنزل عليهم وَحْيَه وشرعه، وبعث منهم رسوله محمداً ﷺ، فصحّح عقيدتهم، وقوّم إعوجاجهم، فاستقاموا له، وانقادوا معه بإذن الله، وانطلق بهم فرسان النهار، رُهبان الليل، ينشرون دين الله، وهكذا أشرقت شمس الإسلام وشعّ ضياؤه ونوره من هذه البُقعة المباركة من الأرض، وعلى أيدي هذه الفئة المختارة.

لم يكن للعرب في جاهليتهم قبل نزول القرآن فلسفات ومتاهات عقلية كسائر الأمم المجاورة، بل كان جُلّ نشاطهم الفكري يتمثّل في القصائد الشعرية، والخُطَب التي تُلقَى في المناسبات، وكانوا أُمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة. يحكي لنا البلاذري في «فتوح البلدان» أن الإسلام لما ظهر لم يكن

بين المكّيين من يكتب إلا سبعة أنفار، وعدّ بعضهم أقلّ من هذا العدد في المدينة المنوّرة.

وبعد أن نزل عليهم القرآن الكريم وبُعث فيهم النبي محمد ﷺ معلِّماً وهادياً ومُرشِداً أصبحوا خلال عقد واحد من الزمن أكثر الأمم حضارة ورقيًّا وعلماً، ونشطت الحركة العلمية نشاطاً قوياً بارزاً، ذلك أن القرآن حضّهم على العلم والتعلّم، فأقبل المسلمون على تعلم القراءة والكتابة، وحِفظ كتاب الله تعالى، والتفقه من رسول الله ﷺ.

وبدأت حركة التدوين حين سجّل المسلمون حديث رسول الله ﷺ، وكانت المدينة المنورة أهم مركز للحياة العقلية في القرن الأول الهجري، فقد كانت عاصمة الدولة الإسلامية التي أسّسها النبي ﷺ، وبها أقام معظم الصحابة الذين تلقوا علومهم عنه، ثم تفرّق الصحابة في الأمصار الإسلامية بعد فتحها، وأسسوا مدارس علمية في كل بلد، وكانت المساجد هي مراكز الحياة العلمية، فكانت حلقات العلم المتنوعة تُعقد في كل مسجد، فهذه حلقة للقرآن، وتلك للتفسير، وأخرى للحديث، وأخرى للفقه... إلخ.

وما إن أطلّ القرن الهجري الثاني إلا والعلوم الإسلامية كانت في أوج ازدهارها، والعلماء يُدَوّنون العلوم المختلفة، ويُؤصّلون المبادىء، ويضعون القواعد، وقد بلغت العلوم الإسلامية نضجها في القرن الرابع الهجري حتى كثرت المؤلفات في كل العلوم.

وهكذا كان القرآنُ الكريم سبباً لأقوى نهضة فكرية علمية عرفها تاريخ البشرية، سبقت سنن التطوُّر التدريجي، وكسرت حواجز الزمن.

وكان من نتيجة هذه الحركة العلمية أن وُجدت علوم إسلامية جديدة نشأت في البداية لخدمة القرآن الكريم، ثم بدأت تأخذ شخصيتها المستقلّة، ومن أهم هذه العلوم: القراءات القرآنية، والتفسير، والحديث الشريف ومصطلحه، وأصول الدين (الكلام)، والفقه وأصوله، والتاريخ، والتراجم

ومنه السيرة النبوية الشريفة، واللغة العربية بنحوها وصرفها، والأدب العربي بشعره ونثره. . .

وقد راكب حركة تدوين العلوم الإسلامية الجديدة هذه حركة ترجمة العلوم التطبيقية التي كانت لدى الأمم الأخرى كالفرس واليونان، مِنْ: فلسفة، وطب، وكيمياء، ورياضيات، ثم أثمرت هذه الحركة حين هضم المسلمون هذه العلوم، وتجاوزوا مرحلة الترجمة إلى مرحلة التأصيل، فنبغ منهم فلاسفة، وأطباء، وكيميائيون، وعلماء فلك. . . إلخ، أضافوا للحضارة الإنسانية تراثاً ضخماً في هذه العلوم، بما أسهموا فيه، فالمسلمون هم الذين ابتكروا المنهج التجريبي، وإن تراثهم العلمي هو الذي مهد لظهور الحضارة الغربية الحديثة، ولولاهم لما كانت اليوم.

وإن البحث العلمي الناجح هو الذي تعدّدت مصادره وتنوّعت، وإن الباحث المجيّد هو المُلِمّ بما كُتِبَ قبله في موضوع تخصّصه، وهو الذي يمتاز بالروح العلمية، وكثرة المطالعة، والاستفادة من كتابات السابقين؛ لأن طريق بناء الشخصية العلمية هو التزوّد الدائم بزاد العقل والروح، والتطلُّع إلى المزيد من الاطلاع والمعرفة، والتعمُّق في البحث، وسَبْر أغوارِه وأعْماقِهِ، وأصولِه وجوانبه، والوقوف على كل جديد.

وإن على الباحث الذي يريد أن يكتب بحثاً أو دراسة من الدراسات الإسلامية اليوم أن يتعرّف على المصادر والمراجع التي يستعين بها في بحثه؛ ليصبح ناجحاً، عميقاً، وشاملاً، فهي تضمّ المادّة التي يبحث عنها، ويتكوّن منها بحثه، ويعتمد عليها، وهي مَعِينُ الباحث ويُنبُوعُه الذي يروي منه، وهذا طبعاً بالإضافة إلى جهد الباحث وتفكيره وحسن ابتكاره وأسلوبه.

ثم إن السعي إلى التخصّص هو السِمَةُ البارزةُ لهذا العصر، كما كان سِمَةً بارزةً للعلماء المسلمين في عصور الإسلام الذهبية، وإن المكتبة الإسلامية

تزخر بالعديد من المصادر في كل فن وعلم، فما على الباحث إلا معرفة ما كُتب في العِلْم الذي يريد أن يكتب فيه، ليُحسن الاستفادة منه.

إن نهضة الإسلام والمسلمين اليوم متوقّفة على جيل الشباب المؤمن الصاعد، لذا يجب تربية هذا الجيل على التزوّد بالمعرفة العلمية المنهجية، وتوجيه وترشيد طاقات الشباب نحو المنهج الأمثل في تلقي العلوم، وربطه بثقافته الإسلامية، وأخلاقِه، ودينه، وعلومه، وماضيه المجيد، ليقيم حضارة الإسلام، ويعيد دور أمته في ريادة الإنسانية نحو الإيمان والعلم، فتشرق على يديه شمس الإسلام من جديد.

وهذا الباب يجمع أهم المصادر التي يحتاج إليها طالب العلم في علوم الإسلام والعربية، وتاريخ الإسلام وحضارته، وما يلحق بهذا من الموسوعات والمعاجم، و الأقراص المُدْمَجَة للحاسوب (C.D.)، وصفحات الإنترنيت، لتكون بين يديه مفتاحاً للمعرفة، وطريقاً إلى البحث العلمي المثمر، وقد رتّبتُه ضمن تمهيد وعشرة فصول حسب الموضوعات، وذكرت تحت كل موضوع أشهر مصادره مع وصفها وذكر محتواها وقيمتها وحرصت على اختيار المطبوع منها.

1 - أهم كتب تصنيف العلوم

اتّبع الذين ألفوا في تصنيف العلوم واحداً من ثلاثة مناهج:

الأول: منهج التصنيف على العلوم. مثل ابن النديم (ت 385هـ) في «**الفهرست**»، وطاش كبري زاده (ت 968هـ) في «**مفتاح السعادة**»، في «**معجم المطبوعات**»، وبروكلمان (ت 1376هـ) في «**تاريخ الأدب**»، وسزكين في «**تاريخ التراث**».

والثاني: منهج التصنيف على أسماء المؤلفين. مثل البغدادي (ت 1333هـ) في «**هدية العارفين**»، وسركيس (ت 1351هـ) في «**معجم**

المطبوعات»، وكحالة (ت 1408هـ) في «**معجم المؤلفين**»، وصالحية في «**المعجم الشامل**».

الثالث: منهج التصنيف على أسماء الكتب. مثل حاجي خليفة (ت 1067هـ) في «**كشف الظنون**»، والبغدادي (ت 1333هـ) في «**إيضاح المكنون**»، ومؤسسة آل البيت في «الفهرس الشامل».

وسنذكر أهم التآليف في تصنيف العلوم حسب أسبقيتها في الزمن، ونبين منهج كل كتاب:

1 - فهرست ابن النَّديم (في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين، وأسماء ما صنفوه من الكتب):

تأليف أبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت 385هـ). اعتمد ابن النديم منهج التصنيف حَسَب العلوم والفنون، ومِنْ خِلالها يَنْفُذُ إلى التعرف بعلماء كل علمٍ في فنه، وكلّ مؤلف في موضوعه، هدفه من الفهرست استيعاب جميع الكتب الموجودة في زمانه. قسم كتابه إلى عشر مقالات، كل مقالة منها اشتملت على عديد من العلوم، وإليك عرض لمحتوى تلك المقالات كما عرضها ابن النديم نفسه:

(**المقالة الأولى**: وتحتوي على ثلاث فنون:

1 - وصف اللغات.

2 - أسماء الشرائع المنزلة.

3 - نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة في علومه.

المقالة الثانية: وهي ثلاث فنون في النحويين واللغويين وأسماء كتبهم.

المقالة الثالثة: وهي ثلاثة فنون في الأخبار والآداب والسير والأنساب وأسماء المؤلفين فيها.

المقالة الرابعة: في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب وتحتوي على الشعر والشعراء.

المقالة الخامسة: في الكلام والمتكلمين وأخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب.

المقالة السادسة: وهي ثمانية فنون في الفقه والفقهاء والمُحدّثين وأسماء ما صنفوه من الكتب.

المقالة السابعة: وتحتوي على أخبار الفلاسفة والعلوم القديمة والكتب المصنفة في ذلك.

المقالة الثامنة: في أخبار العلماء في سائر العلوم القديمة والمحدثة وأسماء ما صنفوه من الكتب.

المقالة التاسعة: في المذاهب والاعتقادات وأخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب.

المقالة العاشرة: وتحتوي على أخبار الكيمائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء الكتب التي ألفها الحكماء).

وهذا الكتاب يزوّد الباحث بأسماء وعناوين الكتب في العلوم المتقدمة إلى ما قبل نهاية القرن الرابع الهجري. والبحث فيه لا يحتاج إلى عناء إذ يكفي تحديد العلم والتخصص ليقف الباحث على القسم الذي يريده فيستعرض أسماء المؤلفين والمؤلفات في ذلك القسم ليقف على بغيته.

2 - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: تأليف أحمد ابن مصطفى الشهير بـ «طاش كبري زاده» (ت 968هـ).

(ذكر في أوله المقدّمات في فضيلة العلم والتعليم والتعلم وشرائطها، ثم بين العلوم الخطية وابتدأ بها في الدوحة الأولى كما فعل ابن النديم في فهرسته، وذكر في الدوحة الثانية العلوم المتعلقة بالألفاظ وأسماء الكتب

المدونة فيها وتراجم المصنفين والشعراء والعروضيين والمترسلين واللغويين والنحويين والقراء، وذكر علم التاريخ في هذه الدوحة وأتى بأسماء المؤرخين وتراجمهم، وأسماء الكتب المدونة فيه.

وذكر في الدوحة الثالثة علم المنطق، وعلم آداب الدرس وعلم الجدل والخلاف وأسماء المؤلفين فيه.

وفي الرابعة بين العلوم الحكمية وعلم الكلام ومقالات الفرق والطب والفلاحة وغير ذلك، وأسماء الكتب المصنفة وأسماء المصنفين فيها وتراجمهم.

وفي الخامسة ذكر العلوم العملية مثل الأخلاق وتدبير المنزل، والعلوم الشرعية مثل القراءة والتفسير والحديث والفقه والأصلين، وبين تراجم العلماء والكتب المصنفة في هذه العلوم.

وفي السادسة ذكر علوم الباطن وبها تم الكتاب[1] ويردف كل علم بالمُؤلّفين والمؤلفات فيه.

3 - كشف الظنون عن أسامي العلوم والفنون: تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت 1067هـ).

دون فيه زهاء خمسة عشر ألفاً من أسماء الكتب والرسائل، وما ينيف على تسعة آلاف وخمسمائة من أسماء المؤلفين، وتكلّم فيه على نحو ثلاثمائة علمٍ، وفنّ، رتّب كتابه على مقدمة في أحوال العلوم، وأبواب، وخاتمة، شرح المنهج الذي سار عليه في خطبة الكتاب بقوله:

(رَتَّبْتُه على الحروف المُعْجَمَة «كالمُغْرِب»[2] «والأَسَاس»[3]، حذراً عن

(1) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، الطبعة الثالثة تصدير محمد شرف الدين بالتقايا (طهران: المكتبة الإسلامية، 1378م1957 ج1، ص: 8.

(2) يعني به «**المَغْرِب في اللغة**» لأبي الفتح ناصر بن عبد السيّد المطرّزي (ت 610هـ).

(3) يعني به «**أساس البلاغة**» للزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ).

التكرار والالتباس، وراعَيْتُ في حروف الأسماء إلى الثالث والرابع ترتيباً. فكل ما له اسم ذكرته في محله مع مُصَنّفه، وتاريخه، ومتعلّقاته، ووصفه تفصيلاً، وتبويباً، وربما أشرتُ إلى ما رُوِيَ عن الفُحول من الردّ والقبول، وأوردتُ أيضاً أسماء الشروح والحواشي لدفع الشبهة والغواشي، مع التصريح بأنه شرح كتاب فلاني وأنه سبق أو سيأتي في فصله، بناء على أن المتن أصل، والفرع أولى أن يُذْكَرَ عُقَيْبَ أَصْلِه. وما لا اسم له ذكرته باعتبار الإضافة إلى الفن أو إلى مصنّفه في باب التاء والدال والراء والكاف برعاية الترتيب في حروف المضاف إليه؛ كتاريخ ابن الأثير، وتفسير ابن جرير، وديوان المتنبي، ورسالة ابن زيدون، وكتاب سيبويه، وأوردت القصائد في القاف، وشروح الأسماء الحسنى في الشين. وما ذكرته من كتب الفروع قيّدتُه بمذهب مُصنّفه على اليقين...

وأما أسماء العلوم فذكرتُها باعتبار المضاف إليه فعلم الفقه مثلاً في الفاء، وما يليه كما نبّهت عليه مع سرد أسماء كتبه على الترتيب المعلوم)[1].

وهو يذكر الكتب ولكنه لا يذكر مخطوطاتها ولا مطبوعاتها.

4 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: تأليف اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1339هـ).

هذا الكتاب تكملة لكتاب «**كشف الظنون**» السابق ذكره حيث أكمل تدوين ما فات تدوينه على حاجي خليفة، أو أُلّف بعده.

ذكر فيه حوالي تسعة عشر ألف كتاب مرتَّبة على حروف المعجم.

وهو لا يذكر مخطوطات الكتب ولا طبعاتها.

5 - هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: تأليف إسماعيل

(1) كشف الظنون ج1، ص: 2.

باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1339هـ).

سلك فيه منهجاً مختلفاً عن كتابه «**إيضاح المكنون**» حيث اتخذ من أسماء المؤلفين أساس السير في عرض المعلومات، فرتّب أسماء المؤلفين حسب حروف المعجم فيذكر الاسم أولاً حسب ترتيبه ويسرد نسب المؤلف وسنة الولادة والوفاة، ما أمكن ومؤلّفاته. وهو لا يذكر طبعات الكتب ولا مخطوطاتها.

6 - **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**: تأليف يوسف إليان سركيس (اللبناني) (1272 - 1351هـ) جمع فيه ما طبع باللغة العربية منذ ظهور الطباعة إلى عام 1343هـ - 1925م، ضمّنه الجهود السابقة عليه في حصر المطبوعات العربية، وقد جعل أساس تصنيفه أسماء المؤلفين ألفبائياً حسب شهراتهم، يذكر المؤلف ويسوق له ترجمة مختصرة، ثم يسوق ما طبع من كتبه ألفبائياً مع ذكر بيانات الطبع، من ذكر اسم المطبعة، وتاريخ الطبع، وعدد الأجزاء، والصفحات، ويذكر الطبعات المتعدّدة للكتاب الواحد. وقد أصدر له ذيلاً سمّاه: «**جامع التصانيف الحديثة**» استدرك فيه ما لم يذكره في الأصل، وما طبع بعد ظهوره خلال خمس سنوات. طبع الكتاب والذيل بمط - سركيس، وأعادت تصويره دار صادر في بيروت.

7 - **تاريخ الأدب العربي**: تأليف المستشرق كارل بروكلمان (ت 1376هـ): وهو أول كتاب يجمع الكتب الإسلامية ويذكر مخطوطاتها وما طبع منها.

قصد المؤلف من كلمة «الأدب» معناها الواسع وهي العناية بفهم ما كتبه شعب من الشعوب على أنه حلقة من حضارة ذلك الشعب بصرف النظر عن العلم أو الموضوع، فعكف على دراسة الكتب وتفهمها والمؤثرات التي أحاطت بمؤلفيها، ثم شرع في تناول الحياة العقلية كافة بالوصف والنشر والتحليل، وأخذ يعرض صورة متكاملة لتطور جميع العلوم والفنون وتراجم

مشاهير العلماء والكتّاب والأدباء في دراسة مفصلة مقارنة مصحوبة بكل ما وقف عليه من آثار العلم والعلماء في مكتبات المشرق والمغرب مشفوعة بكلّ ما عرفه من وجوه التأثير المختلفة لهذه الآثار في ثقافة العالم وحضارته، وما عمل لها من ترجمات، وما أثير حولها من بحوثٍ ودراسات، وما أسهمت به قديماً وحديثاً في تربية العقول، وتنمية المعارف وتوليد الأفكار.

عرض في الجزء الأول إلى أدب اللغة العربية بالمفهوم السابق من أوليته إلى سقوط الأمويين سنة 132هـ/ 750م.

وعرض في الجزء الثاني إلى عصر النهضة العربية من سنة 750م، إلى سنة 1000م وخصه بالبحث في الشعر والشعراء في الأمصار الإسلامية، ثم بحث بعد ذلك النثر الفني، وعلم العربية على اختلاف مدارسها.

عرض في الجزء الثالث بدراسة التاريخ على اختلاف موضوعاته والمؤلفين فيه. ثم بحث أدب السمر وكتب الثقافة العامة. ثم علم الحديث وطبقات المحدثين، وفي الباب الثامن بحث علم الفقه وتطوره وأئمة المذاهب والمؤلفين فيه.

والكتاب جهد علمي كبير، موثق المصادر، واضح التخطيط والمعالم، دُوّنت معلوماته بدقة وعناية، ولا يضيره كما لا يضير أي عمل علمي جليل أن تعدّ أخطاؤه، وقد ظهرت بعد طباعته مخطوطات كثيرة أضعاف ما ذكره، فاستدرك عليه تلميذه سزكين في كتابيه «**تاريخ التراث الإسلامي**» و «**الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوطات**».

8 - تاريخ التراث العربي: تأليف فؤاد سزكين:

يضمّ بين دفتيه أشتات التراث المخطوط في كل مكتبات العالم التي زارها المؤلّف، واطّلَعَ على فهارسها وقوائم كتبها، واختار منها ما أمكن اختياره.

ويعتبر هذا الكتاب من آخر المراحل المتطوّرة في تصنيف العلوم العربية وطبقات مؤلفيها.

وطريقة المؤلّف أن يُعَنْوِنَ لكلّ علم، ويذكر نبذةً تاريخيةً عن نشأته وتطوره حتى العصر الذي حدده لذلك، كالتفسير مثلاً من حين نشأته حتى العصر الأموي، ثم يُتَرْجِم بعد ذلك لأعلامه في ذلك العصر بما يتضمّن جهود المترجم له العلمية فيما يتصل بذلك العلم بعد عرضٍ تاريخيّ موجز لحياته، ثم يذكر بعد ذلك مصادر ترجمته، ثم آثاره ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ومكانها من مكتبات العالم، وضمن ذلك يذكر تاريخ المخطوطة وعدد أوراقها أو صفحاتها، وكذلك عدد أجزائها، كما يعرف أحياناً بمحتوياتها إذا ان اسمها غامضاً.

وقد اشتمل هذا الكتاب على المخطوطات التي ذكرها (بروكلمان) فيذكرها أولاً، ثم يضع هذه العلامة (+) ويُتْبِعُها بالمخطوطات الجديدة التي جمعها من الفهارس والقوائم التي ظهرت بعد (بروكلمان)، وقد ظهرت بعد طبعه مخطوطات كثير أيضاً، استدرك سزكين نفسه كثيراً منها في «**الفهرس الشامل**».

قدّم المؤلفُ بين يَدَيُّ كتابه بما أسماه «القسم العام»، وقد اشتمل على فقرتين:

(أ) وفيها عرض لأسماء مكتبات المخطوطات التي زارها المؤلف وفحص فهارسها، فقد زار حوالي أربعين دولة في الشرق والغرب وزار في مدنها التي بها مكتبات.

(ب) قوائم المراجع العربية والأجنبية، والرموز التي أشار بها إليها أثناء الكتاب.

خصّ المؤلّف الجزء الأول بالعلوم الإسلامية التالية:

علوم القرآن (القراءات والتفسير)، الحديث، التاريخ، الفقه، العقيدة، التصوُّف.

كما يتضمّن المجلّد الثاني: الشعر، والنثر، اللغة، الأدب.

وأما المجلّد الثالث فإنه يشمل الموضوعات التالية: الترجمة، الفلسفة، العلوم الطبيعية.

والكتاب يتحدّث عن هذه العلوم حسب المنهج السابق في العصر الأموي أولاً، ثم العصر العباسي ثانياً حوالي سنة 430 هـ.

9 - معجم المُؤلّفين، تراجم مصنفي الكتب العربية: تأليف عمر رضا كَحَّالة (ت 1408هـ).

قدَّم المؤلّف لكتابه بمقدمة موجزة شرح فيها منهجه في الكتاب، والجوانب التي ركّز عليها في عرض حياة المترجم له. وهنا نقتبس المقدمة كما جاءت في الكتاب:

هذا معجم لمصنفي الكتب العربية من عرب وعجم ممن سبقوا إلى رحمة الله، منذ بدء تكوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر، وقد ألحقتُ بهم من كان شاعراً أو راوياً، وجمعت آثاره بعد وفاته، كما اقتصرت على ترجمة من عرفت ولادته ووفاته، أو الزمن الذي كان حياً فيه.

بدأتُ بذكر اسمِ المُتَرْجَم، وشُهْرَتِه، وبِجانِبِه ولادَتُهُ ووفاتُه، أو الزمن الذي كان حيّاً فيه بالتاريخ الهجري والميلاد، ثم نِسْبَتُه وكُنْيَتُه ولَقَبُه، ثم اختصاصُه في العلم إن كان له اختصاص، أو مشاركة في كثير من العلوم أو بعضها بدون تعظيم وتفخيم، وقد يكون المترجم أكثر اختصاصاً أو مشاركة مما ذكر - كأكثر القدامى - بسبب ضياع كثيرٍ من آثاره أو إهمال المصادر ذكر ذلك.

ثم مكان ولادته وزمنها ونشأته ورحلته ومن أخذ عنهم إن كانوا من

المشهورين، ثم المناصب التي تولاها كالقضاء والفتيا والتدريس، والوزارة والكتابة إلخ. . . ثم مكان وفاته وزمنها:

ثم مؤلّفاته، وأكتفي بذكر خمسة كتب للذين أكثروا التصنيف، ولتبيان نوع علمه عمدت إلى انتخاب هذه الكتب، من علوم منوعة، دلالةً على مشاركته في العلم، بدون أن ينظر إلى قيمتها العلمية، وكثرتها أو قلتها، وببيان مخطوطها ومطبوعها، وأماكن وجودها، فيستطيع الطالب أن يعرف ذلك من مصادر الترجمة.

وقد ذكرتُ في ذيل الصفحة الروايات المختلفة في الأسماء والنسب، والولادات، والوفيات، والكتب، ثم ذيلت كل ترجمة بالمصادر التي اعتمدت عليها، فبدأت بالمصادر المخطوطة أشرت بـ (خ)، والمطبوعة بـ (ط)، والمجلات بـ (م)، والجرائد بـ (ج)، والسنة أو المجلد بـ (س)، والعدد أو الجزء بـ (ع).

رتَبَ الأسماءَ المُتَرْجَمَ لها حسب حروف المعجم مبتدئاً بالألف حتى النهاية.

لكنه لا يذكر مخطوطات الكتب ولا طبعاتها.

10 - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط:

يصدر تباعاً عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمّان - الأردن منذ العام 1405هـ = 1985م.

وهو كتاب يجمع المخطوطات الإسلامية، ويستدرك نواقص المحاولات السابقة عليه لبروكلمان وسزكين، وقد صدرت منه أقسام متنوعة في أجزاء خاصة حسب الموضوعات، فصدر منه: علوم القرآن - والقراءات - والرسم القرآني - والتفسير - وعلوم الحديث - والفقه وأصوله - والسيرة - والخصائص والمدائح النبوية، وقد رُتّبت فيه أسماء الكتب على ترتيب حروف

المعجم، فيذكر اسم الكتاب، واسم مؤلفه، ومخطوطاته جميعها موزعة في مكتبات العالم حسب أقدميتها، مع بياناتها، ولا يتعرّض لذكر المطبوع منها.

11 - **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**: لمحمد عيسى صالحية (معاصر)

وهو يحصر ما طُبع من المخطوطات الإسلامية، حاول مؤلفه استيعاب جميع المحاولات السابقة قبله، جعل أساس تصنيفه أسماء المؤلفين حسب شهراتهم. فيكتفي بذكر أسمائهم وتواريخ وفياتهم فقط، دون تراجمهم، ثم يسرد ما طبع من كتبهم ألفبائياً، بذكر طبعات الكتاب الواحد جميعها وبيانات الطبع. وقد بدأ بطبعه عام 1412هـ = 1992م، وطبع منه الجزء الخامس عام 1415هـ = 1995م. ولكنه ينقص الجزء الرابع المتضمن الحروف (ع - غ - ف - ق - ك - ل) بسبب ضياع أصوله عند الطبع وقد ظهرت منذ طباعته قبل عشرين عاماً إلى الآن كتب كثيرة بحاجة للاستدراك.

الفصل الأول

أهم مصادر الدراسات القرآنية[1]

1 - المصاحف الشريفة
2 - علوم القرآن
3 - أسباب النزول
4 - المكي والمدني
5 - غريب القرآن
6 - القراءات القرآنية
7 - التجويد
8 - التفسير
9 - آيات الأحكام
10 - الناسخ والمنسوخ
11 - إعراب القرآن
12 - إعجاز القرآن
13 - الرسم القرآني
14 - المحكم والمتشابه في القرآن
15 - الوقف والابتداء
16 - فهارس الكلمات والموضوعات القرآنية

---

(1) للتوسُّع في الدراسات القرآنية انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 57، **والبرهان في علوم القرآن** للزركشي، **والإتقان في علوم القرآن** للسيوطي، **ومعجم الدراسات القرآنية** لعلي شوّاخ، **ومعجم الدراسات القرآنية** للصفّار، **وعلوم القرآن** ليوسف المرعشلي.

1 – المصاحف الشريفة

كان القرآن الكريم منذ نزوله يُكتب مخطوطاً بأقلام الخطّاطين على الرسم العثماني، إلى أن ظهرت الطباعة، وطُبع أول مصحف شريف في البندقية في إيطاليا عام 937هـ/ 1530م. ثم ظهرت طبعات كثيرة للقرآن الكريم على الحجر مُصوَّرة بخطوط الخطاطين الماهرين.

1 – «**مصحف الخطّاط عثمان طه**» الدمشقي الذي كتبه بخط يده بدمشق، مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وهو من آخر المصاحف المنتشرة المشهورة، وساعد على انتشاره عدّة عوامل منها: جمال خطّه، وروعته وانسيابه، والتزامه بمميّزات من حيث الرسم والضبط وعلامات الوقف والابتداء، علاوة على ميزة أخذها من «**مصحف الإمام بديع الزمان سعيد النورسي**» التركي (ت 1387هـ) وهي كونه مصحفاً للحفّاظ تبتدىء كل صفحة منه بأول آية، وتختم بنهاية آية، وهذا ما جعل هذه الطبعة تكسف سابقتها، لذلك فقد اعتُمدت في المدينة المنوّرة، حينما أنشىء «**مُجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف**» عام 1405هـ، ومنذ ذلك التاريخ و«**مصحف المدينة النبوية**» هو الشائع في العالم الإسلامي.

وينبغي للباحث أن يكون بين يديه مصحف جيّد الطبع، واضح الحروف، مُرَقَّم الآيات، ليسهل الرجوع إليه، والنهل منه، والإحالة إلى سوره وآياته.

2 – علوم القرآن[1]

علوم القرآن هي مجموعة العلوم التي تخدم القرآن الكريم أو تستند إليه، كعلم أصول التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآني، وعلم إعجاز

(1) للتوسُّع انظر **مقدمة البرهان** للزركشي، ص: 31 – 69.

القرآن، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن... وقد ظهر كلّ علم من هذه العلوم مستقلًّا، ووُضِعت فيه التصانيف، ثم ظهرت فكرة جمع مبادىء وتعاريف هذه العلوم وأشتاتها في تصنيف واحد، فبلغت عند الزركشي في «**البرهان**» (47) نوعاً، وعند السيوطي في «**الإتقان**» (80) نوعاً، وفي «**التحبير**» (102) نوعاً.

*** وممّا وُضع في علوم القرآن:**

1 - البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (745 - 794هـ): وهذا الكتاب من أجمع ما صنف في علوم القرآن، جمع فيه زبدة ما صنف قبله وأضاف عليها وحقق مسائل كثيرة، ووضَّح ما أغلق، وبيَّن ما أشكل في مختلف العلوم التي نشأت حول القرآن الكريم، وجعلها في سبعة وأربعين نوعاً، أعطى كل نوع حقه من البحث والدرس والبيان، فغدا كتابه من أجمع الكتب ومن أكثرها فائدة. طبع هذا الكتاب طبعة جيدة في أربع مجلدات كبيرة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم سنة (1376هـ/ 1957م) بمصر، وطبع بتحقيق يوسف المرعشلي بدار المعرفة في بيروت عام 1410هـ/ 1990م في أربع مجلدات.

2 - الإتقان في علوم القرآن: للإمام الحافظ أبي بكر جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (849 - 911هـ): وهو من أجمع ما صنف في هذا الباب، استفاد من مؤلفات السابقين وخاصة «**البرهان**» وزاد عليها، وتناول علوم القرآن الكريم وما يلحق بها في ثمانين نوعاً، أولها معرفة المكي والمدني وآخرها طبقات المفسرين، وأشبع كل نوع بحثاً وبياناً، جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء. وقد طبع كتابه عدة مرات في مجلدين كبيرين، منها ما طبع في المكتبة التجارية، وعلى هامشه كتاب «إعجاز القرآن» لأبي بكر الباقلاني، ومع هذا لا يزال هذا الكتاب بحاجة إلى تحقيق وعناية وحسن إخراج ليسهل على القراء تناوله والاستفادة منه.

3 - مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزُّرقاني أحد علماء الأزهر المعاصرين (ت 1367هـ): تناول في هذا الكتاب تاريخ علوم القرآن، ثم بسط هذه العلوم فتكلم في تنزل القرآن وأسباب النزول، وبيَّن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، كما بيَّن المكي والمدني وضوابط كل منهما، وتكلّم في جمع القرآن الكريم في عهده ﷺ وفي عهد الصديق وعثمان رضي الله عنهما، وناقش شبهات حول ذلك وفنّدها بالأدلة القوية، وتكلّم في ترتيب السور والآيات، وفي كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه، كما تكلَّم في القراءات والقُرَّاء وفي التفسير والمفسّرين ومناهج المفسّرين وكتبهم، وفي ترجمة القرآن وحكمها، وبيّن مذاهب العلماء فيها، ثم تكلّم عن النسخ، وأردفه بمحكم القرآن ومتشابهه، وناقش بعض الشبهات وفندها بالحجج القوية الدامغة، ثم تكلّم في أسلوب القرآن الكريم وخصائصه وإعجازه وما يلحق به، وردّ بعض الشبهات حول ذلك. فجاء الكتاب جامعاً يفي بحاجة طلاب الدراسات العالية في كليات الشريعة. طبع عدة مرات بمصر، في جزأين متوسطين كانت الثالثة منها سنة 1372هـ/ 1973م.

4 - علوم القرآن: ليوسف المرعشلي (كاتبه): ألّفه بأسلوب عصري مبسَّط، وموثق، ويُناقش الشبهات المعاصرة، كقضايا النسخ، والمحكم والمتشابه، والإعجاز... طبع بدار المعرفة في بيروت عام 1431هـ/ 2010م.

3 - أسباب النزول[1]

قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها، وبيان سبب نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وأوّل من ألف فيه علي بن عبد الله المديني البصري

(1) للتوسّع انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 57، **والبرهان** للزركشي 1/ 115، **والإتقان** للسيوطي 1/ 82، **ومعجم الدراسات القرآنية** لشوّاخ 1/ 125.

(ت234هـ) وله «**أسباب النزول**» ذكره ابن النديم في «**الفهرست**» ص: 153، وحاجي خليفة في «**كشف الظنون**» 1/ 76.

* ومن أهم الكتب في أسباب النزول:

1 - أسباب النزول: للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابُوري (ت 468هـ): من أقدم ما صنف في أسباب النزول ذكر فيه أسباب نزول الآيات الكريمة، مسندة إلى الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) أو من دونهم، طبع الكتاب في جزء وسط سنة (1379هـ) بمصر. ثم طبع بتحقيق سيّد أحمد صقر بدار إحياء الكتب العربية في القاهرة عام 1383هـ/ 1963م. وذكر السيوطي في «**الإتقان**» 3/ 82 أن البرهان إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) قد اختصر كتاب الواحدي.

2 - لباب النقول في أسباب النزول: للحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن ابن أبي بكر السيوطي (849 - 911هـ)، لخّص كتابه من جوامع الحديث والأصول، ومن تفاسير أهل النقول - كما قال في مقدمته - طبع في جزء لطيف أكثر من مرة.

3 - العُجَاب في بيان الأسباب: للحافظ الشهاب أبي الفضل، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): نقح فيه رواياته حسب منهج النقد عند المحدثين، واختار أصح الروايات، طبع.

4 - المكّي والمدني[1]

(المكّي) ما نزل من القرآن الكريم بمكة، و(المدني) ما نزل بالمدينة المنورة. ومن فوائده: معرفة الناسخ والمنسوخ. والمكّي أكثر من المدني.

---

(1) للتوسُّع انظر: **فنون الأفنان لابن الجوزي**، ص: 335، **والبرهان للزركشي** 1/ 273، **والإتقان للسيوطي** 1/ 22.

* ومن الكتب المؤلّفة فيه:

1 - تنزيل القرآن بمكة والمدينة: لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ): طبع بتحقيق صلاح الدين المُنَجِّد، بدار الكتاب الجديد في بيروت عام 1383هـ/ 1963م، في (16 ص). وحقّقه حاتم صالح الضامن ونشره بمجلة المجمع العلمي العراقي، مج 8، ج 2 - 3.

2 - منظومة في المكي والمدني: للبرهان، إبراهيم بن عمر الجَعْبَري (ت732هـ). طبعت مع كتاب «**التيسير في علم التفسير**» للعزّ عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديريني المصري الشافعي (ت 694هـ) بمط. محمد أبي زيد بمصر، عام 1310هـ/ 1893م. (انظر: معجم المطبوعات لسركيس 1/ 901).

5 - غريب القرآن[1]

هو تفسير الألفاظ والمفردات القرآنية بما جاء في لغة العرب، فهو كالقاموس القرآني.

* ومن الكتب المؤلفة فيه:

1 - مجاز القرآن: لأبي عبيدة، معمر بن المثنى البصري (ت 209هـ) الإمام اللغوي، طبع بمطبعة السعادة في القاهرة بتحقيق فؤاد سزكين، ونشرته مكتبة الخانجي عام 1375هـ/ 1954م في مجلّدين، وصُوِّر بمؤسسة الرسالة في بيروت عام 1404هـ/ 1984م.

2 - تفسير غريب القرآن: لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت

(1) انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 37، **والبرهان** للزركشي 1/ 388، **والإتقان** للسيوطي 2/ 3، **ومعجم مصنفات القرآن الكريم** لشوّاخ 4/ 290، **وعلم غريب القرآن نشأته وتطوره**. لكاتب هذه الأسطر، رسالة دكتوراه، بيروت 1410هـ -/ 1991م.

276هـ) الإمام اللغوي، وقد بدأه بتفسير أسماء الله الحسنى، ثم افتتح السور وشرح غريب كلماتها معتمداً على أقوال الصحابة والتابعين، والمفسّرين، وأئمة اللغة. طبع بتحقيق سيد أحمد صقر، بمط. عيسى الحلبي، في القاهرة عام 1378هـ/ 1958م، في 1 ج.

3 - نزهة القلوب في تفسير غريب كلام علاّم الغيوب: لأبي بكر، محمد ابن عزيز السجستاني (ت 330هـ) وكان أديباً فاضلاً متواضعاً، أخذ عن أبي بكر بن الأنباري. قال ابن النجّار في ترجمته: (كان عبداً صالحاً، من مصنّفاته: «**غريب القرآن**» المشهور، يُقال بأنّه صنفه في خمس عشرة سنة يحرّره هو وشيخُه). وقد رتّب كلماته كما جاءت في القرآن على حروف المعجم أ - ب - ت، دون أن يجرّدها من زوائدها، أو يردّها إلى أصولها الاشتقاقية كما يفعل أهل المعاجم. طُبع طبعات كثيرة، آخرها بتحقيق كاتب هذه الأسطر، بدار المعرفة، في بيروت عام 1410هـ/ 1990م في 1ج، (608ص).

6 - القراءات القرآنية[1]

قال الزركشي في «**البُرهان**» 1/ 465: «اعلم أن «**القرآن**» و«**القراءات**» حقيقتان متغايرتان؛ «**القرآن**»: هو الوَحْيُ المُنْزَلُ على محمد ﷺ للبيان والإعجاز. و«**القراءات**»: هي اختلافُ الوَحْيِ المذكور في كَتْبَةِ الحروف أو كيفيَّة نطقها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما). والقراءات ثلاثة أنواع: «**صحيحة**» وهي عشرة، «**وآحادية**» وهي أربعة، «**وشواذ**» وهي كثيرة، لا يجوز

(1) للتوسُّع انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 38، **والبرهان** للزركشي 1/ 428، **والإتقان** للسيوطي 1/ 210، **وتعدّد قراءات القرآن** مقال لعبد الرحمٰن الجزيري في مجلة الأزهر، مج9، ع6، س1357هـ/ 1937م.

أن يُقرأ بها. فـ «**القراءات الصحيحة**» هي التي استجمعت ثلاثة شروط: تواتُر الإسناد، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه، وأول من أفرد القراءات الصحيحة بتأليف: ابنُ مُجاهد، أحمد بن موسى (ت324هـ) في كتابه: «**في القراءات السبعة**» وتبعه الناسُ على تسبيعها، ثم جاء الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ) وألف كتابه «**التيسير في القراءات السبع**» فصار المُعوَّل عليه عند القُرّاء، ثم نظمه الإمام القاسم بن فيُّروه الشاطبي (ت 596هـ).

*** ومن الكتب:**

1 - التيسير في القراءات السبع: تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت 444هـ). جعله في مقدمة ضمّنها التعريف بأصحاب القراءات السبع، والرواة عنهم، ثم ذكر قواعد كل قراءة وما امتازت به، ثم عرض تطبيق هذه القواعد على فرش السورة، فبدأ بالفاتحة فالبقرة فآل عمران، يستعرض القراءات فيها كلمة كلمة ويبيّن وجوهها، وأصحاب كل وجه. طبع الكتاب بتحقيق المستشرق أوتو برتزل، بمط. الدولة بإسطنبول 1350هـ / 1930م. وطبع بتحقيق كاتب هذه الأسطر على خمس نسخ خطية، بدار اللواء في الرياض، 1410هـ / 1990م، في 1ج، وقد نظمه القاسم بن فيرّوه الشاطبي (ت 596هـ) في «**حرز الأماني**» التي تسمى بـ «**الشاطبية**» وتأتي.

2 - الشاطبية: أو حرز الأماني ووجه التهاني: تأليف أبي محمد القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (ت 596هـ): منظومة لامية في القراءات السبع، نظم بها «التيسير» للداني مشهورة لدى المتخصصين، تبلغ أبياتها نحو ألف ومائة وسبعين، أبدع فيها كل الإبداع حتى صارت عمدة الفن تتابعت جهود العلماء درساً وتحليلاً. وأول من شرحها علم الدين السخاوي تلقاها عن ناظمها وتابعه الناس على ذلك فشرحوها فمنهم من اقتصر، ومنهم من علّل وأطال.

3 - النشر في القراءات العشر: تأليف أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ): يتحدث المؤلف في مقدمة الكتاب عن مراحل نقل القرآن وفضل حملته ومكانتهم بين الأمة الإسلامية، وأسباب جمع القرآن على خلافة عثمان بن عفان ﷺ، والمنهج الذي سلكه الخليفة في جمعه ثم توزيعه على الأمصار، وقراءة كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقيهم ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فيّ الرسول ﷺ، فأصبح في كل مصر من الأمصار الإسلامية قراء بعدهم كثروا وتفرقوا، ثم يذكر أنه **(لما كثر الاختلاف وقلّ الضبط وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحقّ المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميَّزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ بأصول أصَّلوها، وأركان فصَّلوها)**.

وقد اتخذ من منهجهم وبحوثهم منهجاً يسير عليه في مؤلفه هذا فيقول: **(وها نحن نشير إليها، ونعوّل كما عولوا عليها)**. ثم بدأ كلامه عن القراءة الصحيحة المقبولة التي لا يجوز ردها فيقول: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن» طبع في جزءين بمصر.

4 - غاية النهاية في طبقات القراء: تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ): مِنْ أَجْمَع وأشْمَل دواوين طبقات القُرّاء، وقد أتاح له هذا الجمع اطلاعه على ما سبقه من أعمال واستفادته منها. رتبه على حسب حروف الهجاء وختم كل حرف بالترجمة لمن اشتهروا بكناهم أولاً ثم بأنسابهم وألقابهم ثانياً، ثم بالابن ثالثاً لمن ابتدأت أسماؤهم بحرف مجانس للحرف الذي عنون له.

ويتحدّث المؤلف عن أصل مادة هذا الكتاب بما يدل على أهميته بقوله: (فهذا كتاب (غاية النهاية) من حصله أرجو أن يجمع بين الرواية والدراية. اختصرت فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات: وأتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي رحمهما الله، وزدت عليها نحو الضعف) طبع بمكتبة الخانجي في مصر، عام 1351هـ / 1933م، في 2ج.

7 - تجويد القرآن

(التجويد) هو إعطاء الحروف حقَّها ومستحقها من المخارج والصفات أثناء التلاوة، وهو فرضٌ من فروض الكفاية، وذهب الأئمة القراء: مكّي، والداني، وابن الجزري، والسيوطي، والقسطلاني إلى أنّ العمل به فرضُ عَيْنٍ على كل مسلم ومسلمة من المُكلّفين، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4].

*** ومن الكتب المؤلَّفة في التجويد:**

1 - المقدمة الجزرية: للإمام شيخ القرّاء الشمس أبي الحيز محمد بن محمد ابن الجزري الشافعي (ت 833هـ). وهي قصيدة في (109) أبيات، نظم فيها مبادىء هذا العلم، وقسمها إلى فصول، وقد لاقت ذيوعاً ورواجاً كبيرين، واهتم بحفظها وشرحها الناس إلى أيامنا هذه.

2 - شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (826 - 926هـ) وسمى شرحه «**الدقائق المحكمة في شرح المقدمة**». طبع طبعات كثيرة، منها بتحقيق محمد غياث صبّاغ، بمكتبة الغزالي في دمشق، ط2، عام 1411هـ / 1990م، في (160ص).

3 - المُلّا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت 1014هـ) وسمي

شرحه: «**المِنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية**» طبع مع «**الدقائق المحكمة**» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت 925هـ) في مصر عام 1302هـ / 1884م.

8 - التفسير[1]

(التفسير) في اللغة هو البيان والإيضاح، من مادة (فَسَرَ) من فَسَر الشيء يَفْسِرُه: إذا أبانَهُ، والتفسيرُ مثل الفَسْر. وقد عَرَّف العلماءُ التفسير في الاصطلاح بتعاريف كثيرة، قال أبو حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت 745هـ) في تفسيره «**البحر المحيط**» (هو عِلمٌ يبحث عن كيفية النُطْقِ بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبيّة ومعانيها التي تُحْمَل عليها حالة التركيب، وتَتِمّات لذلك).

* وقد تنوّعت مناهج المفسرين إلى نوعين كبيرين: التفسير بالمأثور (المنقول)، والتفسير بالرأي (المعقول)، ويندرج تحت كلِّ نوع أنواعٌ فرعيّة:

أولاً: التفسير بالمأثور (المنقول):

ويُقصدُ به كلُّ ما ثبت بالنقل من بيان لآيات الله تعالى بآيات أخرى، وهو تفسير القرآن بالقرآن، أو ما ورد عن الرسول ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين من بيان وإيضاح، على طريقة المحدّثين بذكر الأقوال مُسْنَدَةً لأصحابها.

---

(1) للتوسُّع انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 36، **فنون الأفنان** لابن الجوزي، ص: 373، ومقدمة تفسيره **زاد المسير** 1/ 4 (ط. المكتب الإسلامي) مقدمة تفسير القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** 1/ 3 - 86، **والبرهان في علوم القرآن** للزركشي 2/ 276، و **التيسير في قواعد علم التفسير** للكافيجي، **وأصول التفسير** (مجرّداً عن النقاية)، **والتحبير في علم التفسير** و **الإتقان في علوم القرآن** 4/ 167، وثلاثتها للسيوطي؛ **والتفسير والمفسّرون** لمحمد حسين الذهبي، **ومعجم مصنّفات القرآن الكريم** لعلي شواخ 2/ 95.

*** ومن أشهر التفاسير بالمأثور:**

1 - جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت 310هـ):

يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي نظراً لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق. طبع بالمط. الكبرى الأميرية ببولاق، في القاهرة عام 1323هـ / 1905م ويقع في ثلاثين جزءًا من الحجم الكبير.

2 - معالم التنزيل: تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء والبغوي (ت 516هـ):

كتاب وسط، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم دون ذكر الأسانيد، تعبيره سهل موجز. وتفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، طبع في بومباي بالهند عام 1296هـ/ 1878م. وطبع بهامش «**لباب التأويل في معاني التنزيل**» للخازن، في مصر عام 1331هـ/ 1912م. وطبع بهامش «**تفسير ابن كثير**» وبآخره «**فضائل القرآن**» لابن كثير، في مط. المنار، بالقاهرة عام 1347هـ/ 1928م. وطبع بتصحيح خالد العك، ومروان سوار، بدار المعرفة في بيروت، عام 1405هـ/ 1985م في 4ج.

3 - المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي الغرناطي الحافظ القاضي (ت 546هـ):

سهل العبارة يورد من التفسير المأثور ويختار منه في غير إكثار. وينقل عن ابن جرير كثيراً كما ينقل عن غيره من المناقشة، كثير الاستشهاد بالشعر

العربي، معنيّ بالشواهد الأدبية، يحتكم إلى اللغة العربية لدى توجيه بعض المعاني، كثير الاهتمام بالصناعة النحوية.

وعند المقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري نجد أنَّ: تفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصحّ نقلاً وبحثاً، وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير. وهو مطبوع.

4 - تفسير القرآن العظيم: تأليف الحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل ابن عمرو بن كثير البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ):

اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسِّري السلف وتفسير القرآن بالقرآن فكثيراً ما يسرد الآيات المتناسبة في المعنى الواحد. كما لا يترك الروايات والأقوال بلا ترجيح أو تصحيح. ومما يمتاز به تفسير ابن كثير أنه ينبه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويحذِّر منها على وجه الإجمال تارة وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى. ولا يفوته أن يتعرَّض للمسائل الفقهية وبسط النقاش حولها بذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام ولكنه مع هذا مقتصد مقل لا يسرف كما أسرف غيره من فقهاء المفسرين، طُبع بتقديم وتصحيح يوسف المرعشلي، بدار المعرفة في بيروت عام 1405هـ / 1985م، في 4ج.

5 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: تأليف الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي (ت 911هـ):

اخْتَصَر تَفْسِيرَه هذا مِنْ تَفْسيرِه الكبير: «**ترجمان القرآن**»، فحذف الأسانيد، وعزا كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه، وهو كتاب جامع لما يُروَى عن السلف في التفسير. وهذا الكتاب الوحيد الذي اقتصر على التفسير المأثور فلم يخلط الروايات التي نقلها بشيء من عمل الرأي كما فعل غيره،

طبع بتصحيح محمد زهري الغمراوي، بالمط. الميمنية في القاهرة عام 1314هـ / 1896م في 6ج.

ثانياً: التفسير بالرأي (المعقول):

استقلَّ تدوين التفسير عن منهج المحدّثين، ورواية المأثور استقلالاً تاماً إلى حشد العلوم من فقه، وعربية، وأخبار تاريخية، وقراءات، وبيان عقائد وفلسفات منذ القرن الخامس الهجري واشتهر فيه رجاله وفُرسانه، وعُرِفت مناهجهم وألوان تفاسيرهم، ووُجد ما يسمّى بالتفسير بالرأي، فالفقيه الذي يُؤلف تفسيراً يكون تفسيره فِقهياً بالدرجة الأولى، وتطغى عليه أحكام الفقه إلى جانب اشتماله على أمور أخرى، ومن هذا النوع تفسير القرطبي المسمّى بـ «**الجامع لأحكام القرآن**»، و«**تفسير الخطيب الشربيني**». والإمام اللغوي الذي يفسِّر القرآن يطغى عليه جانب اللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر، ومن هذا النوع «**البحر المحيط**» لأبي حيان، ومختصره «**النهر الماد**». والإمام الفيلسوف المُتَكلِّم الذي يؤلف تفسيراً يطغى عليه جانب الكلام، والمناقشات الكلامية والفلسفية، ومن هذا النوع: «**الفتح الكبير**» للرازي، و «**الكشاف**» للزمخشري المعتزلي...

*** ومن أشهر التفاسير بالرأي:**

1 - الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتزلي، الملقّب بجار الله الزمخشري (ت 538هـ).

أبان فيه مؤلِّفُه عن وجوه الإعجاز، وأظهر جمال القرآن وبلاغته مما لم يسبقه إليه أحد، وكان كل من جاء بعده من المفسرين عالة عليه في هذا الباب. ولا يألو جهداً في تفسيره بالانتصار لمذهب المعتزلة وتأييده، والسخرية والاستهزاء بخصومه، ورغم كل هذا فقد اعترف الجميع بأهمية هذا

الأثر الجليل اللغوية، وقيمته العلمية، بل أبدوا إعجابهم به وتقديرهم له. تعرَّض للمسائل الفقهية، والروايات الإسرائيلية بصورة محدودة مقتصرة، ولم يقع في ما وقع فيه غيره من المفسرين من الاغترار بالقصص الإسرائيلي والأخبار المختلفة المصنوعة.

2 - مفاتيح الغيب: تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي، الملقّب بفخر الدين الرازي والمعروف بابن الخطيب الشافعي (ت 606هـ):

يهتمّ الرازي في تفسيره بذكر الصلة بين الآية والآية، وبين السور بعضها مع البعض الآخر، ويكثر من الاستطراد في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها، كما يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالردّ والتفنيد، ولا يكاد يمرّ بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعي، ويستطرد في ذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية والبلاغية. والكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة.

3 - الجامع لأحكام القرآن: للإمام المفسِّر أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت 671هـ).

هذا الكتاب من أجمع ما صُنّف في تفسير آيات الأحكام، فقد سلك أسباب النزول والقراءات ووجوه الإعراب وتخريج الأحاديث وبيان غريب الألفاظ القرآنية وما يحتاج إلى بيانه بالاستشهاد بأشعار العرب وغير ذلك مما يزيد في إيضاح واستنباط الأحكام؛ سلك ذلك في عقد متناسق، وضم إليه كثيراً من أقوال السلف، ونقل عن بعض من سبقه، وعزا كلّ قول إلى صاحبه، وأفاد في آيات الأحكام بوجه خاص من كتاب أحكام القرآن لابن عربي، وذكر المذاهب الفقهية في آيات الأحكام، وألحق بها الأدلة، حتى استوفى ما أراد من تفسيره، من غير أن يحشوه بغرائب القصص وضعيف

الأخبار من الإسرائيليات وغيرها، ومُطالِع هذا التفسير يقف على إمامة القرطبي وإنصافه وعدم تعصُّبه، كما يقف على مناقشاته العلمية الدقيقة وردوده القوية. وقد طبع هذا الكتاب في عشرين جزءًا كبيراً في مطابع دار الكتب المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة (1935 - 1950م) وطبع فيها مرة ثانية، وطبع أخيراً في مصر بإشراف الدار القومية للطباعة والنشر.

4 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تأليف القاضي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي (ت 691هـ):

استمدَّ البيضاوي تفسيره من التفسير الكبير المسمّى بـ «**مفاتيح الغيب**» للفخر الرازي، ومن «**تفسير الراغب**» الأصفهاني، وضمّ لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، وضمّنه نكتاً بارعة واستنباطات دقيقة، في أسلوب رائع موجز، وتعرّض للقراءات والصناعة النحوية وبعض المسائل الفقهية بلا توسّع أو إسهاب، وكثيراً ما يقرر مذهب أهل السنّة ومذهب المعتزلة، ويُقلّ جداً من ذكر الروايات الإسرائيلية، وإذا عرض للآيات الكونية فإنه لا يتركها بدون أن يخوض في مباحث الكون وطبيعته. والكتاب يعتبر من أمهات كتب التفسير التي لا يستغنى عنها. وهو مطبوع أكثر من طبعة.

5 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل: تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (ت 701هـ):

مختصر من «**تفسير البيضاوي**» ومن «**الكشاف**» للزمخشري، غير أنه ترك ما في «**الكشاف**» من الاعتزالات وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة. جمع فيه بين وجوه الإعراب والقراءات، وعرض للمذاهب الفقهية التي لها تعلُّق وارتباط بالآية مع انتصار للمذهب الحنفي. وهو تفسير وسط، مقلّ جداً في ذكره للإسرائيليات.

6 - لباب التأويل في معاني التنزيل: تأليف علاء الدين أبي الحسين علي

بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي المعروف بالخازن (ت 741هـ):

اختصره مؤلفه من «**معالم التنزيل**» للبغوي، وضمّ إليه ما نقله ولخّصه من تفاسير من تقدم عليه. يتوسّع مؤلفه في ذكر القصص الإسرائيلي دون تعقيب، ويفيض في ذكر الغزوات النبوية كما يعنى كثيراً بالناحية الفقهية، ويتعرّض للمواعظ والرقاق.

7 - البحر المحيط: تأليف أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ):

يعتبر المرجع الأول في معرفة وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، كما يهتم بالقراءات وبالناحية البلاغية والأحكام الفقهية. وينقل في تفسيره كثيراً من «**تفسير الزمخشري**» و«**تفسير ابن عطية**» خصوصاً ما كان من مسائل النحو، متعقّباً آراءهما بالنقد لما قالاه.

8 - تفسير الجلالين: اشترك في تأليف هذا التفسير جلال الدين المَحَلّي محمد بن أحمد (ت 864هـ) وجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ):

ابتدأ المحلّي تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة وبعد إتمامها اخترمته المنية، وجاء جلال الدين السيوطي بعده فكمّل تفسيره. وهذا التفسير غاية في الاختصار والإيجاز على قدر ما يفهم به كلام الله، واعتماده من الأقوال أرجحها، وإعراب ما يحتاج إليه، والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة. كما لا يخلو من الإسرائيليات وبعض الأخبار التي يجب التنبه لها طبع طبعات كثيرة.

9 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تأليف أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982هـ):

كشف فيه عن أسرار البلاغة القرآنية والإعجاز، وإبداء المعاني الدقيقة

التي تحملها التراكيب القرآنية بين طيّاتها، كما يعرض أحياناً للناحية النحوية إذا كانت الآية تحتمل أوجهاً من الإعراب مع ترجيح واحدٍ منها. واهتمّ أيضاً بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات، ومن ناحية أخرى فإنّه مقلّ في سرد الإسرائيليات، وعَزُفٌ عن الدخول في المناقشات الفقهية. وقيل في الثناء عليه **«إن تفسير أحدٍ سواء بعده «الكشاف» و«القاضي البيضاوي» لم يبلغ إلى ما بلغه من رتبة الاعتبار»**.

10 - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المعاني: تأليف شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ):

جمع فيه خلاصة ما سبقه من التفاسير مع النقد والتدقيق والترجيح بينها، عرف تفسيره بالاستطراد في الكلام في الأمور الكونية، والصناعة النحوية، كما أنه لا يمرّ بمسألةٍ فقهيةٍ إلا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلّتهم، ويعرض أيضاً لذكر القراءات، ويعنى بإظهار وجه المناسبات بين السُّوَر والآيات، وأسباب النزول، ولم يفت الآلوسي أن يتكلم عن التفسير الإشاري بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، وهو شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة.

وجملة القول، فروح المعاني موسوعة تفسيرية قيّمة جمعت جل ما قاله علماء التفسير الذين تقدّموا عليه مع النقد والترجيح.

9 - تفسير آيات الأحكام[1]

يشتمل القرآن على (6236) آية موزعة على ثلاثة مواضيع رئيسة: التوحيد، وآياته نحو الألف، والتشريع وآياته نحو (500)، والتهذيب وآياته نحو أربعة آلاف وسبعمائة آية.

(1) للتوسّع في آيات الأحكام انظر: **الفهرست** للنديم، ص: 40، **والبرهان** للزركشي 2/ 126، **والإتقان** للسيوطي 4/ 35، **ومعجم مصنفات القرآن** لعلي شوّاخ 1/ 92.

وقد أفرد بعض المفسرين من الفقهاء آيات التشريع والأحكام في القرآن بالتفسير دون سائر الآيات.

*** ومن أهم هذه الكتب:**

1 - أحكام القرآن: تأليف أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (204هـ):

«جمعه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي النيسابوري من نصوص الإمام الشافعي في كتبه وكتب أصحابه أمثال المُزَني والبُوَيطي وأبي ثور... ونقلها وأيّدها بالسُنّة الواردة، فيذكر الآية ويبيّن ما يُستنبط منها من الأحكام، وما رُوي عن الشافعي فيها، يعرض ذلك في أسلوب واضح، وقد يتعرّض لمناقشة أدلّة المخالفين برفق وإنصاف. فجاء الكتاب جامعاً لما روي من الأحكام في جُلّ أبواب الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله خلال آيات الأحكام «وهو مطبوع».

2 - أحكام القرآن: تأليف أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت 370هـ):

عالج آيات الأحكام في القرآن الكريم على أسس أصولية وقواعد فقهية، وقد عرض لهذه في كتابه «**أصول الفقه**» إذ جعله مقدمة لهذا الكتاب. وكثيراً ما يعيل عليه عندما يعرض لموضوع أصولي كالنسخ مثلاً والخلاف فيه. يناقش آيات الأحكام من وجهة النظر الفقهية بعد تحليلها بيانياً، ويشبع القول والخلاف فيها حسبما يروى عن الفقهاء والاستدلال لكل مع الميل الشديد لمذهب الأحناف ومنهجه هو تناول آيات الأحكام من كل سورة حسب ترتيبها في المصحف الشريف وإذا تناول آية يستشهد لها بما يماثلها موضوعاً من الآيات والأحاديث. ولتغلّب الجانب الفقهي على المؤلف فهو - وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن - «**مبوّب كتبويب كتب الفقه، وكل باب من**

أبواب معنون بعنوان تندرج فيه المسائل التي يتعرض لها المؤلف في هذا الباب» وهو مطبوع.

3 - أحكام القرآن: تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الطبري المشهور بإلكْيَا الهَرَّاسِي الشافعي (ت 504هـ):

يعتبر هذا التفسير من أهمّ المؤلفات في التفسير الفقهي عند الشافعية... وإن المؤلف - رحمه الله - ليبيّن لنا في مقدمة تفسيره الحامل له على تأليفه، ومنهجه الذي سلكه، وتقديره لكتابه فيقول: (ولما رأيت الأمر كذلك - يريد رجحان مذهب الشافعي على غيره - أردت أن أصنف كتاباً في أحكام القرآن، أشرح ما ابتدعه الشافعي رضي الله عنه من أخذ الدلائل في غوامض المسائل، وضممت إليه ما نسبتُه على منواله، واحتذيت فيه على مثاله، على قدر طاقتي وجهدي، ومبلغ وسعي وجهدي، ولا يعرف قدر هذا الكتاب، وما فيه من العجب العجاب، ولباب الألباب إلا من وفر حظه من علوم المعقول والمنقول، وتبحّر في الفروع والأصول، ثم انكبّ على مطالعة هذه الفصول بمسكة صحيحة، وقريحة وهمة غير قريحة).

ثم إن المؤلف يتعرّض لآيات الأحكام فقط، مع استيفاء ما في جميع السُّوَر، وهو مطبوع.

4 - أحكام القرآن: تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (ت 543هـ):

يعدّ من أمهات الكتب التي تبيّن أسرار القرآن ومآخذ الأحكام، عرض فيه المؤلف آيات الأحكام مرتبة على حسب ورودها في السور، وعقّب على كل آية يستخلص منها من أحكام.

وفي العبارة التالية يوضح منهجه بقوله: (فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مُفردة، ثم نركّبها على أخواتها مضافة، لنحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونتحرّز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة،

لنحتاط على جانب اللغة، ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة لنتحرى وجه الجميع، إذ الكل من عند الله وإنما بعث محمد ﷺ ليبيِّن للناس ما نزّل إليهم، ونعقب ذلك بتوابع لا بدّ من تحصيل العلم منها، حرصاً على أن يأتي القول مستقلاً بنفسه، إلا أن يخرج عن الباب فنحيل عليه في موضوعه، مجانبين للتقصير والإكثار، وبمشيئة الله نستهدي، فمن يهد الله فهو المهتدي لا رب غيره). وهو مطبوع.

5 - تفسير آيات الحكام: للشيخ محمد علي السايس، من علماء الأزهر الشريف (ت 1396هـ): جمع كتابه هذا من كتب السابقين، بأسلوب عصري، ودرّسه على طلابه في الأزهر، موزّعاً على السنوات، ثم طبعه مجموعاً في مط. محمد علي صبيح، بالقاهرة، عام 374هـ / 1955م. في جزءين وتُصوّره دار الجيل في بيروت.

6 - تفسير آيات الأحكام أو روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: للشيخ محمد علي الصابوني (ت 1429هـ)، من علماء سوريا المعاصرين، جمعه من كتب السابقين ودرّسه لطلاّبه في كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة بشكل محاضرات، وأسلوبه مبسّط وعصري، يعرض لفقه القرآن على المذاهب الأربعة، دونما تعصّب لمذهب دون آخر.

10 - الناسخ والمنسوخ[1]

قال الزركشي في «البرهان» 2/ 58: (لا يجوز لأحد أن يُفَسِّر كلام الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ). ويأتي بمعنى التبديل كقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: 101]... ولا

(1) للتوسع في الناسخ والمنسوخ في القرآن انظر: **الفهرست** لابن النديم، ص: 40، **وفنون الأفنان في عيون القرآن** لابن الجوزي، ص: 373، **والبرهان** للزركشي 1/ 151، **والإتقان** للسيوطي 3/ 59.

خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب، قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: 106].

1 - الناسخ والمنسوخ في القرآن: للإمام اللغوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس المُرادي المصري (ت 338هـ): رحل إلى العراق وسمع من الزجّاج، وأخذ عنه النحو، وأخذ عن علي بن سليمان الأخفش وغيرهما، واشتغل بالتصنيف في علوم القرآن. وكتابه نشره محمد أمين خانجي، في مط. السعادة، بمصر، عام 1323هـ/ 1905م، وأعيد طبعه في القاهرة 1357هـ/ 1938م. وحقّقه سليمان بن إبراهيم اللاحم، كرسالة دكتوراه، في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض عام 1404هـ/ 1984م.

2 - عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ: للإمام المحدّث الحافظ المُفَسِّر الفقيه الواعظ المؤرّخ المشارك أبي الفرج، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي الحنبلي (510 - 597هـ): حقّقه محمد أشرف علي المليباري، وطبعه المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1404هـ / 1984م بعنوان «**نواسخ القرآن**». ولابن الجوزي كتاب آخر في هذا الموضوع سمّاه: «**المصفّى بأكُفّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ**» وهو مختصر من كتابه الأول. نشره حاتم صالح الضامن، في مجلة المورد البغدادية، مج3، ع1، س1398هـ/ 1977م. ثم نشره مستقلاً بمؤسسة الرسالة، في بيروت عام 1405هـ / 1984م.

11 - إعراب القرآن[1]

قال الزركشي في «**البرهان**» 1/ 405: (ويؤخذ ذلك من علم النحو... والإعراب يُبيِّن المعنى، وهو الذي يُميِّز المعاني، ويُوقِف على أغراض

(1) للتوسُّع في إعراب القرآن انظر: **الفهرست** لابن النديم، ص: 37 و58 و60 و65 و86 و92، و**البرهان** للزركشي 1/ 405، و**الإتقان** للسيوطي 2/ 260.

المتكلمين. وعلى الناظِر في كتاب الله، الكاشِف عن أسراره، النَظَرُ في هيئةِ الكلمة وصيغتِها ومَحَلِّها، ككونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعلة أو مفعولة، أو في مبادىء الكلام، أو في جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير، أو جمعَ قلّة أو كثرة، إلى غير ذلك.

*** ومما أُلف في إعراب القرآن:**

1 - معاني القرآن وإعرابه: للإمام النحوي اللغوي أبي إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الملقّب بالزَّجّاج - لأنه كان يخرط الزُجّاج ثم مال إلى النحو - البغدادي (241 - 311هـ): لزمَ المبرِّد وأخذ عنه. توفي في بغداد، وأما كتابه فيوجد منه (4) أجزاء، من سورة يَس حتى نهاية القرآن الكريم، بالمكتبة السليمانية بإسطنبول، برقم (189) في (201) ق. وجزء من سورة الزُمَر إلى نهاية القرآن بمكتبة نور عثمانية برقم (320). طبع بتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بدار إحياء التراث الإسلامي، في القاهرة عام 1394هـ / 1974م. وطبعه في عالم الكتب، في بيروت، طبعه جديدة عام 1408هـ / 1988م في 5 مج.

2 - إعراب القرآن: للإمام اللغوي المفسّر أبي جعفر النحّاس (ت338هـ): طُبع بتحقيق زهير غازي زاهد، بوزارة الأوقاف العراقية عام 1399هـ/ 1979م، وأعاد طبعه في عالم الكتب ببيروت عام 1406هـ/ 1986م، في 4ج.

3 - البيان في غريب إعراب القرآن: للإمام اللغوي النحوي كمال الدين أبي البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (513 - 577هـ): كان من الأئمة المشار إليهم في النحو، سكن بغداد من صِباه إلى أن مات، وصنَّف في النحو، وكتبه كلّها نافعة. وأما كتابه فطبع بتحقيق طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا، بدار الكاتب العربي، في القاهرة. والهيئة المصرية عام 1389 - 1390هـ / 1969 - 1970م.

12 - إعجاز القرآن[1]

هو علم جليل عظيم القدر؛ لأن نبوة النبي ﷺ معجزتُها الباقيةُ: القرآنُ، وهو يوجب الاهتمام بمعرفة الإعجاز...

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 50-51]، فأخبر أن الكتاب آيةٌ من آياته، وأنه كافٍ في الدلالة، قائمٌ مقامَ مُعجزاتِ غيرِه، وآياتِ سِوَاهُ من الأنبياء.

ولمّا جاء به إليهم، وكانوا أفصحَ الفُصَحاء ومَصاقِعَ الخُطباء، تحدّاهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين، فلم يقدِرُوا. يُقال: تحدّى فلانٌ فُلاناً إذا دعاهُ إلى أمْرٍ ليُظهر عَجْزَه فيه، ونازعه الغَلَبَة في قِتالٍ أو كلامٍ غيره.

وقد كثر التأليف في إعجاز القرآن قديماً، وكانت مواضيع القدماء حول الإعجاز تتناول أخبار الأمم السابقة والآتية، والإعجاز اللغوي بمجملها، وذلك لأن اهتمام الناس في زمن نزول القرآن كان بالفصاحة والبلاغة، فنزل القرآن معجزاً لهم، كما كانت معجزة كل نبي حسب أهل زمانه. ولكن كتابات المعاصرين حول إعجاز القرآن تدور بمجملها حول الإعجاز العلمي، لميل البَشَر منذ القرن العشرين إلى العلوم الكونية والطبيعية، فانبرى العلماء المسلمون لبيان إعجاز القرآن من هذه الناحية.

---

(1) للتوسُّع في إعجاز القرآن انظر: **البرهان** للزركشي 2/ 218، **والإتقان** للسيوطي، **ومفتاح السعادة** لطاشكبري 2/ 482، **وكشف الظنون** لحاجي خليفة 1/ 120، **ومعجم الدراسات القرآنية** للصفّار.

*** ومما ألفه قدماء المسلمين حول الإعجاز:**

1 - النُكت في إعجاز القرآن: للإمام النحوي أبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرُّمَّاني (296 - 384هـ): حدّث عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر ابن السَّراج، روى عنه: التنوخي، والجوهري. كان من أهل المعرفة، مُتْقناً في علوم كثيرة.

وكتابه أقدم كتاب مطبوع في إعجاز القرآن، لكنه مَسْبوق في التأليف فيه، طُبع في القاهرة بتحقيق محمد خَلَف الله، وزغلول سلام، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) بدار المعارف، في القاهرة، سنة 1374هـ / 1955م.

2 - بيان إعجاز القرآن: للإمام الفقيه المحدّث أبي سليمان، حَمَد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (319 - 388هـ): نسبة إلى وَلَد زيد، أخي عمر بن الخطاب - كان حجّة صدوقاً. رحل في طلب الحديث وطوَّف، وألَّف في فنون العلم، أخذ الفقه عن أبي بكر القفَّال الشاشي، وكتابه طبع بتحقيق محمد خَلَفَ الله، ومحمد زغلول سلام، بدار المعارف في القاهرة، عام 1374هـ / 1955م ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).

3 - إعجاز القرآن: للقاضي الأصولي المتكلّم أبي بكر، محمد بن الطيِّب بن محمد بن جعفر البصري المالكي، المعروف بالباقِلاَّني (338 - 403هـ): أخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري، قال عنه ابن الأهدل: (سيف السُنَّة، القاضي أبي بكر، مجدّد الدين على رأس المائة الرابعة). كان وَرِعاً، لم تُحْفَظ عنه زلَّة ولا نقيصة. وكتابُه من أهم الكتب في بابه، طُبع بتحقيق سيد أحمد صقر، في مط. دار المعارف، بالقاهرة عام 1384هـ / 1964م في 393ص، وعام 1400هـ / 1979م.

4 - دلائل الإعجاز في المعاني والبيان، أو إعجاز القرآن: لشيخ العربية أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجُرْجَاني الشافعي الأشعري (... - 471هـ): أخذ النحو بجُرْجان عن أبي الحسن، محمد بن حسن ابن أخت الأستاذ

أبي علي الفارسي، صنّف شرحاً حافلاً لـ «**الإيضاح في النحو**» لأبي علي الفارسي. كان ذا نُسُك ودين، آيةً في النحو. وكتابه طبع بتحقيق محمد رضوان الداية، ومحمد فايز الداية، بدار قتيبة في دمشق، عام 1402هـ/ 1982م.

الإعجاز العلمي في القرآن

1 - **معجزة القرآن في وصف الكائنات**: في الخلق العام للسمٰوات والأرض. لحنفي أحمد. طبع بمط. لجنة البيان العربي، في القاهرة، 1374هـ / 1954م.

2 - **الطب محرابٌ للإيمان**: للدكتور خالص جلبي. طبع بمؤسسة الرسالة في بيروت عام 1397هـ / 1977م، في 2ج.

3 - **الإعجاز العلمي في القرآن**: لمحمد زغلول النجار. سلسلة من ثلاثة أجزاء الأول بعنوان: «**السماء في القرآن**»، والجزء الثاني بعنوان: «**البحار في القرآن**» والثالث بعنوان «**الأرض في القرآن**». طبع بدار المعرفة في بيروت عام 1424هـ / 2003م.

13 - الرسم القرآني[1]

قال الزركشي في «**البرهان**» 2/ 5: (ولما كان خطّ المصحف هو الإمام الذي يعتمده القارىء في الوقف والتمام، ولا يعدو رُسومَه، ولا يتجاوَز

(1) للتوسُّع في هذا العلم انظر: **الفهرست** لابن النديم، ص: 38، **والمصاحف** لابن أبي داود، ص: 103-107، **وفنون الأفنان** لابن الجوزي، ص: 320 - 332، ومقدمة **تفسير القرطبي** 1/ 80، **والبرهان** للزركشي 2/ 5، **والإتقان** للسيوطي 4/ 145، **وإيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام** لمحمد حبيب الله الشنقيطي (ت 1363هـ) مط. المعاهد القاهرة 1345هـ/ 1926م.

مَرْسُومَه، فقد خالف خطُّ الإمام في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمرٍ عندهم قد تحقَّق، وجب الاعتناءُ به والوقوفُ على سببه. ولما كتب الصحابةُ المصحف زمن عثمان ﷺ اختلفوا في كتابة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البَقَرَة: 248] فقال زيدٌ: «**التابُوه**» وقال النفر القرشيّون: «**التابوت**» وتَرافعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا: «**التابوت**» فإنما أُنْزِل القرآن على لسان قُرَيش.

قال ابن درستويه: «خطّان لا يُقاس عليهما: خَطّ المُصحَف، وخط تقطع العروض». والذي تقوله: إنَّ الخَطّ تَوْقِيفِيٌّ؛ لقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 4-5] وقال تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القَلَم: 1].

قال أشْهَبُ: (سُئِل مالك رحمه الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهِجَاء؟ فقال: لا، إلا على الكِتْبَةِ الأولى). رواه أبو عمرو الداني في «**المُقْنِع**» ثم قال: ولا مخالِفَ له من عُلَماء الأُمَّة. وقال الإمام أحمد رحمه الله: «**تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك**»... قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «**لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمّة، لئلاّ يوقع في تغيير من الجهّال**». وقد جعَل القُرَّاءُ موافقة رسم المصحف الإمام أحمد شروط القراءة الصحيحة.

*** وممّا ألف في الرسم القرآني:**

1 - المُقْنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: لشيخ القُرّاء أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (371 - 444هـ): قرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر بن خواستي، وغيره، وسمع الحديث من أبي مسلم، وأحمد بن فراس العبقسي وغيرهما. قال ابن بشكوال: كان أبو عمرو الداني أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وكتابه طبع

بتحقيق أوتو برتزل بإسطنبول عام 1351هـ / 1932م ومعه كتاب «**المحكم في النقط**».

2 - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، المشهورة بـ «الرائية في الرسم»: للإمام المقرىء أبي محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطِبي الأندلسي (538 - 655هـ). قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وسمع الحديث من أبي الحسن ابن هذيل، وأبي محمد ابن عاشر وغيرهم. كان إماماً ذكياً علّامةً، كثير الفنون، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العِلْم. وقد نَظَمَ كتاب «**التيسير في القراءات السبع**» للداني (ت 444هـ) بقصيدته «**حِرْز الأماني**» المشهورة «**بالشاطبية**»، ونظم كتابه «**المُقْنِع في معرفة مرسوم المصاحف**» في كتابنا هذا وسارت الرُكبانُ بقصيدتيه، وأقبل الناسُ عليهما حفظاً، واستذكاراً، وشرحاً.

3 - مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن: للإمام المقرىء أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الخرّاز[1] الشريشي الفاسي المالكي (.... - 718هـ). قال ابن الجزري في «**غاية النهاية**» 2/ 237: (نظم ذلك في أرجوزة لطيفة أتى فيها بزوائد على «**الرائية**»، و«**المقنع**»، ومن «**التنزيل**» لأبي داود سليمان في تونس، عام 1326هـ / 1908م في (365ص) ومعها ثلاثة كتب: «**دليل الحيران**» و «**الإعلان**» و «**تنبيه الخلان**» وهي شروح للأرجوزة. وطبعت في القاهرة عام 1365هـ / 1946م. وصوّرتها مكتبة النجاح في ليبيا عن طبعة تونس، ولها شروح كثيرة.

(1) ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القُرّاء** 2/ 237.

14 - المحكم والمتشابه في القرآن[1]

قال الله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: 7].

فأما (المُحْكَمُ) فأصلهُ لُغةً: المَنْعُ... وأما في الاصطلاح فهو ما أُحْكِمَهُ في الأمر والنهي وبيان الحلال والحرام. مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: 43].

وأما (المُتَشابَه) فأصْلُه أن يَشْتَبِهَ اللفظُ في الظاهر مع اختلاف المعاني، ويُقال للغامِضِ: متشابه... واختلفوا فيه: فقيل هو المنسوخ، وقيلَ: ما أُمِرْتَ أن تؤمِنَ به وتكِلَ عِلْمَهُ إلى الله، وقيلَ: فواتح السُوَر، وقيل: ما لا يُدْرَى إلا بالتأويل، ولا بُدَّ من صَرْفه إليه، كقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القَمَر: 14]، و﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 56]، وقيل: ما يحتمل وُجوهاً، والمُحكم ما يحتمل وجهاً واحداً، وقيل: ما لا يستقل بنفسه إلا بردّه لغيره، وكلُّها متقارب.

فيجب ردُّ المتشابهات في الذات والصفات إلى مُحْكَم كـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] وردُّ المتشابهات في الأفعَال إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعَام: 149].

وذمَّ سبحانه الذين في قلوبهم زَيْغ بأنهم ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: 7]، افْتِتاناً وتضليلاً.

---

(1) للتوسُّع في هذا النوع انظر: **الفهرست** لابن النديم 2/ 400، **والبرهان** للزركشي 2/ 197، **والإتقان** للسيوطي 3/ 3، **ومفتاح السعادة** لطاشكبري 2/ 400، **وكشف الظنون** لحاجي خليفة 2/ 1616.

* ومن الكتب المؤلفة فيه:

البرهان في متشابه القرآن: للإمام أبي المعالي، عزيزي بن عبد الملك (ت 494هـ): حقّقه ناصر بن سليمان العمر، كرسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - السعودية عام 1405هـ / 1985م.

15 - الوقف والابتداء[1]

هو فن جَليل يُعْرَف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التي كان يقف عليها النبي ﷺ والصحابةُ الكرام، ونَصَّ عليها القُرّاء في كتبهم لإتمام المعاني وعدم الإخلال بها، والابتداء بمواضع مُحَدَّدة. فلا يصحّ الوقف مثلاً عند قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4]، لئلا يتوهَّم السامع أن الله يتوعَّدهم، بل يجب وصله بما بعده ليُفهم المقصود بالتهديد، وبذلك لا يتغير المعنى، ورُوِيَ عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، قال: «الترتيلُ تجويدُ الحُروف، ومعرفة الوقوف».

* ومن الكتب المؤلَّفة فيه:

1 - الإيضاح في الوقف والابتداء: للإمام اللغوي المُفَسّر أبي بكر محمد ابن القاسم ابن بشّار الأنباري (328هـ): وكتابه من أشهر الكتب في هذا الفن، وهو مسبوق، قال الداني: (سمعتُ بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: إن ابنَ الأنباري لما صنّف كتابه في الوقف والابتداء، جيء به إلى ابن

(1) للتوسُّع فيه انظر: **الفهرست** لابن النديم، ص: 38، **وفنون الأفنان** لابن الجوزي، ص: 353، **والنشر** لابن الجزري 1/ 224، **والبرهان** للزركشي 1/ 493، **والإتقان** للسيوطي 1/ 230، **ومقدمة المكتفى في الوقف والابتداء** للداني، ليوسف المرعشلي.

مجاهد، فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشابُّ لمصنّف ما يُصنّف) وقال ابن الجزري: (وكتاب ابن الأنباري في الوقف والابتداء أول ما أُلّف فيه وأحسن) ولعلّ قوله «أوّل» أي أفضل وأرفع، وإلا فهو مسبوق، وقد أحصيتُ (32) كتاباً قبله للأئمة. طُبع كتابه بتحقيق محيي الدين رمضان، ضمن منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1391هـ / 1971م، وأعيد طبعه بمؤسسة الرسالة في بيروت عام 1402هـ / 1981م.

2 - القطع والائتناف: للإمام النحوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النحّاس (ت 338هـ): وكتابه مشهور، ضمن فيه أقوال السابقين، فحفظ أقوالهم ورجّح بينها. وأصبح مصدراً لمن بعده يُعتمد عليه. طبع بتحقيق أحمد خطاب العمر، ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية، (سلسلة إحياء التراث الإسلامي - رقم 38) بمط. العاني في بغداد، ط1، 1398هـ / 1978م، في 1ج.

2 - المكتفى في الوقف والابتداء: للإمام المقرىء أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت 444هـ): استفاد من الأئمة السابقين، ورجّح بين أقوالهم، وقد اعتمد عليه القُرّاء فيما بعد في تحديد مواقع الوقف والابتداء في المصاحف. طبع بتحقيق يوسف المرعشلي (كاتبه) بمؤسسة الرسالة في بيروت 1404هـ / 1984م، في 1ج، 704ص.

16 - فهارس القرآن

ظهرت علوم قرآنية ومؤلّفات في كل علم منها، منذ بداية التأليف عند المسلمين، ولكن لم يظهر تأليف في فهرسة القرآن الكريم إلا في القرن الحادي عشر الهجري!! وقد اتبع المؤلّفون فيه إحدى ثلاث طرق:

الأولى: فهرست الآيات حَسَب أوائلها، وهو أقدمها ظهوراً.

الثانية: فهرس المواضيع.

الثالثة: فهرس الألفاظ.

وسنتكلم عن أهم الكتب المؤلّفة في فهارس القرآن حسب ظهورها في الزمن.

1 - معجم آيات القرآن الكريم: لزهدي بن شريف يكن الطرابلسي اللبناني (1325 - 1393هـ): من علماء طرابلس لبنان. وفيه ترتيب الآيات حسب أوائلها، طبع في لبنان.

2 - المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته: لمحمد فارس بركات الدمشقي (ت 1386هـ): طبع بالمط. الهاشمية في دمشق.

3 - الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم: لمحمد فارس بركات الدمشقي (ت 1386هـ): قرَّب في كتابه المنال على من يُعنون بالجمع بين الآيات الكريمة في موضوعات القرآن العظيم، فرتَّبها على أُمَّهات المباحث والمقاصد، وجمع الآيات التي تتناول جانباً من جوانب الموضوع تحت بحث عنون له في المقصد أو الموضوع، فمثلاً في باب الإيمان جمع آيات في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... وآيات في أن ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257]، وذكر رقم الآية والسورة إلى جانبها، وتجنب التكرار حين تتصل الآية ببابين، فيكتفي من ذلك ببيان الآية رقماً وسورة مع ذكر كلمات منها تدل عليها وتميزها عما يشابهها، فجاء الكتاب حافلاً جيّد التبويب والتصنيف والترتيب طبع في مجلد كبير في المطبعة الهاشمية بدمشق سنة (1379هـ - 1959م).

ونُدرج في ما يلي فهرس أبواب الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم:

1 - الإلٰهيات

2 - العبادات

3 - الإيمان

4 - الجهاد والهجرة

5 - الرسالة

6 - يوم القيامة

7 - المحرمات

8 - الأحكام والحدود

9 - القصص والتاريخ

10 - بنو إسرائيل

11 - النصارى

12 - الاجتماعيات

13 - الكفر

14 - الفساد والإجرام والفسق

15 - النفاق

16 - الشرك والمشركون

17 - الأمثال

18 - العلم

19 - الإنسان

20 - إبليس أو الشيطان

21 - الجن

22 - الشعراء

23 - الأخلاق الحميدة والترغيب فيها

24 - الأخلاق الذميمة والنهي عنها وعن السيئات

4 - المُعْجَمُ المُفَهْرس لألفاظ القرآن الكريم: وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المصري (ت 1388هـ): فهرس في هذا المعجم جميع ألفاظ القرآن الكريم. وأشار إلى رقم الآية من السورة. فمثلاً قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 1] نجدها في مادة (قول)، تحت لفظ (قل)، وفي مادة (عوذ) تحت لفظ (أعوذ)، وفي مادة (رب ب) تحت لفظ (ربّ)، وفي مادة (نوس) تحت لفظ (الناس)، فتجد هذه الآية في أي مادة من هذه المواد اللغوية الأربع، وقد ذكر اسم السورة ورقم الآية إلى جانب كل آية. وهذا المعجم ممتاز، لا يستغني عنه مشتغل بالعلوم الشرعية أو الأدبية وما يلحق بها، طبع في مجلد كبير سنة (1364هـ) وبعدها في مصر، ثم صُوِّر حديثاً في لبنان.

الفصل الثاني

أهم مصادر الدراسات الحديثية[1]

1 - مصادر متون الحديث

2 - علم مصطلح الحديث

3 - شروح الحديث

4 - غريب الحديث

5 - الأحاديث الضعيفة والموضوعة

6 - ناسخ الحديث ومنسوخه

7 - عِلَلُ الحديث

8 - مجاميع الحديث

9 - أحاديث الأحكام

10 - الدلائل والشمائل والخصائص النبوية

11 - أسباب ورود الحديث

12 - تخريج الحديث

13 - أطراف الحديث

14 - زوائد الحديث

15 - رجال الحديث وكتب الجرح والتعديل

---

(1) للتوسُّع انظر: الرسالة المُستطرفة في بيان مشهور كتب السُنَّة المشرفة للكتاني، والحديث والمحدّثون لأبي زهو، والفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - الحديث الصادر عن مؤسسة آل البيت في عمّان في 3 ج. ودليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة لمحيي الدين عطية وزملائه، ومعجم ما طبع من كتب السنة لمصطفى عمّار منلا.

تمهيد

لمحة تاريخية في تدوين الحديث

تُعْتَبر السنّة النبوية المصدر الثاني للتشريع عند المسلمين، لذلك لَقِيَ حديثُ رسولِ الله ﷺ عندهم اهتماماً بالغاً، تَعَلُّماً وتَعْلِيماً وعَمَلاً، فَحَفِظُوه في صُدورهم أوّل أمرهم؛ لأن النبي ﷺ نهاهم عن كتابة شيء عنه سِوَى القرآن، ضماناً لسلامة النص القرآني من الاختلاط بحديثه، إلى أن استتمّ نزول الوحي.

*** مصادر الحديث**

وهكذا ظلّ الحديث يُرْوَى مشافهةً، ويُحفظ في الصدور، مضبوطاً أشدّ الضبط، خشية الكذب على الرسول ﷺ؛ لأن النبي حذّرهم من الكذب عليه أشدّ التحذير فقال: «مَن كذب عليّ مُتعمّداً فَلْيتبوَّأ مقعده من النار» إلى أن جاء عصر التدوين، فقاموا بتدوينه في الكتب.

ولما وَقَعَت فتنَة مقتل الخليفة الراشد عثمان - رحمه الله - على يد اليهودي ابن سبأ، ظهر الوَضْع في الحديث، وفشا الكذب على رسول الله ﷺ من أعداء الإسلام وأهل الفِرَق الضالّة، فقاومَ العلماءُ حركة الوضع هذه، ووضعوا علم (**مصطلح الحديث**)، وفيه قواعد وضوابط لتمييز الرواية الصحيحة من غيرها، واشترطوا شروطاً بالغة في الدِّقَّة لقبول الحديث، ومحّصوا الأحاديث، ومَيّزوا صحيحها من سقيمها وأفردوا الحديث الصحيح بالتأليف، كما جمعوا الضعيف والموضوع المكذوب في تآليف خاصّة.

وكان من أهم ما ابتكروه أيضاً علم (**الجرح والتعديل**) لمعرفة مَن تُقبل روايته من الرُواة ومَن تُرَدّ، وجمعوا أسماء الرواة في الكتب، فأفردوا

«**الثقات**» و«**الضعفاء والمجروحين**» و«**المراسيل**» و«**المدلّسين**»... واشترطوا شروطاً دقيقة للتوثيق ونقل الأخبار، لم تعرفها أمَّة من الأمم السابقة كاليهود والنصارى في نقل كتبهم وأخبار أنبيائهم.

بدأت عمليّة تدوين الحديث بالأسانيد المتصلة إلى رسول الله ﷺ منذ نهاية القرن الأول الهجري، واستمرّت إلى نهاية القرن الخامس، ولم يَعُدِ العُلماءُ بعد ذلك يَقْبَلُون روايةَ أحد بالأسانيد، إن لم يوجد حديثُه في كتب الأئمّة السابقين. وهكذا تمَّ جَمْعُ الحديث من صدور الحفّاظ في الكتب (المصادر) أو (الأصول) ووفق قواعد علم مصطلح الحديث.

*** مراجع الحديث:**

بعد القرن الخامس الهجري قام المحدّثون بوضع أهم (المراجع) فيه خدمة للمصادر، فظهرت شروح الكتب الأصول، وظهرت الكتبُ الجامعةُ لرجال الحديث، وبيان أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم، وظهرت كتبُ تخريجِ الحديث، ونَقْدِ الأحاديث الواردة في الكتب الأصول، والحُكْمِ عليها تصحيحاً وتضعيفاً واحداً واحداً، واستخراجِ فقه الحديث في كتب (أحاديث الأحكام).

ثم تفنّنوا في التأليف حول كتب السابقين في الحديث، فظهرت كتب «**الجوامع**» و«**المجاميع**» و«**الزوائد**» و«**الأطراف**» و«**الترتيب**» و«**الأوائل**» و«**الأربعونات**» و«**المعاجم**»...

كما أفردوا كل مجموعة من الأحاديث ذات الصفة المشتركة بتآليف، فظهرت كتب «**الأحاديث المشتهرة**» و«**الموضوعات**» و«**الأحاديث القدسية**» و«**المسلسلات**» و«**الضعيفة**»...

وأفردوا بالتأليف الأحاديث ذات الموضوع الواحد، كـ «**الشمائل**»، و«**الفضائل والمناقب**»، و«**أحاديث التفسير**»، و«**أحاديث الأحكام**»،

و«**الترغيب والترهيب**»، و«**الأذكار**»، و«**عمل اليوم والليلة**»، و«**الزهد**»، و«**الطب**»...

ومنذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، وبعد إزالة الخلافة الإسلامية من الوجود، وسقوط دُوَلها بيد الصليبيين عقب الحرب العالمية الأولى، اشتدّت الهجمة على الإسلام، فقام المستشرقون وأعوانهم بتشكيك المسلمين بدينهم وقرآنهم ونبيّهم وسنتهم وتشريعهم، فتعرّضت السُنة النبويّة لحملة تشكيك واسعة النطاق، وانبرى العلماء المسلمون لمقاومة هذه الحملة التي تستهدف الأصل الثاني من أصول دينهم، ووضعوا الرُّدُود والتآليف في سبيل ذلك، وسنذكر أهم المصادر الحديثية موزّعة على موضوعاتها.

أولاً - مصادر متون الحديث

1 - الصُّحُفُ والأجزاء الحديثية

2 - الموطّآت

3 - المصنّفات

4 - المسانيد

5 - الصحاح

6 - السنن

7 - المعاجم

8 - المستدركات

9 - المستخرجات

10 - الأجزاء المختصَّة بموضوع واحد

* مناهج المحدّثين:

لما بدأ المسلمون جمع «**الحديث النبوي الشريف**» من صدور الحفّاظ في الكتب، تعدّدت أشكال ومناهج مؤلّفيها، فبدأوا أول الأمر بجمع أحاديث كل صَحَابِيّ عن رسول الله ﷺ دونما ترتيب أو تبويب، في تآليف صغيرة سمّوها «**الصحف**» ومنها: «**الصحيفة الصادقة**» للصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص (ت 65هـ)، ثم أفردوا رواية كل تابعي عن صحابي، أو عن تابعي آخر، وسمّوها «**النُسخ**» ومنها: «**نسخة وكيع عن الأعمش**»، و«**الأجزاء**»، ومنها «**جزء ابن جريج**» (ت 150هـ)، و«**الأحاديث**» ومنها: «**حديث سفيان بن**

عُيَيْنَة» (ت 198هـ)، و«**الفوائد**» ومنها: «**فوائد تمّام**» (ت 414هـ)، و«**العوالي**» ومنها: «**عوالي الحارث بن أبي أسامة**» (ت 282هـ)، و«**الأمالي والمجالس**» ومنها: «**أمالي المحامِلي**» (ت 330هـ).

إلى أن جاء الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) فكان أول من صنّف الأحاديث على الأبواب، في كتاب سمّاه: «**الموَطّأ**». وظهرت بعده «**موطآت**» أخرى كثيرة. كما جمعوا الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ إضافة إلى الآثار الموقوفة على الصحابة والمقطوعة على التابعين، ورتّبُوها على الأبواب، وسمّوها «**المصنّفات**» ومنها: «**مصنّف عبد الرزّاق**» (ت 211هـ).

ثم ظهرت فكرة جمع الأحاديث المرفوعة فقط لأكثر من صحابي في مصنف واحد سمّوه بـ «**المسند**»، ومنها «**مسند الإمام أحمد**» (ت 241هـ) وقد رتّب أسماء الصحابة فيه على سابقتهم في الإسلام، فبدأ بالعشرة المبشَّرين ثم المهاجرين... ومنهم من جمع مسانيد الصحابة ورتّب أسمائهم على حروف المعجم، وسمّوا كتبهم بـ «**المعاجم**» ومنها: «**المعجم الكبير**» للطبراني (ت 360هـ)، أو جمع الأحاديث التي رواها عن شيوخه، ورتّب أسماءهم على حروف المعجم، وسموها أيضاً «**المعاجم**» ومنها: «**المعجم الصغير**» للطبراني، كما أفردوا أحاديث الأحكام الفقهية فقط على الأبواب وسمُّوها بـ «**السنن**» ومنها «**سنن أبي داود**» (ت 275هـ).

وجمعوا الأحاديث في الكتب الجامعة لكل أبواب الدين وسمّوها بـ «**الجوامع**» ومنها «**جامع ابن وهب**» (ت 197هـ) وأفردوا الصحيح دون غيره في كتب سمّوها «**الصحاح**» ومنها «**الجامع الصحيح**» للبخاري (ت 256هـ).

واستدركوا على بعض المصنّفات السابقة بـ «**المستدركات**» ومنها: «**المستدرك على الصحيحين**» للحاكم النيسابوري (ت 405هـ).

كما رَوَى بعضهم أحاديث كتب مُعْتَبَرة عند الناس مثل «**صحيح مسلم**»،

بأسانيدهم إلى شيوخ مصنّفيها، ومنها «**المستخرج على صحيح مسلم**» لأبي عوانة الإسفرائيني (ت 316هـ).

وجمعوا كل مجموعة من الأحاديث تتعلق بموضوع واحد بتأليف مستقل وسمّوها «**الأجزاء**»، ومنها «**جزء رفع اليدين في الصلاة**» للبخاري (ت 256هـ).

وهكذا تنوّعت مناهجهم في وضع التآليف الحديثية الجامعة للحديث خلال القرون الخمسة الأولى، والتي أصبحت مصادر للحديث، اعتمد عليها من جاء بعدهم من العلماء في استنباط العلوم منها، كما أقبلوا عليها دراسة وشرحاً، ويُقدِّر بعض الدارسين (مصادر الحديث) التي وضعت خلال عملية تدوين الحديث في القرون الخمسة الأولى بحوالي ثلاثة آلاف مصدر. وسنذكرأهمّ المصادر مرتبة حسب مناهجها:

1 - الصحف والأجزاء الحديثية[1]

1 - الصحيفة الصحيحة: صحيفة هَمَّام بن مُنَبِّه (ت 131هـ): عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، جمع أبي نُعَيْم الإصبهاني (ت 430هـ): وردت الصحيفة كاملة في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» 2/ 312 - 319. طبعت بتحقيق محمد حميد الله.

2 - الصحيفة الصادقة: للصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص (ت 65هـ): وهو الذي أذِن له رسول الله ﷺ بكتابة حديثه في حياته، فكتب هذه الصحيفة وسمّاها بالصادقة.

أخرج الإمام أحمد في مسنده 2/ 162 بسند صحيح إليه قال: (كنتُ

(1) جَمَعَ بَكْرُ بنُ عبد الله أبو زيد، كتاباً سمّاه «**معرفة النُّسَخ والصحف الحديثية**» وطبعه بدار الراية في الرياض عام 1412هـ -/ 1992م، 1ج.

أكتبُ كلَّ شيء سَمِعتُه من رسول الله ﷺ أُريدُ حِفْظَه فَنَهَتْني قُريشٌ فقالوا: إنك تكتبُ كُلَّ شيء تَسْمَعُه من رسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ بَشَرٌ، يَتَكَلَّم في الغَضَبِ والرضا، فَأَمْسَكْتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ فقال: «**اكتُب، فوالذي نفسي بيده ما خَرَج مِنّي إلا حقٌّ**». وأخرج البخاري في كتاب العلم من «**صحيحه**»، الحديث (113) بسنده أبي هريرة قال: «**ما مِن أصحاب النبي ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرُ حديثاً مِنّي، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتبُ ولا أكتبُ**».

وقد روى هذه الصحيفة أولاده وأحفاده بهذا الإسناد: (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه) واختلف العُلماء في الاحتجاج بهذه الصحيفة، بسبب الاختلاف حول كلمة (جدّه) في السند، فقال بعضهم هو عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال بعضهم بل هو ولده محمد. فإذا كان الثاني فهي منقطعة، والعبارة فيها تدليس، وإن كان الأول فهي موصولة، وانتهى الأئمة الحفّاظ إلى الاحتجاج بهذه الصحيفة إذا جاء التصريح فيها بالتحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ومنهم الإمامان البخاري والترمذي، واحتجّوا بهذه الصحيفة، وضمّنوها في كتبهم وهي عند الإمام أحمد كاملة في مسنده 2/ 174 - 189. وهذه الصحيفة هي أقدم وثيقة خطية - غير القرآن - مكتوبة وصلتنا. وهي من أصحّ الحديث، وعدّة أحاديثها نحو (130) حديثاً.

3 - جزء الأنصَاري: أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن المثنّى البصري (ت 215هـ): قال الذهبي في «السير» 9/ 537: (وكان أسند أهل زمانه، وله «جزء» مشهور من العَوالي... وما في شيوخ البخاري أحدٌ أكبرُ منه، ولا أعلى رواية). طبع بتحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، بمكتبة أضواء السلف، في الرياض عام 1418هـ / 1998م، في 78ص. ومعه «**فوائد ابن ماسي**».

4 - جزء الحسن بن عَرَفة العبدي (ت 257هـ): رواية أبي علي،

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفّار. طبع بتحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبّار الفريوائي، بمكتبة دار الأقصى، في الكويت عام 1406هـ / 1986م، في 101ص.

2 – الموطّآت[1]

1 – موطأ الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ): ألّف الإمام مالك كتابه الذي اشتهر بين أهل العلم «**بالموطأ**» على الأبواب. وقد توخّى فيه القويّ من أحاديث أهل الحجاز، ولم يقتصر فيه على الحديث النبوي المرفوع إلى الرسول ﷺ، بل ذكر فيه أقوال الصحابة والتابعين، وقد بناه على نحو عشرة آلاف حديث، من مائة ألف حديث كان يحفظها، فكان ينظر فيه وينقّحه حتى أصبح على ما هو عليه الآن، وفيه خمسمائة وعشرون حديثاً مرفوعاً للنبي ﷺ، وثلاثة آلاف أثر عن الصحابة وأقوال التابعين، وبلاغات مالك وأقواله، على ما ذكره أبو عمرو الداني (**الرسالة المستطرفة**، للكتاني ص: 14)، وقد استغرق في تصنيفه وتنقيحه وتحريره زمناً طويلاً، فقد عرض عمر بن عبد الواحد – صاحب الأوزاعي – الموطأ على مالك في أربعين يوماً، فقال: كتابٌ ألّفتُه في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوماً!؟ ما أقلَّ ما تفقهون.

وقد ذكر الإمام مالك أنه عرض كتابه الموطأ على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلّهم واطأه عليه، قال: فكلّهم «واطأني عليه» فسميته «**الموطأ**».

3 – المصنّفات

مصنّف عبد الرزّاق: أبي بكر عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الحميري

(1) انظر **الرسالة المستطرفة** للكتّاني، ص: 13.

الصنعاني (126 - 21هـ)، طلب العلم وهو ابن عشرينن سنة. كان يحفظ سبعة عشر ألف حديث، أصيب في بصره في أواخر حياته، من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع، قال الإمام الذهبي: (سائر الحفاظ وأئمة العلم يحتجون به، إلا في تلك المناكير المعدودة - أي بعض الأخبار - في سعة ما روى). توفي رحمه الله في شوال سنة (211هـ).

كان عبد الرزّاق ممن جمع وحفظ وذاكر وصنف، وقال الإمام أحمد: كان يتعاهد كتبه وينظر فيها باليمن. قال الإمام الذهبي: (وصنف الجامع الكبير وهو خزانة علم).

رتَّب الحافظ عبد الرزّاق كتابه المصنف على أبواب العلم فكان أولها كتاب (الطهارة) فكتاب (الحيض) فكتاب (الصلاة) وآخرها «**الجامع**» لمعمر بن راشد الصنعاني (ت 154هـ) الذي يلي هذا المصنف، وتحت كل كتاب أبواب كثيرة، وفي كل باب أحاديث مسندة مرفوعة إلى الرسول ﷺ، وأخبار موقوفة على الصحابة من فعلهم أو قولهم. وتجد أحياناً أقوال بعض التابعين أو أفعالهم بأسانيدها إلى عبد الرزّاق، والحق أنه كتاب جامع مفيد، بحر زاخر بالأحاديث والآثار. فيه (19418) حديثاً وأثراً، طبع في أحد عشر مجلداً، وقد عني بتحقيق نصوصه، وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، في منشورات المجلس العلمي، وكان بدء الطبعة الثانية (1390هـ / 1970م) وانتهى طبع الجزء الحادي عشر سنة (1392هـ / 1972م) في بيروت، هذا سوى مجلد خاص يتضمن دراسة مفصلة عن الكتاب ومخطوطاته.

2 - مصنّف ابن أبي شيْبَة: أبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة إبراهيم ابن عثمان الواسطي الأصل، الكوفي (ت (235هـ): قال الكتاني: (جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدّثين بالأسانيد، وفتاوى التابعين وأقوال الصحابة،

مرتّباً على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه. طبع في إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، عام 1406هـ / 1986م، في 16ج.

4 - المسانيد[1]

(المسند) هو الكتاب الذي يجمع الأحاديث المسندة المتصلة إلى النبي ﷺ ويكون ترتيبها في الكتاب على أسماء الصحابة رواتها، وتُرتَّب أسماءُ الصحابة فيها حسب أفضليتهم أو سابقيتهم في الإسلام، فإن رُتّبوا على حروف الهجاء سمّي (معجماً). وهناك مسانيد تجمع أحاديث صحابي واحد كـ «**مسند عمر بن الخطاب**» لأبي بكر، أحمد بن سلمان النجّاد (ت 348هـ)، وأخرى تجمع أكثر من صحابي كـ «**مسند الإمام أحمد**» ابن حنبل (ت 241هـ) ويُقدَّر العلماء عدد (**المسانيد**» بـ (120) مسنداً، أهمها:

1 - مسند أبي حنيفة النعمان (ت 150هـ): ابن ثابت الفارسي الكوفي، فقيه العراق، المتوفى ببغداد: وله خمسة عشر مسنداً، وأوصلها الإمام أبو الصبر، أيوب الخلوتي في «ثبته» إلى سبعة عشر مسنداً، كلّها تُنْسَب إليه لكونها من حديثه، وإن لم تكن من تأليفه.

وقد جمع بين خمسة عشر منها، أبو المؤيد، محمد بن محمود بن محمد ابن الحسن الخطيب (الخوارزمي) نسبة إلى خُوَارِزم - بضم الخاء وكسر الراء - ناحية معلومة، المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة، في كتاب سماه «**جامع المسانيد**»، رتّبه على ترتيب أبواب الفقه بحذف المُعاد وترك تكرير الإسناد. طبع في لاهور بالهند سنة 1307هـ / 1889م في 296ص.

2 - مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت

---

(1) انظر: **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني، والرسالة المستطرفة** للكتّاني، ص: 16 - 19.

203هـ): سمع سفيان الثوري، ومنه الإمام أحمد بن حنبل (الطبقات الكبرى، لابن سعد 7/ 298) لم يصلنا كاملاً، وإنما وصلنا منه القدر الذي جمعه بعض الإصبهانيين من رواية يونس بن حبيب، وقد طبع في حيدر آباد بالهند عام 1321هـ / 1903م.

3 - مسند الشافعي (ت 204هـ): قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص17: (هو عالم قريش ومجدّد الدين على رأس السالفتين، أحد أقطاب الدنيا وأوتادها، أبي عبد الله، محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع (الشافعي) القرشي المطلبي المكي نزيل مصر، المتوفى بها سنة أربع ومائتين. وليس هو من تصنيفه أيضاً، وإنما هو عبارة عن الأحاديث التي أسندها مرفوعها وموقوفها، ووقعت في مسموع أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأصم الأموي مولاهم، المعقلي النيسابوري (ت 346هـ)، عن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم، المؤذن المصري (ت 270هـ)، صاحب الشافعي، ورَاوِيَة كتبه من كتابي «**الأم**» و«**المبسوط**» للشافعي، إلا أربعة أحاديث رواها الربيع عن البويطي عن الشافعي، التقطها بعض النيسابوريين، وهو أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المطري العدال النيسابوري الحافظ (ت 360هـ)، من شيوخ الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، من الأبواب لأبي العباس الأصم المذكور لحصول الرواية له بها عن الربيع. وقيل: جمعها الأصم لنفسه فسمَّى ذلك: «**مسند الشافعي**». ولم يُرتّبه، فلذا وقع التكرار فيه في غير ما وضع، انظر «**فهرست الأمير**». وقد رتّبه محمد عابد السندي (ت 1257هـ) في «**ترتيب مسند الشافعي**»، قال في «**حصر الشارد**»: (ولم يرتّب الذي جمع أحاديثه على المسانيد ولا على الأبواب، بل اكتفى بالتقاطها كيف ما اتفق، فلذلك وقع فيها التكرار في كثير من المواضع، وقد وفقني الله فرتّبته على الأبواب الفقهية، وحذفتُ منه ما كان مكرراً لفظاً ومعنىً ووقع إتمامه سنة 1230هـ).

طبع «**ترتيب مسند الشافعي**» بتحقيق يوسف علي الزواوي، وعزت العطار الحسيني، بالقاهرة، عام 1370هـ / 1951م، في 2ج. وطبع «**مسند الشافعي**» غير مُرتَّب مُلحقاً بكتاب «**الأم**» في مطبعة بولاق بمصر 1321هـ / 1903م. ثم طبع مفرداً بعد ذلك بدار الكتب العلمية في بيروت 1403هـ / 1983م. وقد طبع مؤخراً بتحقيق وتخريج د. رفعت فوزي عبد المطلب مع «ترتيبه» للأمير سنجر الجاولي، بدار البشائر الإسلامية في بيروت سنة 1426هـ / 2005م، في 3مج.

4 - مسند ابن الجَعْد (ت 230هـ): أبي الحسن، علي بن الجَعْد بن عبيد الهاشمي الجوهري البغدادي، تخريج أبي القاسم، عبد الله بن محمد البغوي (ت 317هـ) ويسمّى أيضاً «**الجعديات**». طبع بتحقيق عبد المهدي عبد القادر، بمكتبة الفلاح، في الكويت، عام 1405هـ / 1985م، في 2ج.

5 - مسند إسحاق بن راهويه (ت 238هـ): لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي شيخ البخاري. طبع بتحقيق عبد الغفور البلوشي، بمكتبة الإيمان في المدينة المنورة عام 1410هـ / 1990م.

6 - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ): وهذا الكتاب من أعظم ما دوّن في الإسلام، ومن أجمع كتب الحديث، رتَّب كتابه على أسماء الصحابة - كما هو الشأن في جميع المسانيد - وذكر لكل صحابي أحاديثه مسندة، وقد اختار مسنده من نحو سبعمائة وخمسين ألف حديث، وليس المقصود بهذه الألوف عددها من الأحاديث عن الرسول ﷺ، وإنما هي طرق متعدّدة، إذ قد يروي الحديث الواحد من عدّة طرق - أي بأسانيد مختلفة - قد تتجاوز ثلاثين طريقاً، فتُعدّ هذه الطرق أحاديث، فيختار منها المصنف أصحَّها وأقواها حسب ما ينتهي إليه تمحيصه واجتهاده. وبلغ عدد ما جمعه في مسنده (27647) حديثاً، أخرجها عن قرابة ثمانمائة من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين). ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يذكر فيه شيئاً من فقه

الصحابة والتابعين ومن فقهه كما فعل الإمام مالك في موطئه. وأحاديث «المسند» تدور بين الصحيح والحسن والضعيف، ففيه أحاديث صحيحة مما أخرجه أصحاب الكتب الستة، ومما لم يخرجوه. وفيه الحسن والضعيف المحتج به، حتى إن الإمام السيوطي قال: (وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب الحسن، واختلف بعض العلماء في وجود بعض الموضوعات في المسند ولو بندرة وفي عدم وجوده، **وخلاصة القول**: إن المختلف فيه لا يعدو أصابع اليد.

7 - مسند عبد بن حَميد (ت 249هـ): أبي محمد، عبد بن حَمِيد بن نصر الكِشّي - نسبة إلى كِش من بلاد السِنْد - قيل: اسمه عبد الحميد، وخُفِّف. طبع منه «**المنتخب من مسند عبد بن حَمِيد**» بتحقيق مصطفى به العدوي، بدار الأرقم في الكويت، ودار ابن حجر في مكّة المكرمة، عام 1405هـ / 1985م، في 3ج.

8 - مسند البزّار، ويسمّى «البحر الزخّار»: لأبي بكر، أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق (ت 292هـ). طبع بتحقيق محفوظ الرحمٰن زين الله، بمؤسسة علوم القرآن في بيروت عام 1409هـ / 1989م.

9 - مسند أبي يَعْلَى المَوْصِلِي (ت 307هـ): الحافظ مُحدّث الجزيرة، أحمد بن علي بن المُثَنَّى التميمي، أخرج الذهبي في تذكرة الحُفّاظ 2/ 707 عن السمعاني قال: (سمعتُ إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ (ت 535هـ) يقول: قرأتُ المسانيد كـ «**مسند العَدَنِي**» (ت 243هـ) و«**مسند ابن مَنِيع**» (ت 244هـ) وهي كالأنهار، و«**مسند أبي يَعْلَى**» كالبحر يكون مجتمع الأنهار). بتحقيق حسين سليم أسد الداراني (مِن دارَيًّا بسوريا) بدار المأمون في دمشق عام 1404 - 1410هـ / 1984 - 1990م، في 13ج + 3ج للفهارس. وقد جمع زوائده على الكتب الستة، الحافظُ عليُّ بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ) في «**المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي**» وهو مطبوع، ويأتي في «**الزوائد**».

5 - الصِّحَاحُ[1]

وهي الكتب التي التزم أصحابها فيها الصحَّة، وهي كثيرة، ولكن لم يستقم هذا بحسب واقع الحال إلا للشيخين البخاري ومسلم، وأما سِوَاهُما فقد وقع في تصانيفهم الحسن والضعيف، ومن أشهر هذه الكتب:

1 - صحيح البخاري (ت 256هـ): واسمه «**الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**» للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري. وصحيح البخاري أول ما صُنِّف في الحديث الصحيح، صنَّفه على أبواب الفقه، وافتنّ في الصناعة الحديثية، وفي الترجمة للأبواب، كما أحسن الاستنباطات الكثيرة والفوائد الجليلة وغير ذلك مما يدل على غزارة علمه، وعمق فهمه، هذا إلى جانب تحريه في الرجال والأستانيد، وبهذا احتل صحيح البخاري المكان الأول بعد القرآن الكريم، فعكف الناس على دراسته وحفظه، كما اشتغل كثير من الأئمة في شرحه وبيان ما تضمنه من علوم وفوائد، فكان كتاب البخاري محلَّ حفظ وعناية ودراسة وتقدير الأمة الإسلامية على مر الزمان. طُبع طبعات كثيرة جداً، أقدمها في بومبي بالهند عام 1269هـ / 1852م، في 8ج، وأصحّ طبعاته «**الطبعة السلطانية**» التي طبعت بأمر من السُلطان عبد الحميد (ت 1336هـ) رحمه الله، وتصحيح لجنة من علماء الأزهر الشريف مكوّنه من (16) شيخاً على رأسهم شيخ الأزهر حَسُّونة النواوي (ت 1343هـ)، بمطبعة مصر الأميرية عام 1313هـ / 1895م، في 9ج. وله شروحات كثيرة تأتي في «**الشروح**».

---

(1) للتوسُّع انظر: **المجمع المؤسِّس للمعجم المفهرس** لابن حجر العسقلاني، **والرسالة المستطرفة** لمحمد بن جعفر الكتاني، **والفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - الحديث**، **ودليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة** لمحيي الدين عطية.

2 - صحيح مسلم (ت 261هـ): وهو الجامع الصحيح لحجة الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صنَّف الإمام مسلم صحيحه على أبواب الفقه وقد اختار أحاديث كتابه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وتحرَّى في الرجال والمتون، وجمع طرق الحديث الواحد في مكان واحد من كتابه مما يسهل الرجوع إليها واستنباط الأحكام منها. وقد احتل صحيح مسلم المنزلة الثانية بعد صحيح البخاري، وأجمع العلماء على أن جميع ما في الصحيحين من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما أصح كتب الحديث. طبع صحيح مسلم أكثر من مرة، ومن أحسن الطبعات طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة 1375 - 1956م بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في خمس مجلدات، خصص الخامس منها لفهارس الكتاب، حيث سهل تناوله والرجوع إليه.

3 - صحيح ابن خُزَيْمَة (ت 311هـ): إمام الأئمة أبي بكر، محمد بن إسحاق ابن خُزَيْمَة بن المُغيرة السُلَمِي النيسابوري الشافعي، شيخ ابن حِبّان، قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 21: (وقد قيل: إن أصَحَّ مَن صَنَّف في الصحيح بعد الشيخين: ابنُ خُزَيْمَة، فابنُ حِبّان). ولم يصلنا كاملاً، وقد طُبع ما وصلنا منه وهو من أوله إلى أوائل كتاب الحج بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، بالمكتب الإسلامي في بيروت، عام 1391هـ / 1971م، في 4ج.

4 - صحيح ابن حِبَّان (ت 354هـ)، أو التقاسيم والأنواع: لأبي حاتم محمد بن حِبّان بن أحمد بن معاذ التميمي الدارِمي البُسْتِي، أحد كبار الحفّاظ، قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 20: (وترتيبه مُخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، والكشف منه عَسِرٌ جداً. وقد رتّبه بعض المتأخّرين على الأبواب ترتيباً حسناً، وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن، علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي الفقيه النحوي (ت 739هـ) وسمّاه: **«الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»** كما أنه رتب **«معجم الطبراني الكبير»**

على الأبواب أيضاً. «وصحيح ابن حبان» هذا موجود الآن بتمامه بخلاف «صحيح ابن خُزَيْمَة» فقد عَدِم أكثره، كما قال السخاوي، وقد قيل: إن أصحّ من صنّف في الصحيح بعد الشيخين: ابنُ خزيمة، فابنُ حِبّان). طبع من «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» المجلد الأول بتحقيق أحمد محمد شاكر، بدار المعارف في القاهرة عام 1372هـ / 1952م، وطُبع منه ثلاثة أجزاء بتحقيق عبد الرحمٰن محمد عثمان، بالمكتبة السلفية في المدينة المنورة عام 1390 هـ / 1970م. وطبع كاملاً بتحقيق شعيب الأرنؤوط، بمؤسسة الرسالة، في بيروت عام 1402هـ / 1982م، في 18ج، وطبع بتحقيق كمال الحوت، بدار الكتب العلمية في بيروت، عام 1407هـ / 1987م، في 9ج.

6 - السُنَن[1]

قال الكَتّاني في الرسالة المستطرفة ص: 32: (وهي في اصطلاحهم الكتب المُرتَّبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة، إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف؛ لأن الموقوف لا يُسَمَّى في اصطلاحهم سُنَّة، ويُسَمَّى حديثاً) ومن كتب السنن:

1 - سنن أبي داود (ت 275هـ): الإمام الثبت سيّد الحُفّاظ، سليمان بن الأشعث السجستاني، صنف أبو داود كتابه على أبواب الفقه واقتصر فيه على السنن والأحكام، فلم يذكر فيه القصص والمواعظ والأخبار والرقائق وفضائل الأعمال، فكتابه خاص بأحاديث الأحكام، ولم يقصد فيه تخريج الحديث الصحيح فقط بل أخرج فيه الصحيح والحسن وما دون ذلك، وكثيراً ما يشير إلى ما فيه نكارة أو ضعف شديد. قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة

(1) انظر: **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** لابن حجر العسقلاني، **والرسالة المستطرفة** للكتاني ص: 11 و 32 - 37، **والفهرس الشامل للتراث العربي** - الحديث، **ودليل مؤلفات الحديث** الشريف المطبوعة.

يصف «سننه»: (هذا كتاب أودعت فيه الصحيح وما يقاربه - يعني الحسن - ممّا يصلح للاحتجاج، وما كان فيه من ضعيف شديد الضعف أو منكر لا يصلح للاحتجاج فقد بيّنته) وقد أجمع العلماء على الاحتجاج بما سكت عنه أبو داود. طبع بعناية الأستاذ عزت الدعاس في حمص في خمس مجلدات سنة 1394هـ / 1974م، وبآخره فهرس للأحاديث.

2 - سنن التِّرْمِذِي (ت 279هـ)، أو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، صنَّفَهُ على أبواب الفقه، وهذا المصنَّف من أجمع كتب الحديث وأغزرها علماً وصناعة حديثية، فقد أخرج الترمذي في كتابه: الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل وكشف عن علته، كما ذكر المنكر وبيَّن وجه النكارة فيه، وتكلَّم في فقه الأحاديث ومذاهب السلف وفي الرواة، وغير ذلك مما له صلة بالحديث وبعلومه. طبع الكتاب مراراً وكان المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر قد بدأ بتحقيق سنن الترمذي تحقيقاً ممتازاً ولكن المنيّة اخترمته بعد أن طبع منه جزأين كبيرين. وتابع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي عمله فطبع الجزء الثالث ولم يتمّ بقية الكتاب. وآخر طبعاته بتحقيق الأستاذ عزت الدعاس في حمص سنة 1387هـ / 1967م، في 10ج + 1ج فهارس.

3 - سنن النَّسَائِي (ت 303هـ): للإمام الحافظ أبي عبد الرحمٰن أحمد ابن شعيب النَّسَائِيّ - بفتح النون والسين نسبة إلى بلده نساء بخراسان - . صنف النسائي سننه ولم يخرّج فيها عن راوٍ أجمع النُّقَّادُ على تركه، وقد رتَّب كتابه على أبواب الفقه، و«**سنن النسائي**» أقل السنن حديثاً ضعيفاً، وكان الإمام النسائي قد ألف سننه الكبرى وقدمها إلى أمير الرملة بفلسطين فقال له الأمير: أكلّ ما فيها صحيح؟ فقال: فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما، فقال: فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً، فاستخلص النسائي من «**السنن الكبرى**» السنن الصغرى وسماها «**المجتبى**» وهي التي يشير إليها العلماء، وتولَّوا

شرحها ومن هنا أطلق السيوطي على حاشيته على سنن النسائي اسم «زَهْرُ الرُّبيَ على المُجْتَبَى» وقد طبع في ثمانية أجزاء كبيرة مع «**حاشية السندي على النسائي**»، وهو في مرتبة سنن أبي داود قريبة منه. طبع هذا الكتاب في المكتبة التجارية الكبرى، بمصر عام 1348هـ / 1929م، في 8 أجزاء، وقد أخرج الكتاب واعتنى به تصحيحاً وترقيماً وفق ترقيم «**تحفة الأشراف**» للمزي: فضيلة شيخنا عبد الفتاح أبو غدة (ت 1417هـ) معتمداً على الطبعة المصرية، وذيَّلها بجزء للفهارس. وصدرت للكتاب طبعات أخرى كثيرة بعدها.

4 - سنن ابن ماجَه (ت 273هـ): للإمام الحافظ أبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. هذا الكتاب في جزئين صنّفه، ابن ماجه على أبواب الفقه، ولم يلتزم في إخراج الصحيح، ففيه الصحيح والحسن والضعيف، وفي هذا الكتاب أحاديث لم تُخرَّج في الصحيحين والسنن، ولهذا الميزة ضمّه العلماء إلى الكتب الستّة. طبع هذا الكتاب مراراً، ومن أجود طبعاته المحققة طبعة دار إحياء الكتب العربية، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عام 1372هـ / 1952م، وقد جعل له عدة فهارس تسهل الاستفادة منه والرجوع إليه.

وأوّلُ من ضمّ «**سنن ابن ماجه**» إلى الكتب الخمسة هو: أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (448 - 507هـ) في كتابه «**أطراف الكتب الستة**»، وبهذا أصبحت كتب الحديث المعتمدة ستّة، وهي صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتابعه على هذا أهل العلم من بعده.

وكان العلماء قبل ذلك، وبعضهم بعد ذلك، يَعُدّون الأصل السادس: كتاب «**الموطأ**» للإمام مالك؛ لأنه أصح من «**سنن ابن ماجه**».

وإنما قدَّم العلماء «**سنن ابن ماجه**» على «**الموطأ**» - مع أنه أصحّ منها - لما في «**السنن**» من زوائد على الكتب الخمسة، بخلاف «**الموطأ**» فَجُلُّ ما فيه

موجود في الكتب الخمسة، إلا القليل منه، فلم يُقدَّم كتاب ابن ماجه على «الموطأ» لأنه أصحّ منه، بل لكثرة الزيادات التي فيه.

5 - سنن سعيد بن منصور (ت 227هـ): وهو ابن شعبة المروزي، ويقال الطالقاني، ثم البلخي، ثم الخراساني، المتوفى بمكة، وبها صنف السنن، سنة سبع وعشرين ومائتين، وهي من مظان المعضل والمنقطع والمرسل كمؤلفات ابن أبي الدنيا. طبع القسم 1 و2 من مج3 منه، وهي قطعة من الفرائض، والنكاح، والطلاق، والجهاد بتحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت 1413هـ) بدار السلفية في الهند، عام 1403هـ / 1983م. في 410ص، وأعيد طبعه بدار الكتب العلمية في بيروت عام 1405هـ / 1985م عن الطبعة الهندية. وطبع جزء آخر من الكتاب، ويشتمل على كتاب التفسير وفضائل القرآن إلى نهاية سورة المائدة، بتحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، بدار الصميعي، في الرياض، عام 1415هـ / 1985م، في 4ج + 1ج فهارس (والأصل رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض).

6 - سنن الدارمي (ت 255هـ): أبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بَهْرام التميمي السمرقندي. قال الكَتَّاني في الرسالة المستطرفة ص 32: (وله أسانيد عالية وثُلاثيّات، وثُلاثِياته أكثر من ثُلاثِيّات البخاري). وعدد أحاديثه (3504). طُبع في كانبور بالهند عام 1293هـ / 1876م، في 467ص، وطبع بتحقيق محمد أحمد دهمان، بمطبعة الاعتدال، في القاهرة، عام 1349هـ / 1930م، في 2ج. وطبع بتحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني، في فيصل آباد، حديث أكادمي، عام 1404هـ / 1984م، في 2ج. وطبع بتحقيق مصطفى ديب البُغا، بدار القلم، في دمشق عام 1412هـ / 1992م، في 2ج. وطبع بتحقيق فضيلة شيخنا الدكتور محمود أحمد عبد المحسن، بدار المعرفة في بيروت، عام 1421هـ / 2000م، في 1088ص.

7 - سنن الدارقطني (ت 385هـ): أبي الحسن، علي بن عمر، جمع فيه

غرائب السنن. طبع بتحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني، بشركة الطباعة الفنيّة المتحدة، بالمدينة المنورة عام 1386هـ / 1966م، في 4ج، 2مج، ومعه: «**التعليق المغني على الدارقطني**» لأبي الطيّب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت 1329هـ). (قلتُ): وقد وضعتُ له «**فهرس أحاديث**» يشمل فهرس أوائل أحاديثه ومسانيد الصحابة ومروياتهم، كما وضعت له: «**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**» فيه، على طريقة الكتاب الذي وضعه المستشرقون للكتب التسعة، وجعلته ذيلاً له.

8 - السنن الكبرى للبيهقي: قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 33: (ويُقال له السنن الكبير، وهي عشرة مجلدات، وهي على ترتيب مختصر المزني، لم يصنف في الإسلام مثلها، وهي مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام. وعليها حاشية للشيخ علاء الدين علي بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني الحنفي المعروف بابن التركماني المتوفى سنة خمسين وسبعمائة سماها «**الجوهر النقي في الردّ على البيهقي**» في سِفْر كبير، أكثرها اعتراضات عليه، ومناقشات له ومباحثات معه). ويلحظ القارىء في الحاشية كثيراً من الأخطاء العلمية الفاحشة، من توثيق الرواة المجرّحين، وتجريح الموثّقين، وتطويع للأدلّة لنُصرة مذهبه، أفسد فيها الكتاب وأَذْهَبَ رَوْنَقَه وبهاءه، وصفاءه، وبهجته، دلّت على جهله وتعصّبه وتحامُله، وليته لم يضعها. طُبعت «**السنن الكبرى**» مع الحاشية بدائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد في الهند عام 1343 - 1355هـ / 1924 - 1936م، في 1ج، وقد وضعتُ فهرساً لأحاديثه، طبع بدار المعرفة في بيروت عام 1406هـ / 1986م، في 1ج.

7 - المعاجم الحديثية[1]

قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 135: (المعجم في اصطلاحهم ما تُذكَر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك. والغالب أن يكونوا مُرَتّبين على حروف الهجاء)، ومن أهم المعاجم:

1 - معجم أبي يعلى المَوْصِلِي (ت 307هـ): أحمد بن علي بن المُثَنَّى التميمي، صاحب «**المسند**». ارتحل في حداثته ولقي الكبار، فسمع أحمد بن منيع، وخليفة بن خيّاط، وأبي خيثمة زهير بن حرب وخلقاً كثيرين ذكرهم في «**معجمه**». قال عنه الدارقطني: (ثقة مأمون). حدّث عنه النسائي، وابن حبان، والطبراني. قال أبو حاتم البُسْتِي: بينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثةُ أنفُس (السير للذهبي 14/ 174). ومعجمه روى فيه عن (335) شيخاً، عن كل واحد بضعة أحاديث أقلها واحد، رتّبهم على حروف المعجم، وقدّم من اسمه محمد تبرُّكاً. ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس 81/ ب. طبع بتحقيق إرشاد الحق الأثري، بدار العلوم الأثرية في فيصل آباد، بباكستان، عام 1407هـ / 1987م، في 319ص. وطبع بتحقيق حسين أسد الداراني، وعبده كوشك، بدار المأمون، في دمشق، عام 1410هـ / 1990م، في 424ص.

2 - معجم ابن الأعرابي (ت 341هـ): أبي سعيد، أحمد بن محمد بن زياد البصري، نزيل مكة، الصوفي شيخ الحرم. رحل إلى الأقاليم، وجمع وصنّف، وجمع المشايخ، وحمل «**السنن**» عن أبي داود، وله فيه «**زيادات**» وصحب الجُنَيد، وسمع من الزعفراني، والمُخَرِّمِي، والدُّوري، وخَلْق كثير

(1) انظر: **المجمع المؤسّس للمعجم المفهرِس** لابن حجر العسقلاني، **والرسالة المستطرفة** لمحمد جعفر الكتّاني، ص: 135 - 136، **وفهرس الفهارس** لمحمد عبد الحي الكتاني، **ومعجم المعاجم** ليوسف المرعشلي.

خرَّج عنهم في معجمه. وألَّف «**مناقب الصوفية**» (حلية الأولياء، لأبي نعيم أحاديث قد تبلغ (90) أحياناً، ورتب فيه شيوخه على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول فقط، وقدَّمَ من اسمه محمد تَبَرُّكاً. طبع منه جزآن بتحقيق الشهيد أحمد مير البُلوشِي، بمكتبة الكوثر، في الرياض عام 1412هـ / 1992م. ثم ظهرت له طبعة كاملة مؤخراً.

3 - المعجم الكبير، للطبراني (ت 360هـ): أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، مُحدِّث الإسلام، الحافظ الثقة. ولد بمدينة عكّا. وأول سماعه كان سنة 273هـ وعمره 13سنة. وارتحل به أبوه، وحَرِصَ عليه، فإنه كان صاحبَ حديث، وبقي في الرحلة 16 عاماً، وكتب عن كثيرين، وهم قريب من أَلْفَي رجل. وجمع وصنّف وبرع، وعُمِّر طويلاً، وازدحم عليه المحدّثون، ورحلوا إليه من كل الأقطار (السير، للذهبي 16/ 119). وله ثلاثة معاجم: كبير، وأوسط، وصغير، قال الكتَّاني في الرسالة المستطرفة ص 135: (رتب الكبير على أسماء الصحابة على حروف المعجم، عدا مسند أبي هريرة، فإنّه أفرده في مصنّف. يُقال إنه أورد فيه ستّين ألف حديث في اثني عشر مجلَّداً وقال فيه ابن دحية: هو أكبر معاجم الدنيا، وإذا أُطْلِقَ في كلامهم: «**المعجم**» فهو المراد، وإذا أُريد غيره قُيِّد). طبع بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بوزارة الأوقاف العراقية، ضمن سلسلة «**إحياء التراث الإسلامي**» عام 1398هـ / 1987م، في 25ج، وينقص الأجزاء (13 - 16) و(21). وطبع فيها ثانية عام 1404هـ / 1984م بمطبعة الزهراء الحديثة.

4 - المعجم الأوسط، للطبراني أيضاً: قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 135: (ألفه في أسماء شيوخه، وهم قريب من ألفي رجل، حتى إنه روى عمّن عاش بعده، لسعة روايته وكثرة شيوخه، وأكْثَرَ مِن غرائب حديثهم). وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ 3/ 912: (فهو نظير كتاب

«**الأفراد**» للدارقطني، بيَّن فيه فصيلَتَه وسعة روايته، ويُقال إن فيه ثلاثين ألف حديث، وهو في ست مجلّدات كبار، وكان يقول فيه: هذا الكتاب روحي، فإنه تعب فيه. وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر). وعدد الأحاديث في مطبوعته (9485) حديثاً، وهي ناقصة. طبع بتحقيق محمود الطحّان، بمكتبة العارف في الرياض، عام 1405 - 1415هـ / 1985 - 1995م، في 10ج. وطبع بتحقيق طارق عوض، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، بدار الحرمين في القاهرة، عام 1415هـ / 1995م، في 10ج.

5 - المعجم الصغير، للطبراني أيضاً: روى فيه عن ألف شيخ، عن كل واحد حديثاً أو حديثين، فبلغ مجموع أحاديثه (1200) حديثاً، وأكثَرَ فيه من الغرائب. طبع بدلهي في الهند عام 1311هـ / 1893م. وطبع بتصحيح عبد الرحمٰن محمد عثمان، بالمكتبة السلفية في المدينة المنورة عام 1388هـ / 1968م. وطبع بتحقيق محمد سليم سمارة، بدار إحياء التراث العربي في بيروت عام 1411هـ / 1991م.

8 - المستدركات[1]

المستدرك هو الكتاب الذي يجمع فيه مؤلفه أحاديث يستدركها على كتاب آخر وتكون على شرط ذلك الكتاب. ومنها:

1 - المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت 405هـ): قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 21: (وصحيح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (الحاكم) الضبي الطهماني النيسابوري،

(1) للتوسُّع انظر: **المجمع المؤسَّس للمعجم المفهرس** لابن حجر العسقلاني، **والرسالة المستطرفة** للكتاني، **والفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - الحديث، ودليل مؤلّفات الحديث الشريف المطبوعة** لمحيي الدين عطية.

المعروف بابن البيّع - بوزن قيِّم - صاحب التصانيف التي لم يُسْبَق إلى مثلها، ككتاب الإكليل، وكتاب المدخل إليه، وتاريخ نيسابور، وفضائل الشافعي وغير ذلك، المتوفى بنيسابور سنة خمس وأربعمائة، وهو المعروف «بالمستدرك على كتاب الصحيحين مما لم يذكراه وهو على شرطهما أو شرط أحدهما أو لا على شرط واحد منهما»، وهو متساهل في التصحيح، واتفق الحُفَّاظ على أن تلميذه البيهقي أشد تحرِّياً منه.

وقد لخَّص مستدركه هذا، الحافظُ شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان ابن قيْماز التركماني، الفارقي الأصل، (الذهبي) نسبة إلى الذهب كما في التبصير، الدمشقي الشافعي، المتوفى بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وتعقب كثيراً منه بالضعف والنكارة أو الوضع، وقال في بعض كلامه: إن العلماء لا يَعْتدُّون بتصحيح الترمذي ولا الحاكم، وذكر له ابن الجوزي في «**موضوعاته**» ستّين حديثاً أو نحوها، ولكن انتصر له الحُفّاظ في أكثرها، وفي «**التعقُّبات**»: أنه جرد بعضُ الحفّاظ منه مائة حديث موضوعة في «**جزء**»، ولجلال الدين السيوطي: «**توضيح المدرك في تصحيح المستدرك**»، لم يكمل. ولخّصه أيضاً - أعني المستدرك - برهان الدين الحلبي، وزعم أبو سعد الماليني أنه ليس فيه حديث على شرطهما، وردَّه الذهبيُّ بأنه غُلُوٌّ وإسرافٌ، بل فيه جُملةٌ وافِرة على شرطهما، وأخرى كبيرة على شرط أحدهما، ولعلّ مجموعُ ذلك نحوَ نصف الكتاب، وفيه نحوُ الرُبعِ مما صحّ سندُه وإن كان فيه علة، وما بقي، وهو نحو الربع، فهو مناكير وواهيات لا تصح، وفي بعض ذلك موضوعات، ويقال إن السبب في التساهل الواقع فيه أنهُ صنَّفهُ أواخر عمره، وقد حصلت له غفلة وتغيُّر، أو أنهُ لم يتيسَّر له تحريره وتنقيحه، ويدلّ له أن تساهله في قدر الخمس الأول منهُ قليل جداً بالنسبة لباقيه، وقد قال الحافظ: وجدت قريباً من نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك: (إلى هنا انتهى إملاء الحاكم) قال: وما

عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنهُ إلا بطريق الإجازة، والتساهل في القدر المُمْلَى قليل جداً بالنسبة غلى ما بعده، وقد قال الحازميّ: ابنُ حبان أمكنُ في الحديث من الحاكم، وقال العماد ابن كثير: قد التزم ابنُ خُزَيمة وابنُ حِبّان الصحَّة، وهما خير من «المستدرك» بكثير، وأنظف أسانيد ومتوناً؛ وقال غيرهما: «صحيحُ ابن خُزَيْمَة» أعلى مزية من «صحيح ابن حِبّان»، و«صحيح ابن حِبّان» أعلى من الحاكِم، وهو مقارب للحاكِم في التساهل لأنهُ غير متقيّد بالمعدّلين، بل ربما يُخَرّج للمجهولين لا سيما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح، لكن هذا كله اصطلاح له ولا مشاحّة فيه، على أن في «صحيح ابن خزيمة» أيضاً أحاديث محكوماً منه بصحتها، وهي لا ترتقي عن درجة الحسن، بل وفيما صحّحه الترمذي من ذلك أيضاً جملة مع أنهُ ممن يُفرِّق بين الصحيح والحسن، وحينئذٍ فلا بدَّ من النظر في أحاديث كل ليحكم على كل واحد منها بما يليق به، والله أعلم) انتهى ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة.

طبع «المستدرك» للحاكم في حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية بالهند، عام 1334هـ / 1915م، في 4ج. وقد وضعتُ فهرساً لأحاديثه وفق طبعة حيدر آباد، طبع - مع الكتاب - بدار المعرفة في بيروت عام 1406هـ / 1986م، في 4ج + 1ج 632ص للفهرس.

2 - المستدرك على الصحيحين، لأبي ذر الهروي (ت 434هـ): قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 23: (وكتاب المستدرك عليهما أيضاً للحافظ أبي ذر عبد - بغير إضافة - ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عُفَيْر الأنصاري (الهروي)، نسبة إلى هراة، إحدى كراسي مملكة خراسان، فإنها مملكة عظيمة، وكراسيها أربع، نيسابور ومرو وبلخ وهراة، المالكي، نزيل مكة، ذي التصانيف الكثيرة والزهد والورع والعبادة، وهو كالمستخرج على كتاب الدارقطني في مجلد لطيف أيضاً).

3 - الإلزامات، للدارقطني (ت 385هـ): قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 23: (وهو أيضاً كالمستدرك على الصحيحين، جمع فيه ما وجده على شرطهما من الأحاديث، وليس بمذكور في كتابَيْهما، وألزَمَهُما ذكره، وهو مرتّب على المسانيد في مجلّد لطيف). طُبع بتحقيق مُقبل بن هادي الوادعي، بالمكتبة السلفية في المدينة المنورة عام 1399هـ / 1979م. في (534) ص ومعه «كتاب التَّتَبُّع» للدارقطني أيضاً.

9 - المُسْتَخْرَجات[1]

قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 31: (المستخرج عندهم أن يأتي المُصنّف إلى الكتاب، فيُخَرِّج أحاديثَه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في مَن فوقه، ولو في الصحابي، مع رعاية ترتيبه ومُتونه وطُرُق أسانيده، وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يَفقِدَ سنداً يوصِلُه إلى الأَقْرب، إلا لِعُذرٍ من عُلُوٍّ أو زيادة مهمّة، وربَّما أسقطَ المُسْتَخْرِجُ أحاديثَ لم يَجِدْ له بها سَنَداً يَرْتَضِيهِ، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب). ولها فوائد جمَّة منها: بيان المُهْمَل والمُبْهم في السند أو المتن، والتصريح بالمدلِّس بالسماع، والزيادة في الألفاظ، والمُدْرَج في الحديث، والتصريح برفع الحديث الذي له صورة الموقوف في الأصل، وزيادة طرق الحديث، والترجيح بينها عند التعارض، وبيان العالي من النازل، وبيان العلّة القادحة.

---

(1) للتوسّع انظر: **المجمع المؤسَّس للمعجم المفهرس** لابن حجر العسقلاني، **وتدريب الراوي** للسيوطي 1/ 114، **وتوضيح الأفكار** للصنعاني 1/ 71، **والرسالة المستطرفة** للكتاني، **والفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - الحديث، ودليل مؤلّفات الحديث الشريف المطبوعة** لمحيي الدين عطية.

* ومن أشهر المستخرجات:

1 - المستخرج على صحيح البخاري، لأبي نُعَيْم (ت 430هـ): الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني صاحب «**حِلْيَة الأولياء**»، رواه ابن حجر العسقلاني في المعجم المفهرس ص 44 بإسناده إليه.

2 - المستخرج على صحيح مسلم، لأبي عَوَانَة الأسفرائيني (ت 316هـ): ويُسمّى بـ «**صحيح أبي عوانة**» و«**مُسند أبي عوانة**» و«**المسند المستخرج على صحيح مسلم**»، وهو للحافظ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفرائيني النيسابوري الشافعي، ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في المعجم المفهرس ص 44 بعنوان «**صحيح أبي عوانة**» وقال: (وهو مستخرج على صحيح مسلم لكن زاد فيه طُرُقاً في الأسانيد، وقليلاً من المتون). طبع في حيدر آباد الدكن، بدائرة المعارف العثمانية عام 1362هـ / 1943م، في 1مج، 2ج.

10 - الأجزاء المختصّة بموضوع واحد[1]

وهي الأجزاء التي يجمع فيها أصحابها أحاديث موضوع معيّن، أو يجمعون طرق حديث واحد لبيان أسانيده وألفاظه وإمكانية الاحتجاج به، قال الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص 86: (وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلباً جزئياً يصنّفون فيه مَبْسُوطاً). ومن أهمها:

1 - الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك (ت 181هـ): طبع بتحقيق

(1) للتوسع انظر: **المجمع المؤسّس للمعجم المفهرس** لابن حجر، **وكشف الظنون** لحاجي خليفة، **والرسالة المستطرفة** للكتاني، **والفهرس الشامل للكتاب الإسلامي المخطوط - الحديث**، **ودليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة**، لمحيي الدين عطية.

حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت 1413هـ) بمجلس إحياء المعارف، في الهند، عام 1386هـ / 1966م، في 819ص.

2 - **جزء القراءة خلف الإمام، للبخاري (ت 256هـ)**: طبع في دلهي بالهند عام 1299هـ / 1881م بعنوان «**خير الكلام في القراءة خلف الإمام**».

3 - **الأدب المفرد، للبخاري (ت 256هـ)**: طبع طبعات كثيرة أقدمها في الهند عام 1306هـ / 1888م، وأفضلها بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بالمط. السلفية في القاهرة عام 1375هـ / 1956م، في 351ص. وقد وضع لها زميلنا المرحوم رمزي دمشقية (ت 1423هـ) فهرساً لأحاديثها، وطبع بآخر الكتاب بدار البشائر الإسلامية في بيرت عام 1409 هـ / 1989م، في 532ص.

4 - **الشمائل المحمدية، للترمذي (ت 279هـ)**: طبع طبعات كثيرة أقدمها في كلكته بالهند عام 1262هـ / 1845م. وأفضلها بتحقيق عزت عبيد الدعّاس، بمؤسسة الزُعبي، ودار الحديث في حمص عام 1288هـ / 1968م.

ثانياً - مصطلح الحديث[1]

ويسمى أيضاً: «**علوم الحديث**»، أو «**علم أصول الحديث**»، أو «**علم الحديث دراية**» وهو الذي يجمع قواعد المحدّثين لمعرفة ما يُحتج به من الحديث، وتمييز صحيحه من غيره، وقد جمع منها الحافظ ابن الصلاح (65) نوعاً في «**مقدمته**». ومن أمثلة علوم الحديث: الصحيح، والحسن، والضعيف، والمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والموصول، والمرسل، والمعضل، والآحاد، والشاذ، والمشهور، والمتواتر... وسنذكر أشهر مصادره:

1 - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامَهُرْمُزي (ت 360هـ): قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس 1/ 186: (وهو أوّل كتاب صُنّف في علوم الحديث في غالب الظن، وإن كان يوجد قبله مصنّفات مفردة في أشياء من فنونه، لكن هذا أجمع ما جُمِع في ذلك في زمانه). طبع بتحقيق محمد عجّاج الخطيب، بدار الفكر في بيروت، عام 1391هـ / 1971م، في 686 ص.

2 - الكفاية في قوانين الرواية، للخطيب البغدادي (ت 463هـ): قال ابن حجر في نزهة النظر ص 3: (صنّف في قوانين الرواية كتاباً سماه «**الكفاية**» وفي آدابها كتاباً سمّاه: «**الجامع لآداب الشيخ والسامع**» وقلَّ فَنٌّ من فُنون الحديث إلا وقد صنّف فيه كتاباً مُفرداً، فكان كما قال الحافظ ابنُ نُقْطَة: كلٌّ من أنْصَف علم أن المحدّثين بعد الخطيب عِيالٌ على كتبه). طبع بدائرة

(1) الرسالة المستطرفة للكتاني، والاستزادة والتَمَلّي بأسانيد محمود الشُمَيْطِلّي ليوسف المرعشلي.

المعارف العثمانية، في حيدر آباد بالهند عام 1357هـ / 1938م، في 451ص. وطبع بعد ذلك.

وللخطيب كتب أخرى تتعلق بعلوم الحديث منها: «**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**»، و«**إجازة المجهول والمعدوم**»، و«**الأسماء المُبْهَمَة في الأنباء المُحْكَمَة**»، و«**اقتضاء العلم العمل**»، و«**تقييد العلم**»، و«**تلخيص المتشابه في الرسم**»، و«**رواية الآباء عن الأبناء**»، و«**الرحلة في طلب العلم**»، و«**السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد**»، و«**شرف أصحاب الحديث**»، و«**غُنْيَة المُلْتَمِس وإيضاح المُلْتَبِس**»، و«**الفَصْل للوَصْل المُدْرَج في النقل**»، و«**المُكمَل في بيان المُهْمَل**»، و«**المؤتلف والمختلف**» أكمل به كتاب الدارقطني، و«**الموضح لأوهام الجمع والتفريق**»، و«**نصيحة أهل الحديث**»...

3 - معرفة أنواع علوم الحديث، أو المقدّمة لابن الصلاح (ت 643هـ):

قال الحافظ ابن حجر الحافظ ابن حجر في نزهة النظر ص 5: (جمع لمّا ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور، فهذّب فنونه، وأملاه شيئاً بعد شيء، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المتناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرّقة فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نُخَب وفوائد، فاجتمع في كتابه ما تفرّق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره، فلا يُحْصَى كم ناظمٍ له ومُخْتصِرٍ، ومُسْتَدْرِكٍ عليه ومقتصر، ومُعارِضٍ له ومُنْتَصِر). وقد ذكر فيه خمسة وستين نوعاً.

(**مختصراته**) اختصره النووي محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف (ت 676هـ) بعنوان: «**الإرشاد**»، ثم اختصره في «**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير**» ويأتيان. واختصره الأبْهَري، عبد الرحمٰن بن عمر (حيًّا 730هـ) في «**مشكاة الأنوار في أنواع علوم السنن والآثار**». واختصره البدر ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت 733هـ) في «**مختصر معرفة أنواع**

علوم الحديث». واختصره الشهاب أبو العباس الأندرشي، أحمد بن سعد بن عبد الله العسكري الأندلسي ثم الدمشقي (ت 750هـ)، ذكره البقاعي. واختصره علاء الدين المارديني، علي بن عثمان (ت 750هـ) في «**مختصر معرفة أنواع علوم الحديث**». واختصره الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ) في «**الباعث الحثيث**». واختصره الأبناسي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 802هـ) في «**الشذا الفيّاح**». واختصره السراج البُلْقِيني، عمر بن رسلان (ت 805هـ) في «**محاسن الاصطلاح**». واختصره الزين العراقي، أبوالفضل عبد الرحيم بن الحسين(ت 806هـ). واختصره ابن جماعة، أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله (ت 861هـ) في «**الاقتراح على علوم الحديث لابن الصلاح**».

(النكت عليه) نكّت عليه البدر الزركشي، محمد بن بهادر (ت 794هـ) بعنوان «**تعليق على معرفة أنواع علوم الحديث**». ونكّت عليه الزين العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ) بعنوان «**التقييد والإيضاح**». ونكّت عليه ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ) بعنوان: «**الإفصاح عن نكت ابن الصلاح**».

(**شروحه**) شرحه العلاء ابن التركماني، علي بن عثمان بن إبراهيم (ت 750هـ) في «**مختصر معرفة أنواع علوم الحديث**». وشرحه الزين العراقي (ت 806هـ) في «**التقييد والإيضاح**» وشرحه البرشنسي، الشمس أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمٰن (ت 808هـ) في «**المورد الأصفى**». وشرحه الشرف الطيبي، حسن بن محمد (ت 816هـ) في «**الخلاصة في معرفة الحديث**». وشرحه العزّ ابن جماعة، محمد بن أبي بكر (ت 819هـ) في «**شرح معرفة أنواع علوم الحديث**».

(**منظوماته**) نظمه الشهاب الخويي، أحمد بن خليل بن سعادة (ت 693هـ) في «**مختصر تأليف ابن الصلاح**». ونظمه الزين العراقي، أبو الفضل

عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ) في «**ألفية العراقي**». ونظمه البرشنسي، محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الخالق (ت 808هـ) في «**المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى**».

طبع بتحقيق نور الدين عتر. بالمك. العلمية في المدينة المنورة عام 1386هـ في 432ص.

4 - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، للنووي (ت 676هـ): وهو مختصر «**الإرشاد**» للمؤلف نفسه. طبع بالمط. المصرية في القاهرة عام 1351هـ / 1932م، في 48ص.

- شرحه الزين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ) في «**شرح التقريب**».

- وشرحه البرهان، إبراهيم بن محمد القباقبي (حياً 901هـ) في «**شرح التقريب**».

- وشرحه الشمس محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت 902هـ) في «**شرح التقريب**».

- وشرحه الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) في «**تدريب الراوي**» وله أيضاً: «**التذنيب في الزوائد على التقريب**».

5 - منظومة غرامي صحيح في مصطلح الحديث، لابن فَرح الإشبيلي (ت 699هـ): وهي قصيدة لامية في ثلاثين بيتاً مطلعها:

غرامي صحيحٌ والرَّجا فيكَ مُعْضَلٌ وَحُزْنِي ودمعي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلٌ

ولها شروحات كثيرة تنوف على العشرين، أهمها: «**زوال التَرْح بشرح منظومة ابن فَرْح**» لعزّ الدين أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة (ت 819هـ).

6 - ألفية العراقي في مصطلح الحديث، للعراقي أيضاً. وتسمّى: «**تَبْصِرَةُ**

المُبتدي وتذكرة المنتهي» أو **«نظم الدُرر في علم الأثر»** قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس 2/ 180: (نظم بها **«علوم الحديث»** لابن الصلاح في ألف بيت، فرغ من تأليفها بطيبة في جمادى الآخرة سنة 768هـ). طُبعت قديماً في الهند بدون تاريخ، وطبعت مع شروحها الكثيرة، وأهمها:

- **«فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»** للناظم، وهو الشرح المتوسط، وكان شرع بشرح مطول كتب منه ستة كراريس ثم تركه.

- **«النكت على ابن الصلاح»** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

- **«النكت الوفية على الألفية»** للبرهان، عمر بن إبراهيم البقاعي (ت 885هـ).

- **«فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»** للشمس محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت 902هـ).

- **«قطر الدرر في شرح ألفية العراقي في الأثر»** للسيوطي (ت 911هـ).

- **«فتح الباقي بشرح ألفية العراقي»** للشيخ زكريا الأنصاري (ت 926هـ).

7 - نُخْبَة الفِكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ ابن حجر (ت 852هـ): ذكرها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس 3/ 302، طبعت قديماً في مط. محمد سعيد، بتركيا عام 1260هـ / 1844م، وظهرت لها طبعات أخرى كثيرة. ولها مختصرات، وعليها ردود، وشروح كثيرة أهمها:

- **«نزهة النظر في توضيح نخبة الفِكَر»** للمؤلّف.

- **«نتيجة النظر شرح نخبة الفكر»** للكمال محمد بن حسن الشُمُنِّي (ت 826هـ).

- **«مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر»** للمُلا علي القاري (ت 1014هـ).

- **«الرُتْبَة في نظم النُخبة»** للكمال الشُمُنّي.

- «**قصب السُّكّر نظم نخبة الفكر**» لمحمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني (ت 1182هـ).

8 - ألفيّة السيوطي (ت 911هـ)، أو «نظم الدرر في علم الأثر»: وهي قصيدة لاقت رواجاً كبيراً. طبعت بتصحيح أحمد محمد شاكر، بمط. عيسى البابي الحلبي، بمصر عام 1354هـ / 1935م، في 291ص. وطبعت بتح -. محمد محيي الدين عبد الحميد، بالمك - . التجارية في القاهرة عام 1365هـ / 1946م، في 368ص. وطبعت بدار البصائر في دمشق عام 1400هـ / 1980م في 88ص، ضمن (رسائل مفيدة)، ولها شروحات كثيرة أهمها:

- «**البَحْر الذي زخر في شرح ألفية الأثر**» للناظم.

- «**منهج ذوي النظر**» لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسي (ت 1338هـ).

9 - المنظومة البَيْقونِيَّة في مصطلح الحديث: لطْه بن محمد بن فتوح البَيْقُوني (حياً 1080هـ). وهي أرجوزة في (34) بيتاً مطلعها:

أبدأ بالحمد مُصَلِّياً على محمدٍ خيْرِ نَبيٍّ أُرْسِلا
وذي مِنْ أقسامِ الحديث عِدَّة وكلٌّ واحِدٍ أتى وحَدَّه

10 - مَنْهَجُ النَّقْد في علوم الحديث: للدكتور نور الدين عِتْر، وهو من أفضل ما كتبه المتأخّرون في هذا العلم لحسن تقسيمه، وسهولة عبارته، ووضوحه، وهو يذكر ما أُلف في كل فن من فنون الحديث. طبع في مجلد وسط سنة 1392هـ / 1972م بدار الفكر في سورية.

ثالثاً - شروح الحديث

اهتم العلماء بشرح الحديث النبوي في فترة مُبكّرة تعود للقرن الرابع، فشرحوا غريب ألفاظه، وبيّنوا معانيه، وتكلّموا على أسانيده من حيث الصناعة الحديثية، وبيّنوا ما يستنبط منه من أحكام وما يُستفاد منه، ومنهم من التزم شرح أحاديث كتاب معيّن من مشاهير كتب الحديث كـ «**صحيح البخاري**»[1] ومنهم من ألّف كتابه استقلالاً لشرح الحديث دون التقيد بكتاب معيّن كما فعل البغوي في «**شرح السُنَّة**»، ومنهم من شرح غريب ألفاظ الحديث فقط وأطلقوا على كتبهم «**غريب الحديث**» وسيأتي الكلام عن النوع الأخير في الفصل التالي. أما أشهر الشروح التي التزمت بكتاب معين. فنذكر منها:

1 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): أحمد بن علي بن محمد بن حجر المصري الشافعي، قال حاجي خليفة في كشف الظنون 1/ 547: (مِن أعظم شروح البخاري، وهو في عشرة أجزاء، ومقدّمتُه في جزء سمَّاها: «**هَدْيُ الساري مقدّمة فتح الباري**» على عشرة فصول، وشُهْرَتُه وإفرادُه بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنُكات الأدبية، والفرائد الفقهية، تُغْنِي عن وَصْفِه، سيما وقد امتاز بِجَمع طُرُق الحديث التي ربّما يتبيَّن من بعضها تَرَجُّح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً. وطريقته في الأحاديث المكرّرة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلّق بمقصد

(1) جمعها حاجي خليفة في كشف الظنون 1/ 541، ومحمد عصام عرار الدمشقي في «**إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري**» طبع بدار اليمامة، في بيروت عام 1407هـ/ 1987م في 510ص، جمع فيه نحو (370) ترجمة لعالِم ممّن اعتنوا به.

البخاري يذكر فيه، ويُحيل بباقي شرحه على المكان المشروح فيه، وكذا ربّما يقع له ترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في موضع، وفي موضع آخر غيره، إلى غير ذلك ممّا لا طَعْنَ عليه بسببه، بل هذا أمْرٌ لا ينفكُّ عنه أحدٌ من الأئمة، وكان ابتداء تأليفه في أوائل سنة 817هـ على طريق الإملاء بعد أن كملت مقدّمته في مجلّد ضخم سنة 813هـ ، وسبق منه الوعدُ للشرح، ثم صار يكتب بخطّه شيئاً فشيئاً... إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة 842هـ .. فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب، واشتُرِيَ بنحو ثلاثمائة دينار، وانتشر في الآفاق). طبع في بولاق بمصر عام 1300هـ / 1882م. وطبع بعد ذلك.

2 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للبدر العَيْني (ت 856هـ): محمود بن محمد الحنفي. قال حاجي خليفة في كشف الظنون 1/ 548: (وهو شرح كبير في عشرة أجزاء وأَزْيَد، أوله: «**الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم الدين...**» ذكر فيه أنه لما رحَل إلى البلاد الشامية قبل الثمانمائة مستصحباً فيه هذا الكتاب - صحيح البخاري - ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلّقة بذلك الكتاب، ثم لمّا عاد إلى مصر شرحه... وشرح في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة 821هـ ، وفرغ منه في آخر الثلث الأول من جمادى الأولى سنة 847هـ ، واستمدّ فيه من «**فتح الباري**» لابن حجر العسقلاني، بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان ابن خضر بإذن مصنّفه له، وتعقّبه في مواضع، وطوّله بما تعمَّد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه، وإفراد كلٍ من تراجم الرواة بالكلام، وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان، واستنباط الفوائد من الحديث، والأسئلة والأجوبة... وبالجملة فإن شرحه حافِل كامِل في معناه، لكن لم ينتشر كانتشار «**فتح الباري**» في حياة مؤلّفه). طُبع في الآستانة عام 1308هـ/ 1890م، في 11ج. وطبع بعد ذلك.

3 - المِنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (ت 676هـ): محيي الدين أبي زكريا، يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي. قال حاجي خليفة في كشف الظنون 1/ 558: (وهو شرح متوسِّط مفيد، قال فيه النووي: ولولا ضعفُ الهِمَم، وقِلَّةُ الراغبين لَبَسطتُه، فَبَلَغْتُ به ما يزيدُ على مائةٍ من المجلّدات، لكنّي اقتصرت على التوسّط). طبع بالمط. المصرية في القاهرة عام 1347هـ/ 1928م، في 6مج، 8ج، مع «**صحيح مسلم**». واختصره الشمس محمد بن يوسف القونوي (ت 788هـ).

4 - عَوْن المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي (ت 1329هـ): أبي الطيّب محمد شمس الحق الهندي. اختصر به كتابَه المُوَسَّع «**غاية المقصود**» الذي ظهر منه ثلاث مجلدات، وطبعت عام 1417هـ / 1997م. وأما «**العون**» فهو شرح فقهي حديثي طبع في دلهي بالهند عام 1323هـ / 1905م، في 4مج من القطع الكبير، ثم طبع بتحقيق عبد الرحمٰن محمد عثمان، بالمك. السلفية، في المدينة المنورة عام 1389هـ / 1969م، في 13مج.

5 - تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري (ت 1353هـ): محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم الهندي. وهو شرح فقهي. طبع في الهند في 4 مجلدات كبار. وأعيد طبعه بتحقيق عبد الوهّاب عبد اللطيف، وعبد الرحمٰن محمد عثمان، بالمك. السلفية، في المدينة المنورة عام 1383 - 1387هـ / 1963 - 1967م، في 12مج.

6 - زهر الرُبَى على المُجْتَبَى، للجلال السيوطي (ت 911هـ): قال حاجي خليفة في «**كشف الظنون**» 2/ 1006: (وعلى سنن النسائي تعليقة لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي أولها: «الحمد لله الذي لا تُحْصَى مِنَنُه... إلخ، قال السيوطي: هي على نمط ما علَّقْتُه على الصحيحين وغيرهما مِن السنن، إذْ له مُنذُ صُنِّفَ أكثر من ستمائة سنة ولم يشتهر عليه من

شرح ولا تعليق. وفرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة 904هـ). طُبع بالقاهرة عام 1312هـ / 1894م.

7 - مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه، للسيوطي (ت 911هـ): الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر. طبع في دلهي بالهند عام 1282هـ / 1865م، على هامش «السنن». واختصره علي سليمان الدِمناتي البوجمعوي (ت 1306هـ) في «نور المصباح».

8 - التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البَرّ (ت 463هـ): الحافظ يوسف بن عبد الله النِمْري القرطبي المالكي. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 113: (تَرْجُم فيه لرُواة مالك في الموطأ، على حروف المعجم، مع الكلام على متونها وإخراج الأحاديث المتعلقة بها بأسانيده، وهو كتاب كبير الجُرْم، في سبعين جزءًا، غزير العِلم، لم يتقدّمه أحد إلى مثله، وقد قال ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه). طبع بتحقيق مصطفى أحمد العلوي وآخرين، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط المغرب عام 1387 - 1406هـ / 1967 - 1986م، في 20مج + 5ج فهارس. واختصره المؤلف في «تجريد التمهيد» أو «التقصّي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك».

9 - بلوغ الأماني من الفتح الربّاني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للبنّا الساعاتي (ت 1371هـ): أحمد بن عبد الرحمٰن المصري. شرح فيه ترتيبه لمسند الإمام أحمد على الأبواب المسمّى «الفتح الربّاني» شرح فيه بعض ما يحتاج إلى الشرح والبيان، وخرّج أحاديثه، وأشار إلى زوائد ابنه عبد الله. طبع مع «الفتح الربّاني» بدار الشهاب في القاهرة عام 1353 - 1358هـ / 1934م في 24ج، 12مج.

رابعاً - غريب الحديث

هو العلم المختص بتفسير ألفاظ الحديث الغريبة، دون التعرّض لشرح معاني الحديث واستنباطاته الفقهية، والصناعة الحديثية فيه. ومن أشهر كتبه:

1 - غريب الحديث، لابن قتيبة (ت 276هـ): أبي محمد، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، الإمام اللغوي. طبع بتحقيق عبد الله الجبوري، بوزارة الأوقاف العراقية، في بغداد، عام 1397هـ / 1977م، في 3ج (والأصل رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1396هـ / 1976م).

2 - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (ت 606هـ): مجد الدين أبي السعادات، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري. طبع بتح . طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بمط. عيسى البابي الحلبي، في القاهرة 1383 - 1386هـ / 1963 - 1966م، في 5ج.

خامساً - مصادر الأحاديث الضعيفة والموضوعة

1 - العِلَلُ المُتناهِيَة في الأحاديث الواهِيَة، لابن الجَوْزي (ت 597هـ): أبي الفَرَج، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي، طبع بتحقيق إرشاد الحق الأثري، بإدارة العلوم الأثرية، في فيصل آباد بباكستان عام 1399هـ / 1979م، في 2 مج.

2 - الموضوعات الكبرى، لابن الجَوْزي (ت 597هـ): أبي الفرج، عبد الرحمٰن بن علي ابن الجَوْزي البغدادي. قال الكتاني في **الرسالة المستطرفة** ص 149: (إلا أنه تساهل فيه كثيراً، بحيث أورد فيه الضعيف، بل والحسن والصحيح ممّا هو في سنن: أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، و«**مستدرك**» الحاكم، وغيرها من الكتب المعتمدة، بل فيه حديث في «**صحيح مسلم**»، بل وآخر في «**صحيح البخاري**»، فلذلك كثر الانتقاد عليه، ومن العجب أنه أورد في كتابه «**العلل المتناهية**» كثيراً مما أورد في الموضوعات، كما أنه أورد في «**الموضوعات**» كثيراً من الأحاديث الواهية، مع أنّ موضوعهما مختلف، وذلك تناقض، وقد عابه عليه الحُفَّاظ، قال الحافظ ابن حجر: «**وفاته من نَوعي الموضوع والواهي في الكتابَيْن قدر ما كتب**». بل أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه، والكمال لله سبحانه.

سادساً - ناسخ الحديث ومنسوخه

إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث، لابن الجوزي أبي الفرج، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي (ت 597هـ). طبع بتح. طه عبد الرؤوف سعد، بمك. الكليات الأزهرية، في القاهرة عام 1391هـ / 1971م، في 15ص.

سابعاً - مصادر عِلَلِ الحديث

قال ابن الصلاح في «مقدمته» ص 84: (العِلَّةُ في اصطلاح المحدّثين: سَبَبٌ خَفِيٌّ يَقْدَحُ في صِحَّة الحديث، وظاهِرُهُ السلامَةُ منه). وقال الجلال السيوطي في «**تدريب الراوي**» ص 355: (ومِن أحْسَنِه - أي علوم الحديث - تصنيفُه - أي الحديث - مُعَللاً، بأن يجمع في كل حديث، أو كل باب طُرُقَهُ، واختلافَ رُوَاتِه، فإن معرفةَ العِلَلِ من أجَلِّ أنواعِ الحديث). وقال الحافظ ابن رجب في «**شرح علل الترمذي**» 2/ 805: (قد صُنِّفَتْ فيه كتب كثيرة مُفْرَدَةٌ، بعضُها غيرُ مُرَتَّبة كـ «**العِلَل**» المنقولة عن يحيى القَطّان (ت 198هـ) وعلي ابن المديني (ت 234هـ) وأحمد بن حنبل (ت 241هـ) وغيرهم. وبعضها مُرَتَّبة. ثم منها رُتِّبَ على المسانيد كـ «**عِلَل الدارقطني**» (ت 385هـ) وكذلك «**مسند علي بن المديني**» (ت 234هـ). و«**مسند يعقوب بن شَيْبَة**» (ت 262هـ) هما في الحقيقة موضوعان لعِلَل الحديث، ومنها ما هو مُرَتَّب على الأبواب كـ «**علل ابن أبي حاتم**» (ت 327هـ) و«**العِلل**» لأبي بكر الخَلاّل الحنبلي (ت 311هـ) وكتاب «**العلل**» للترمذي (ت 279هـ). ومن أشهر الكتب فيه:

1 - العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني (ت 385هـ): الحافظ أبي الحسن علي بن عمر البغدادي. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 148: (وهو أجمع كتاب في العلل مُرتّب على المسانيد، في اثني عشر مجلداً، وليس من جمعه، بل الجامع له: تلميذه الحافظ أبو بكر البرقاني). طبع بتح. محفوظ الرحمٰن زين الله، بدار طيبة في الرياض، عام 1405هـ / 1985م. وكتب الزميل عبد الله دمفو، «**مرويات الإمام الزُهري المُعَلَّة في كتاب العلل للدارقطني**» كرسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد في الرياض.

ثامناً - مَجاميع الحديث

منذ القرن الرابع الهجري ظهرت فكرة جمع أحاديث أكثر من كتاب في تصنيف واحد، واتخذت مناهج شتى، فمنها ما هو مرتب على الأبواب كـ «**مجمع الزوائد**» للهيثمي (ت 807هـ)، ومنها ما هو مرتب على حروف المعجم كـ «**الجامع الصغير**» للسيوطي (ت 911هـ)، ومنها ما هو جامع بين المنهجين كـ «**جامع الأصول**» لابن الأثير (ت 606هـ)، و«**كنز العمال**» للمتقي الهندي (ت 975هـ)، ومنها ما هو مرتّب على أسماء الصحابة على ترتيب المعجم، يجمع أحاديث كل صحابي على حدة، ويفرّع تحت اسم الصحابي أسماء الرواة عنه من التابعين على حروف المعجم أيضاً، ويذكر مروياتهم كـ «**تحفة الأشراف**» للمِزّي (ت 742هـ). ومن أشهر هذه الكتب:

1 - جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير (ت 606هـ): مجد الدين أبي السعادات، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، وهو منسوب إلى «**جزيرة ابن عمر**» ثم انتقل إلى الموصل. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 174: (على وضْع كتاب رَزِين، إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه). جمع فيه الكتب الأصول في الحديث النبوي، وهي الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن الترمذي، ولم يضم إليها سنن ابن ماجه. وجرَّد الأحاديث من الأسانيد واكتفى بذكر الصحابي راوي الحديث، وصنف هذه الأحاديث على أبواب الفقه تقريباً، وصنَّف هذه الأبواب على حروف المعجم، وجعل تحت كل حرف عدة كتب، ففي حرف الهمزة عشرة كتب أولها الإيمان والإسلام وآخرها كتاب الأمل والأجل، وقسم الكتب إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، ففي كتاب الإيمان والإسلام - مثلاً - ثلاثة

أبواب، الباب الأول في تعريفهما حقيقة ومجازاً وفيه فصلان... وهكذا حتى يسهل على المطالع البحث. وذكر في كل فصل الأحاديث التي تنطوي تحته من حيث وحدة الموضوع، ورَمَزَ إلى مخرجيها، وقد يذكر أحياناً أقوال بعض الصحابة والتابعين، وبعد أن تنتهي كتب كل حرف يشرح غريب ألفاظه على ترتيب الكتب التي في كل حرف، مراعياً سياق الأحاديث التي في كل باب. وقد طبع الكتاب سنة (1368 - 1374هـ / 1949 - 1955م) في اثني عشر جزءًا كبيراً بمصر، ضمت (9483) تسعة آلاف وأربعمائة وثمانين وثلاثة أحاديث.

2 - الجامع الصغير، للسيوطي (ت 911هـ): الجلال أبي الفضل، عبد الرحمٰن بن أبي بكر المصري الشافعي. مِنْ أجمع ما صنف في معاجم الحديث، رتبه السيوطي على حروف الهجاء وراعى في هذا أول الحديث فما بعده، وجمع فيه الأحاديث من ثلاثين كتاباً، حتى بلغ عدد ما فيه عشرة آلاف حديث، وأشار إلى درجة كل حديث ورمز إلى المخرّجين. وكان السيوطي قد ألَّف كتاباً كبيراً في الحديث النبوي مرتباً على حروف المعجم سماه «**جمع الجوامع**» أو «**الجامع الكبير**» ثم اقتضب منه «**الجامع الصغير**»، ثم جعل لـ «**الجامع الصغير**» ذيلاً سمّاه «**زيادة الجامع**»، وعدة أحاديث الزيادة أربعة آلاف وأربعون حديثاً. والكتاب مشهور، سهل التناول لا يستغني عنه عالم أو طالب علم. وقد طُبع «**الجامعُ الصغير**» في مجلدين كبيرين أكثر من مرة وقد ضمَّ الشيخ يوسف النبهاني الزيادة إلى «**الجامع الصغير**» وأحسن ترتيب أحاديثهما، وسَمَّى المجموع «**الفتح الكبير في ضمِّ الزيادة إلى الجامع الصغير**»، وطُبعَ الكتاب طبعة جيدة في ثلاث مجلدات، في دار الكتاب العربي في بيروت عام 1395هـ / 1975م، وتصدى لشرح «**الجامع الصغير**» أكثر من عالم. ومن أشهر شروحه «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**» للشيخ زين الدين محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين المناوي القاهري أحد كبار

العلماء (952 - 1031هـ) شرح الجامع شرحاً وافياً واستدرك على السيوطي في بعض الأحاديث وذكر فوائد جليلة، طبع الكتاب في ست مجلدات كبيرة سنة 1356هـ / 1938م، بالمطبعة التجارية بمصر وعدة ما فيه من الأحاديث (10031) عشرة آلاف حديث وواحد وثلاثين حديثاً.

3 - كنز العُمّال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتّقي الهندي (ت 975هـ): جمع المؤلف «**الجامع الصغير**» و«**زياداته**» ورتبه على أبواب الفقه، وسمى هذا المؤلف «**منهج العمال في سنن الأقوال**» ثم بوَّب ما بقي من قسم الأقوال من «**الجامع الكبير**» على أبواب الفقه وسماه «**الإكمال لمنهج العمال**»، ثم مزج بين هذين المؤلَّفَيْن، وميّز بين أحاديث الإكمال؛ لأن أحاديث «**الجامع الصغير**» و«**زياداته**» أصح وأخصر وأبعد من التكرار وسمَّى الكتاب «**غاية العمال في سنن الأقوال**». ثم بوّب قسم الأفعال على أبواب الفقه وجمع بين أحاديث الأقوال والأفعال وسمى مجموع ذلك «**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**» قال المؤف: (فمن ظفر بهذا التأليف قد ظفر بـ «**جمع الجوامع**» مبوباً مع أحاديث كثيرة ليست في «**جمع الجوامع**» لأن المؤلف رحمه الله زاد في الجامع الصغير وذيله أحاديث لم تكن في «**جمع الجوامع**». في 16 مج. طبع طبعة محققة بالمكتبة العربية الإسلامية، في حلب، 1395هـ / 1975م.

4 - موسوعات الحديث النبوي الشريف، وهي أقراص مُدْمَجة (C.D.) يمكن تشغيلها على الحاسوب الآلي (الكمبيوتر)، يمكن للباحث العثور على طلبه منها بسرعة وسهولة، وهي لم تأخذ الشكل النهائي بعد، وما زال واضعوها من جهات متعددة يطوِّرون فيها سنوياً، ويزيدون عدد مصادرها.

هذا ولم يصدر حتى الآن مصدر يمكن القول إنه يجمع الأحاديث النبوية كلّها على الإطلاق، وإنما ظهرت محاولات تتفاوت في حجمها واستيعابها، ينقل الكتاني في «**الرسالة المستطرفة**» ص: 182 - 183 عن السيوطي في

مقدمته «**للجامع الكبير**» المسمى «**بجوامع الجوامع**» أنه قصد فيه جمع الأحاديث النبوية بأَسْرِها قال الكتاني: (والمُشاهَدَة تمنع ذلك، على أنه توفي قبل إكماله). وأكبر كتاب جامع لها هو «**كنز العمال**» فقد اشتمل على (46624) حديثاً. ويليه «**الجامع الأزهر**» للمناوي ويشتمل على (30000) حديث، ويليه «**مسند الإمام أحمد**» ويشتمل على (27647) حديثاً ويليه «**تحفة الأشراف**» للمزي، يشتمل على (19595)، ويليه «**الفتح الكبير بضم الزيادة إلى الجامع الصغير**» للشيخ يوسف النبهاني، ويشتمل على (14471) حديثاً، ويليه «**جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد**» للروداني، ويشتمل على (10121) حديثاً ثم «**الجامع الصغير**» للسيوطي، ويشتمل على (10031) حديثاً...

تاسعاً - أحاديث الأحكام

وهي التي تشتمل على التشريع (الفقه) بأبوابه، وقد بلغت عند الحافظ ابن حجر المقلاني (ت 852هـ) في «**بلوغ المرام**» (1500) حديثاً ممّا يُحتجّ به، جمعها من كتب الحديث المعتبرة، وجمع منها الحافظ عبد الغني المقدسي (ت 600هـ) في «**عمدة الأحكام**» (500) حديثاً متفقاً عليه عند الشيخين البخاري ومسلم. وكان السابقون الذين يدوّنون الحديث بأسانيدهم في المصنفات من صدور الرجال يُفردون الأحاديث المختصة بالتشريع ويسمّونها «**السنن**»، ومنهم أبو داود السجستاني (ت 275هـ) وأبو عيسى الترمذي (ت 279هـ)... لكن بعد القرن الخامس قام المتأخرون بالتقاطها من المصادر وأفرادها بالتصنيف وأطلقوا عليها «**أحاديث الأحكام**» ومن اشهر كتب أحاديث الأحكام:

1 - **عمدة الأحكام عن سيد الأنام**: لتقيّ الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي (600هـ)، جمع فيه (500) حديثاً ممّا اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة: 135 (ويقع في جزءين). طبع طبعات كثيرة. وقد شرحه الحافظ المجتهد شيخ الإسلام ابن دقيق العيد (702هـ) في كتابه «**إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**» وهو مطبوع، في مجلدين في المطبعة المنيرية بدمشق. وشرحه أيضاً سراج الدين ابن الملقن الشافعي (ت 804هـ). وشرحه المجد الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ).

2 - **بلوغ المرام من أحاديث الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)**: يقول الكتاني في «**الرسالة المستطرفة**» 135: (وبلوغ المرام كتاب

جمع فيه الحافظ ابن حجر الأحاديث التي استنبط الفقهاء منها الأحكام الفقهية، مبيِّناً عقب كل منها من أخرجه من أئمة الحديث، كالبخاري ومسلم ومالك وأبي داود وغيرهم، موضحاً درجة الحديث من صحة أو حسن أو ضعف، مُرَتِّباً له على أبواب الفقه، وضم إلى ذلك في آخر الكتاب قِسْماً مُهِمًّا في الآداب والأخلاق والذكر والدعاء). طُبع بتصحيح محمد حامد الفقي في المك. التجارية الكبرى في القاهرة عام 1347هـ / 1929م، في 383ص. وظهرت له طبعات أخرى كثيرة. يقول الكتاني: (فجاء محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت 1182هـ)، وشرح ذلك الكتاب فبيّن لغته وسبب الضعف فيما ضعفه الحافظ ابن حجر أو أنكره أو وهَّمَهُ أو أعَلَّهُ إلخ. وذكر ما يدل عليه الحديث من الأحكام الفقهية ومن قال بها من كبار المجتهدين صحابة وتابعين وأئمة المذاهب (رضوان الله عليهم أجمعين)، ومن خالفها مبيناً نوع المخالفة ودليلها). وسمّى شرحه «**سُبُل السلام شرح بلوغ المرام**». طبع في دلهي بالهند عام 1302هـ / 1884م، في 2ج. وظهرت له بعد ذلك طبعات كثيرة.

عاشراً - الدلائل والشمائل والخصائص النبوية

1 - الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية: لأبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي (209 - 279هـ) من أجمع ما صُنّف في صفاته ﷺ وهَدْيه. طُبع في جزء وسط في دار الطباعة العامرة. وقد صنف محمود سامي (المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها) على (شمائل الترمذي) طبع سنة (1369هـ - 1950م) بالقاهرة.

2 - أخلاق النبي ﷺ وآدابه: للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني المعروف بأبي الشيخ (369هـ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ في خلقه وأخلاقه وهديه وحاجاته، وجل ما يتصل به طبع الكتاب في مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغماري الطبعة الأولى سنة (1378هـ - 1959م) بالقاهرة.

3 - دلائل النبوة: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (430هـ) طبع في مجلد كبير الطبعة الثانية سنة (1369هـ - 1950م) بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند.

4 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عِيَاض (ت 544هـ): أبي الفضل، عياض بن موسى بن عِياض اليَحْصِبي - نسبة إلى «**يَحْصِب بن مالك**» قبيلة من حِمْيَر - السَبْتِي المغربي الأندلسي المالكي. قال الكتاني في «**الرسالة المستطرفة**» ص 106: ولم يُنْصِف الذهبي في قوله: «**إنه محشو بالأحاديث الموضوعة والتأويلات الواهية الدالّة على قِلّة نَقْدِه، ممّا لا يحتاج قَدْرُ النبوة له**» ا.هـ. فإنه تحامُلٌ منه لا ينبغي، كما قال غيرُ واحد، بل هو كتابٌ عظيمُ

النفع، وكثيرُ الفائدة لم يؤلَّف مثلُه في الإسلام، وقد جُرِّبَتْ قراءَتُه لشفاء الأمراض المُزْمِنَة، وتفريج الكُرُوبِ، ودَفْعِ الخُطُوبِ، شَكَرَ الله سَعْيَ مُؤلِّفه وجازاه عليه بأتمّ جزاء وأعظمه آمين. وقد أفرد بعضَهم الأحاديث المُسْنَدة فيه، وهي ستّون حديثاً في جزء). قلتُ: وقد خرّج السيوطي (ت 911هـ) أحاديثه في: «**مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشِفا**» طُبع على الحجر في القاهرة عام 1275هـ / 1858م، 2ج، في 1مج. كما خرّج أحاديثه الحافظ قاسم بن قُطلُوبُغا (ت 879هـ)، وأبو العلاء، إدريس بن محمد الحسيني العراقي الفاسي (ت 1183هـ)، سمّاه: «**موارد أهل السداد والوفا في تكميل مناهل الصفا**»، وذكرهما الكتاني في «**الرسالة المستطرفة**» ص 187. وله أربعون شرحاً لكبار الأئمة، أهمّها: «**نسيم الرِيَاض في شرح الشفا للقاضي عياض**» للشهاب الخَفَاجي (ت 1069هـ) وهو مطبوع. وطبع «**الشفا**» طبعات كثيرة.

حادي عشر - أسباب ورود الحديث

إن معرفة أسباب ورود الحديث كمعرفة أسباب نزول آيات القرآن، يفيد في معرفة المتقدّم من الأحكام والمتأخر، فيُعرَف بذلك الناسخ من المنسوخ، ويُعرف سبب الحكم وعلّته، وقصة نزوله، فيستفيد الفقيه منها في استنباط الحكم على وجهه الصحيح، ومن اشهر الكتب المدوَّنة فيه:

1 - أسباب ورود الحديث الشريف، أو اللمَع في أسباب الحديث للسيوطي (ت 911هـ): الجلال أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر المصري الشافعي. حقّقه عبد العزيز سعد النفيعي، كرسالة ماجستير من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة عام 1398هـ / 1978م. وطبع بتحقيق يحيى إسماعيل أحمد، بدار الكتب العلمية، في بيروت عام 1404هـ / 1984م، في 363ص. وطبعه بدار الوفاء في المنصورة بمصر عام 1408هـ / 1988م، في 383ص.

ثاني عشر - تخريج الحديث[1]

منذ القرن الخامس، قام علماء الحديث بخدمة بعض كتب المصنفين التي تحتوي على أحاديث، فخرّجوا أحاديثها وقاموا ببيان أمرين: (الأول) مصادرها من كتب الحديث المعتبرة التي وضعت خلال القرون الخمسة الأولى كالكتب الستة وأمثالها، و(الثاني) الحكم عليها ببيان صحتها أو ضعفها. يقول الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 185: (ومنها كتب في تخريج الأحاديث الواقعة في كلام بعض المصنّفين، من أهل العقائد، ومن المفسّرين، والمحدّثين، والأصوليين، والفقهاء، والصوفية، واللغويين) ومن أشهر هذه الكتب:

1 - نصب الراية لأحاديث «الهداية»، للزيلعي (ت 762هـ): جمال الدين أبي محمد، عبد الله بن يوسف، وهو منسوب إلى «زَيْلَع» موضع محط السُفُن على ساحل بحر الحبشة - الصومال. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 188: (خرج به أحاديث الهداية في الفقه الحنفي لعلي بن أبي بكر المرغيناني، وهو تخريج نافع جداً، استمدّ منه مَنْ جاء بعده مِنْ شُرَّاح الهداية، بل استمدَّ منه كثيراً الحافظ ابن حجر في تخاريجه، وهو شاهد على تَبَحُّرِه في فنّ الحديث وأسماء الرجال، وسِعَة نظره في فروع الحديث إلى الكمال). طبع بتصحيح أعضاء المجلس العلمي بدابهيل في الهند، عام 1357هـ / 1948م، في 4مج، ومعه: **«بُغيَة الألمعي في تخريج الزيلعي»**.

---

(1) انظر: **حصول التفريج بأصول التخريج** لأحمد الغماري، **وأصول التخريج ودراسة الأسانيد** لمحمود الطحان، **والتأصيل لأصول التخريج** لبكر بن عبد الله أبو زيد، **وعلم تخريج الحديث** ليوسف المرعشلي.

2 - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث «الرافعي الكبير» لابن حجر

أيضاً: خرّجَ فيه أحاديث الشرح الكبير لعبد الكريم بن محمد الرافعي (ت 623هـ) على الوجيز للغزالي اختصره من تخريج العزّ ابن جماعة (ت 767هـ) ومن تخريج البدر الزركشي (ت 794هـ) ومن «**البدر المنير**» لابن الملقن (ت 804هـ). طبع على الحجر في الهند عام 1303هـ / 1885م، في 416ص، وطبع بتح. عبد الله هاشم اليماني بدار الطباعة الفنية الحديثة، في القاهرة عام 1384هـ / 1964م، في 4ج، 2مج. وطبع بتح. شعبان محمد إسماعيل، بمك. الكليات الأزهرية، في القاهرة، عام 1399هـ / 1979م، 4ج، 2مج.

ثالث عشر - أطراف الحديث

منذ القرن الخامس الهجري بدأ الناس يجمعون أحاديث الصحابة على طريقة مبتكرة، فيأتون إلى كتاب مُرتّب على الأبواب ويجمعون أحاديث كل صحابي على حِدَة، ويرتّبون أسماء الصحابة على ترتيب حروف المعجم، ويجمعون تحت كل صحابي أحاديثه مع الجمع لأسانيده، وإذا كان مُكْثِراً ذكروا الرُواة عنه على ترتيب حروف المعجم أيضاً وجمعوا الأحاديث التي رواها عن الصحابي، ويذكرون من الحديث طرفه الأول الدالّ على بقيّته، ولذلك سمُّوها بكتب الأطراف. وأهمّها:

1 - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمِزّي (ت 742هـ): الجمال أبي الحجاج، يوسف ابن الزكي عبد الرحمٰن الدمشقي. جمع الكتب الستّة على أسماء الصحابة على حروف المعجم، يجمع تحت اسم كل صحابي أحاديثه كلها الموجودة في الكتب الستة، وإن كانت أحاديثه كثيرة، وزّعها على الرواة عن هذا الصحابي من التابعين على حروف المعجم، ويذكر من الحديث طرفه الأول فقط، ولا يذكر الأحاديث كاملة، ولذلك سمّي هذا النوع من الكتب بـ: «**الأطراف**»، جمع فيه (19959) حديثاً. طبع بتح. عبد الصمد شرف الدين، بالدار القيّمة في بومباي بالهند، عام 1384هـ / 1964م، في 14مج. ومعه: «**النكت الطِراف على الأطراف**» لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، و«**الإشراف على الجمع بين النكت وتحفة الأشراف**» لمحمد ابن فهد المكي القرشي (ت 871هـ) وبآخره: «**الكشاف عن أبواب أصول تحفة الأشراف**» لعبد الصمد شرف الدين.

2 - إتحاف السادة المهرة بأطراف الكتب الحديثية العشرة، لابن حجر

العسقلاني أيضاً: جمع فيه زوائد كتب حديثية عشرة هي مظنّة الحديث الصحيح تلي الكتب الستة المشهورة، وهي: موطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وشرح معاني الآثار للطحاوي، ومسند أبي عوانة الإسفرائيني، والمستدرك للحاكم، وسنن الدارسي، وسنن الدارقطني، وصحيح ابن حبان. وصحيح ابن خزيمة. طبع بتح. مجموعة من العلماء، منهم كاتب هذه الأسطر، وقد حقّق ج7 و17 و18، بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة، عام 1415هـ / 1995م. في 20ج.

رابع عشر - زوائد الحديث

قال الكتّاني في «**الرسالة المستطرفة**» ص170: (ومنها كتب الزوائد، أي الأحاديث التي يزيد بها بعضُ كتب الحديث على بعض آخر مُعَيَّن)، ومنها:

1 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (ت 807هـ): الحافظ نور الدين أبي الحسن، علي بن أبي بكر بن سليمان، المصري الشافعي. جمع فيه زوائد كتب ستة، كان قد أفردها وهي: مسند أحمد، والبزار، وأبي يعلى، والمعجم الكبير، والأوسط، والصغير، الثلاثة للطبراني، قال الكتاني في «**الرسالة المستطرفة**» ص 171 - 172: (ثم جمع الزوائد الستة في كتاب واحد محذوف الأسانيد، مع الكلام عليها بالصحة والحُسْن والضَعْف، وما في بعض رُواتِها من الجرح والتعديل... وهو من أنفع كتب الحديث، بل لم يوجد مثلُه، ولا صُنِّف نظيره في هذا الباب، وللسيوطي: «**بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد**» ولكنه لم يتمّ) طبع بمك. القدسي في القاهرة عام 1351هـ / 1932م، في 10ج.

2 - إتحاف الخِيَرَة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري (ت 840هـ): أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي. أفرد فيه زوائد مسانيد: أبي داود الطيالسي، والحميدي، ومسدد بن مسرهد، وابن أبي عمرو، وإسحٰق بن راهويه، وابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن محمد بن أبي أسامة، وأبي يعلى الموصلي، أي ما زاد من أحاديثها على الكتب الستة، وهو مرتب على مائة كتاب. حققه مجموعة من طلاب الجامعة الإسلامية كرسائل جامعية عام 1407هـ / 1987م. وطبع بعد ذلك طبعة كاملة بدار الكتب العلمية في بيروت.

3 - المطالِبُ العالِيَة بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): الشهاب أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد المصري الحافظ. جمع فيه زوائد ثمان مسانيد على الكتب الستة وهي: مسند محمد بن يحيى ابن أبي عمر العَدَني (ت 243هـ) وأبي بكر عبد الله بن الزبير الحَميدي (ت 291هـ) ومُسدَّدِ بن مسرهد (ت 228هـ) وأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت 203هـ)، وأحمد بن مَنيع (ت 244هـ)، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت 235هـ)، وعَبْد بن حَمِيد (ت 249هـ)، والحارث بن محمد بن أبي أسامة (ت 282هـ). قال السخاوي: (وفيه أيضاً الأحاديث الزوائد من المسانيد التي لم يقف عليها مصنّفة - أعني شيخنا ابن حجر - تامّة، كإسحاق بن راهويه (ت 238هـ)، والحسن بن سفيان (ت 303هـ)، ومحمد ابن هشام السدوسي (ت 251هـ)، ومحمد بن هارون الروياني (ت 307هـ)، والهيثم بن كُلَيب (ت 335هـ) وغيرها). طبع بتح. حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت 1313هـ) بوزارة الحج الكويتية، إدارة الشؤون الدينية، عام 1390 - 1393هـ / 1970 - 1973م، 4ج. وصوّرته دار المعرفة في بيروت، وهذه الطبعة محذوفة الأسانيد، وأعاد المُحقِّق طبعه سنة وفاته على نسخة خطية مُسْنَدَة.

خامس عشر - رجال الحديث

1 – طبقات الصحابة

قام العلماء بجمع الصحابة في تصانيف خاصة بهم لتمييزهم عن غيرهم، فبلغوا عشرة آلاف صحابي، وهؤلاء هم الذين رووا عن رسول الله ﷺ، وأما عددهم على الإجمال فهو أكثر من مائة ألف. ومن أشهر الكتب المؤلفة فيهم:

1 – الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): الحافظ الشهاب أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد المصري الشافعي. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 204: (جمع فيه ما في «**الاستيعاب**» لابن عبد البر وذيولاته، و«**أُسْدُ الغابة**» لابن الأثير وزاد عليهم كثيراً، لكنه مات قبل عمل المبهمات، طبع في كلكته بالهند عام 1270هـ / 1853م، في 8ج، وطبع بعد ذلك. وقد اختصره السيوطي وسمّاه: «**عين الإصابة في معرفة الصحابة**»، وكتب شاكر محمود عبد المنعم: «**ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب الإصابة**» طبع بوزارة الأوقاف العراقية في بغداد عام 1398هـ / 1978م، في 813ص. وأعاد طبعه بمؤسسة الرسالة في بيروت.

2 - كتب الجرح والتعديل[1]

قال حاجي خليفة في «**كشف الظنون**» 1/ 582: (علم الجَرْح والتعديل هو علمٌ يُبْحَثُ فيه عن جرح الرُواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة).

وقال اللكنوي في «**الرَّفعِ والتَّكْمِيل في الجَرْحِ والتَّعْدِيل**» ص 44: (هو من أخطر وأهمّ العلوم، فيه يتميّز الغَثُّ من السمين، والكَاذِب من الصادِق، عند مَن نقل العِلْمَ النبويَّ، وحمل الآثار، ولولاه لدخل الدينَ التضليلُ والتبديلُ، والخلطُ والتحريف، وهو ما أصاب دين من قبلنا، لكنها حكمة الله في خلقه أن يُسَخِّرَ منهم عباداً أئمة، ونُقّاداً يُدقِّقون ويتحرُّون ويتبصّرون في حفظ آثار نبيّهم أتم التبصير، فينخلون بواسطة هذا العلم الآثار، ويتكلّمون في مراتب الجرح والتعديل. الهمهم الله كيفية رواية الأحاديث وحملها، والبحث عن وصلها وفصلها، وعن حسنها وصحّتها، وضعفها وقوّتها، وعن نقد أسانيدها بحسن التأهيل. فصارت الأحاديث المصطفية، والآثار الشرعيّة مُنقّاة ومُصفَّاة من كل مفسدة وتجهيل).

والمتكلّمون في الرجال كثيرون، وقد ترد أقوالهم في مؤلفاتهم الجامعة للحديث كالمسانيد ونحوها، ومنهم من أفرد «**الثقات**» أو «**الضعفاء**» أو «**الوضاعين**» بالتأليف وهذا منهم جرح وتعديل، ومنهم من يحكم على الرجال في كتب «**العلل**» وقد تقدّمت. وقد جمع المتأخّرون أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين كانوا في القرون الخمسة الأولى في تآليف جامعة، كما فعل عبد الغني المقدسي (ت 600هـ)، في «**الكمال في أسماء الرجال**»، والمزّي

(1) انظر: **ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل** للذهبي، **المتكلّمون في الرجال** للسخاوي، **ومنهج علماء المسلمين في الجرح والتعديل**، لفاروق حمادة، **وعلم الجرح والتعديل** ليوسف المرعشلي.

في «**تهذيب الكمال**» والذهبي (ت 748هـ) في تآليفه الكثيرة في الرجال، ومنها «**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**» و«**تذهيب تهذيب الكمال**»، و«**تذكرة الحُفَّاظ**» و«**سِيَرُ أعلام النبلاء**» و«**تاريخ الإسلام**»، و«**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**»، وابن حمزة الحُسيني (ت 765هـ) في «**التذكرة بمعرفة رجال العشرة**»، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في «**تهذيب تهذيب الكمال**» و«**تقريب التهذيب**» وفي «**تعجيل المنفعة برجال الأربعة**» وغيرهم الكثير... ونذكر منهم هنا من وَصَلنا عنه كتابٌ مستقل في الجرح أو التعديل، فمنهم:

1 - **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، محمد بن سعد البصري ثم البغدادي (ت 230هـ)، كاتب الواقدي. ترجم فيه للرسول ﷺ وللصحابة والتابعين والمشاهير الأعلام ممّن جاء بعدهم إلى قبيل وفاة المؤلِّف رحمه الله، كما ترجم للنساء في آخر مجلد من كتابه. طبع الكتاب قديماً بتح. سخاو، وهوروفتش، وليبرت، وستراستين، وبروكلمان، بليدن في بريل، عام 1322 - 1359هـ / 1904 - 1940م، في 9مج، 15 قسم (المجلد التاسع فهارس من صنع سخاو). وطبع بعد ذلك.

2 - **التاريخ والعلل**: لأبي زكريا، يحيى بن معين البغدادي (ت 233هـ) رواية عبّاس الدوري عنه. طبع بتح. أحمد محمد نور سيف، بمركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة، 1399هـ / 1979م، في 4ج. (الأصل رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر 1396هـ / 1976م).

3 - **التاريخ الكبير، للبخاري**: أمير المؤمنين الإمام عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صاحب «**الصحيح**» (ت 256هـ). وهو أول من صنف في الرواة على ترتيب حروف المعجم، ضمنه نحو أربعين ألف ترجمة. طبع بتصحيح عبد الرحمٰن المعلمي، في حيدر آباد في الهند 1361هـ / 1942م، في 8ج.

4 - الثقات من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين: لابن حِبّان: أبي حاتم، محمد بن حبّان البُسْتي التميمي (ت 354هـ)، قال الكتاني في لرسالة المستطرفة ص 146: (إلا أنه ذكر فيه عدداً كثيراً وخلقاً عظيماً من المجهولين الذي لا يعرف هؤلاء غيره أحوالهم، وطريقته فيه أنه يذكر من لم يعرفه بجرح، وإن كان مجهولاً لم يُعرف حاله، فينبغي أن يُتَنَبَّه لهذا، ويُعرَفُ أنّ توثيقه للرجل بمجرّد ذكره في هذا الكتاب من أدنى درجات التوثيق، وقد قال هو في أثناء كلامه: والعَدْلُ من لم يُعرف منه الجَرح، إذ الجرح ضدّ العدل فمن لم يعرف بجرح فهو عدل حتى يتبيّن ضده. ا.هـ . هذه طريقته في التفرقة بين العدل وغيره، ووافقه عليه بعضهم، وخالفه الأكثرون، على أنه قد ذكر في كتابه هذا خلقاً كثيراً ثم أعاد ذكرهم في كتاب «**الضعفاء والمجروحين**» وبيّن ضعفهم، وذلك من تناقضه وغفلته، أو من تغيّر اجتهاده، وللحافظ نور الدين الهيثمي «**ترتيب كتاب الثقات**» هذا بإشارة من شيخه ورفيقه زين الدين العراقي وولده أبي زُرْعَة). طبع بتح. عبد الخالق الأفغاني، بالمجمع العلمي في حيدر آباد عام 1388هـ / 1968م، وله طبعات أخرى.

5 - الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عَدِيّ، أبي أحمد، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت 365هـ)، قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 145: (أحد الجهابذة المرجوع إليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء، المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكتابه هذا هو المعروف بالكامل، ذكر فيه كل من تُكُلِّمَ فيه ولو كان من رجال الصحيحين، وذكر في ترجمة كل واحد حديثاً، فأكثر من غرائبه ومناكيره، وهو في مقدار ستين جزءًا في اثني عشر مجلداً، وفي أول شرح القاموس لمرتضى: في ثمان مجلدات، وهو أكمل كتب الجرح وعليه الاعتماد فيها، وإلى ما يقول رجع المتقدمون والمتأخرون، وقد جمع ابن طاهر - المقدسي (ت 507هـ) - أحاديثه ورتبها على حروف المعجم، وذيّل عليه أعني على «**الكامل**» أبو العباس، أحمد بن

محمد بن مفرج الأموي مولاهم، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الرومية، المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة، وذلك في مجلد كبير سماه «**الحافل في تكملة الكامل**»). طبعت مقدمته فقط بتح. صبحي البدري السامرّائي، بمط. الأعظمي في بغداد، عام 1397هـ / 1977م، في 266ص. وطبع كاملاً بتح. سليم يوسف، ويوسف البقاعي، وسهيل زكّار، بدار الفكر في بيروت عام 1405هـ / 1985م، في 7ج + 1ج فهارس. وللمؤلف: «**علل الحديث**» تقدم في العلل ص 203.

6 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي أيضاً. قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 145 - 146: (سلك فيه مسلك ابن عدي في ذكر كل من تُكُلِّمَ فيه وإن كان ثقة، وأتى في بعض تراجمه أيضاً بحديث أو أكثر من غرائب صاحب الترجمة ومناكيره، وفاته جماعة ذيّلهم عليه الحافظ زين الدين العراقي (ت 806هـ) في مجلد، واختصره البرهان الحلبي وسمّى مختصره: «**نثر الهميان في معيار الميزان**»، وعَمِلَ شيخ الإسلام ابن حجر: «**لسان الميزان**» ضمّنه الميزان وزوائده في مجلّدين أو ثلاثة). طبع بتح. محمد بدر الدين النعساني الحلبي، بمك. أحمد ناجي الجمال، ومك. الخانجي في القاهرة، 1325هـ / 1907م، في 3مج. وطبع بتح. علي محمد البجاوي، بدار إحياء الكتب العربية، في القاهرة، 1382هـ / 1962م، في 4ج، وتصوّره دار المعرفة في بيروت.

7 - لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، الشهاب أبي الفضل، أحمد ابن علي بن محمد المصري الشافعي (ت 852هـ). قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 146: (ضَمَّنه «**الميزان**» - للذهبي - وزوائده - للعراقي - في مجلدين أو ثلاثة. واختصر «**اللسان**» في مجلد كبير أبو زيد عبد الرحمٰن بن أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي (ت 1234هـ). طبع بتصحيح أمير الحسن النعماني، وأبي بكر الحضرمي، بدائرة المعارف

العثمانية، بحيدر آباد الدكن في الهند، عام 1329 - 1331هـ / 1991 - 1994م في 7ج. وله طبعات أخرى.

8 - **الكمال في أسماء الرجال**: للحافظ التقي أبي محمد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت 600هـ)، وطريقته فيه أنه يرتب أسماء الرّواة في الكتب الستّة على ترتيب حروف المعجم، ويرمز للكتب التي روى فيها، قال حاجي خليفة في كشف الظنون 2/ 1509: (وهذّبه الحافظ أبو الحجاج المزي وسمّاه: «**تهذيب الكمال**» وهو كتاب كبير لم يُؤلَّف مثله، ولا يظن أن يُسْتَطاع، طُبع في 35 مُجلّداً. وله مختصرات منها: «**التذهيب**» و«**الكاشف**» للذهبي (ت 748هـ) و«**ذيله**» لأبي زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم (ت 826هـ). وكلّها مطبوعة.

واختصره شمس الدين محمد بن علي الحسيني الدمشقي (ت 765هـ) مع ضم رجال «**الموطأ**» وغيره - وهو مسند أحمد، ومسند الشافعي، ومسند أبي حنيفة - وسمّاه «**التذكرة في رجال العشرة**» وهو مطبوع.

و«**تهذيب تهذيب الكمال**» للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) وهو كبير في سِتَّة مجلدات، أوّله... ثم اختصره ثانياً وسماه: «**تقريب التهذيب**» وهما مطبوعان.

الفصل الثالث

مصادر العقيدة والفلسَفَة والمنطِق

1 - مصادر العقيدة.

2 - مصادر الفلسفة وعلم الكلام.

3 - مصادر علم المنطق.

4 - مصادر الفِرَق الإسلامية.

1 - مصادر العقيدة

1 - الإبانة عن أصول الديانة: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت 330هـ): كشف أبو الحسن فيه عن عقائد المعتزلة وأهل القدر فحصر أولاً شبههم وعقائدهم التي خالفوا بها أهل السنة، ثم تحدث عن موقف أهل الحقّ والسنة نحو تلك العقائد الزائفة، بين منهجه ووجهته في عرض العقيدة الصحيحة واعتناقها بقوله:

«فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية، والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل له:

قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضَّر الله وجهه ورفع درجته، وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون...».

جعل موضوعات الكتاب في أبواب، من أهمها:

باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة.

باب الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

باب ذكر الاستواء.

باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين.

باب الردّ على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته.

باب الكلام في الإرادة. مسألة في الاستطاعة. مسألة في إيلام الأطفال.

باب ذكر الروايات في القدر.

باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار.

باب الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

2 - كتاب التوحيد: تأليف أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت 333هـ): يعتبر المصدر الأول لأتباع المدرسة الماتريدية.

يستهل الماتريدي كتاب التوحيد بفصل في إبطال التقليد، ويعرض إلى نظرية المعرفة ويناقش قيمة معارفنا ومعيار الحقّ في المعارف التي تصل إلينا عن طريق الحس والخبر والعقل، عرض للأدلة على حدوث الأجسام، وهي في نفسها دليل على وجود الله عز وجل مع أدلة أخرى.

ويعرض أيضاً لصفات الله دون تفرقة بين الصفات الذاتية أو الفعلية، وأنه لا يجوز أن نسميه إلا بما سمى به ذاته وجاء به الشرع، وبين أن رؤية الله واجبة سمعاً بلا كيف، وإثبات استوائه تعالى على العرش على ما جاء به التنزيل، وبالنسبة لأفعال العباد بأن العبد فاعل مختار على الحقيقة.

كما أفرد فصولاً عرض فيها لآراء المجوس والزنادقة من دهرية وثنوية. وله من الكتب في العقيدة أيضاً (كتاب المقالات) و(كتاب تأويلات القرآن).

3 - كتاب التمهيد: تأليف أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت 403هـ): قصد منه المؤلف وضع كتاب جامع مختصر مشتمل على أهم مسائل علم الكلام وقضاياه من ذكر الأدلة على حدوث العالم، وإثبات وجود الله ووحدانيته وصفاته، وجواز إرسال الرسل إلى خلقه، وأنه قد فعل ذلك وقطع العذر في إيجاب تصديقهم بما أبانهم به من البينات والمعجزات، ثم أردف هذا بذكر جمل من الكلام على سائر أهل الملل المخالفين لملة الإسلام.

أعقب ذلك بذكر أبواب الخلاف بين أهل الحقّ وأهل التجسيم والتشبيه

وأهل القدر والاعتزال والروافض والخوارج، وذكر جملاً من مناقب الصحابة وفضائل الخلفاء الأربعة وإثبات إمامتهم ووجه التأويل فيما شجر بينهم، ووجوب موالاتهم. وقد أخذ المؤلف نفسه بتحري الاختصار وتحرير المعاني والألفاظ.

4 - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: تأليف القاضي أبي بكر محمد ابن الطيب الباقلاني البصري (ت 403هـ): ذكر المؤلف المبادىء التي نجب معرفتها مما لا يتمّ النظر في معرفة الله وصفاته إلا بها، ثم قسم العلم إلى قسمين: علم الله سبحانه وتعالى، وعلم الخلق، ثم بيّن انحصار العلوم في الموجود والمعدوم، وانقسام الموجود إلى قديم ومحدث، وانقسام المحدث إلى جسم وجوهر - فرد وعرض - وأوضح حدوث ما سوى الله تعالى. ثم ذكر أن للعالم محدثاً وبيَّن صفاته، وسرد جملاً من نعم الله على المكلفين مما يستوجب شكره جلت قدرته. وأوضح ثبوت دعوى النبوة بالمعجزات، وبيَّن أن شرع نبينا ناسخ للشرائع كلها، وذكر خلافة أبي بكر الصديق وخلافة باقي الخلفاء الراشدين، وشروط الإمامة. كما أوضح مسألة الخلق والكسب إيضاحاً شاملاً.

5 - كتاب أصول الدين: تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت 429هـ): وضح منهجه والموضوعات التي تعرض لبحثها بقوله:

«هذا كتاب ذكرنا فيه خمسة عشر أصلاً من أصول الدين وشرحنا كل أصل منها بخمس عشرة مسألة من مسائل العدل والتوحيد والوعد والوعيد، وما يليق بها من مسائل النبوات والمعجزات وشروط الإمامة والزعامة من الأولياء وأهل الكرامة، وأشرنا في كل مسألة منها إلى أصولها بالتحصيل دون التطويل ليكون مجموعها للعالم تذكرة، وللمتعلم تبصرة بعون الله وتوفيقه».

له مؤلفات أخرى في العقيدة والفرق منها: فضائح المعتزلة، فضائح القدرية، تأويل المتشابهات في الأخبار والآيات، الإيمان وأصوله، نفي خلق

القرآن، الصفات، فضائح الكرامية، إبطال القول بالتولد، الملل والنحل، الفرق بين الفرق وسيأتي الكلام عنه.

6 - التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: تأليف أبي المظفر طاهر بن محمد الإسفرايني (ت 471هـ): اشتمل على خمسة عشر باباً[1].

7 - الشامل في أصول الدين: تأليف عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت 478هـ): يقول المحققون لهذا الكتاب: «يضمّ ثلاثة كتب رئيسة ومهمة وتمثل معاً الجزء الأول من كتاب الشامل في أصول الدين وهذه الكتب الثلاثة على التوالي هي: كتاب النظر، وكتاب التوحيد، ثم كتاب العلل. وفي الكتاب الأول يبدأ الجويني سؤالاً كمقدمة للنظر بوجه عام هو:

هل يصحّ اجتماع فكرين في حالة واحدة أم لا؟ ومنه ينتقل إلى بيان النظر الصحيح والفاسد، ومنه إلى القول في حدوث العالم، ويعرض أثناء ذلك إلى أقوال المعتزلة والمخالفين بدقة وأمانة علمية ثم ينتقل إلى كتاب التوحيد فتكلم في حقيقة الواحد ومعناه ومعنى التوحيد وتعدد صفات الباري. ثم تكلم عن الجسم ومعناه وذكر شبه المجسمة والردّ عليها والأكوان التي تلحق الأجسام. كما خصص فصلين في ذكر بعض تمويهات النظام. ثم تكلم مباشرة في باب الاعتمادات وحقائقها وذكر وجوه الاختلاف فيها وأعقب هذا بباب القول في إيضاح الدليل على تقدس الرب سبحانه وتعالى عن الجهات والمحاذيات، ثم ذكر تأويل جمل من ظواهر الكتاب والسنة وأنهى هذا الكتاب بباب الصفات.

أما الكتاب الثالث فهو كتاب العلل فتكلم عن حقيقة العلة والمعلول وأحكام العلل وأنهاه بفصل في أن الشرط علة في تصحيح الحكم وشروط في تحققه».

---

(1) كشف الظنون ج1، ص: 340.

ثم يذكر المحققون بأنه بالاطلاع على «الكامل في اختصار الشامل» الذي يقع 272 ورقة تحقق أنه يشتمل إلى جانب الكتب السابقة على كتاب الصفات، كتاب الإرادة، كتاب القدر، كتاب النبوات، كتاب إبطال القول بالتولد، كتاب الردّ على الطبائعيين، كتاب التعديل والتجوير. ونصل من هذا إلى أن المفقود حوالي ثلاثة أجزاء[1].

8 - كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: تأليف عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت 478هـ): «قصد منه مؤلفه بيان العقائد الدينية والاستدلال لها، ثم الدفاع عنها ومناهضة أصحاب المقالات والمذاهب المخالفة للدين التي كان العالم الإسلامي في زمنه يموج بها موجاً، في أسلوب قوي واضح ومركز في غير تعقيد، فليس بالمطول الذي يدعو للملل والسآمة ولا بالموجز في مبالغة فيكون عنه لبس أو إبهام»[2].

قسم الكتاب إلى أبواب ثم قسم كل باب إلى فصول: عرض أولاً للإلٰهيات، فبدأ بأحكام النظر، وحقيقة العلم، حدوث العالم، إثبات العلم بالصانع وصفاته، جواز الرؤية، خلق الأعمال، الاستطاعة وحكمها، التعديل والتجوير، الصلاح والأصلح، ثم القول في إثبات النبوات ثانياً. ثم ذكر جملاً من أحكام الآخرة، وختم الكتاب بالكلام على الإمامة وما جرى لبعض الصحابة وأحكام ذلك. وله أيضاً كتاب «**العقيدة النظامية**».

9 - الاقتصاد في الاعتقاد: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): كتاب وسط فوق الاختصار ودون منزلة الاستقصاء، ذكر في المقدمة بأنه جمع فيه قواعد عقائد أهل السنة. رتبه على أربعة تمهيدات تجري مجرى التوطئة والمقدمات، وعلى أربعة أقطاب تجري مجرى المقاصد والغايات، ثم قسم كل قطب إلى مسائل أو دعاوى.

---

(1) الجويني، **الشامل في أصول الدين**، تحقيق علي سامي النشار وآخرين (مصر: منشأة المعارف، 1969)، ص: 79، 87.

(2) الجويني، **الإرشاد**، بتحقيق محمد يوسف موسى وزميله، الرقم ص.

أما التمهيدات: ففي بيان أن هذا العلم من المهمات في الدين وأنه من فروض الكفاية ثم أنهاها بذكر مناهج الأدلة التي أوردها في الكتاب.

أما الأقطاب الأربعة فقد اشتملت على الموضوعات التالية: النظر في ذات الله تعالى، في صفات الله تعالى، في أفعال الله تعالى، في رسل الله.

10 - العقائد النسفية: تأليف أبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت 537هـ): كتاب جامع في العقيدة على مذهب الخلف ويعتبر من المصادر المهمة فيها. اعتنى به العلماء تدريساً وشرحاً وتحليلاً. يقول أحد شراحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني في مقدمته منوهاً بأهمية هذا المتن: (وإن المختصر المسمى بالعقائد للإمام الهمام، قدوة علماء الإسلام نجم الملة والدين عمر النسفي أعلى الله تعالى درجته في دار السلام، يشتمل من هذا الفن على غرر الفرائد، ودرر الفوائد، في ضمن فصول، هي للدين قواعد وأصول، وأثناء نصوص هي لليقين جواهر وفصوص، مع غاية من التنقيح والتهذيب، ونهاية من حسن التنظيم والترتيب).

بدأها بالكلام عن حقائق الأشياء وأنها ثابتة، ثم بيَّن أسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل، وفصَّل القول فيها. ثم تكلم عن الإلهام وأنه ليس من أسباب المعرفة. ثم بحث الموضوعات التالية:

حدوث العالم، والمحدث له وهو الله تعالى، وبحث صفاته، جواز رؤية الله عزّ وجلّ عقلاً ووجوبها نقلاً. خلق أفعال العباد، الحسن والقبح، معنى الاستطاعة، التكليف بما لا يطاق، الرزق، عذاب القبر ونعيمه، البعث وما فيه، الكبيرة وحكم مرتكبها، الشفاعة، الإيمان، رسالات الأنبياء ومعجزاتهم، والملائكة، والكتب، والمعراج، وكرامات الأولياء، الإمامة، علامات القيامة، وغير ذلك من الموضوعات العقدية المهمة.

11 - بَدْء الأمالي: الأوشي الفرغاني سراج الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي الماتريدي.

وتُعرف «**بالقصيدة اللامية**» أو «**قصيدة يقول العبد**» (في التوحيد) وهي ستة وستون بيتاً أولها:

يقول العبد في بدء الأمالي لتوحيد بنظم كاللآلي

فرغ من نظمها سنة 569هـ. وهي تشتمل على قواعد عقائد أهل الإسلام والدين في المسائل الدينية. طبعت في كونفسبرج 1825 وفي مجموع من مهمات المتون وغيره من المجاميع في مصر 1273 و1276 و1297 و1303 و1304 و1306 و1323 وطبع حجر بجاوه 1318 وطبع حجر بالآستانة (دون تاريخ) وقد شرحها المؤلّف في «**تحفة الأعالي على شرح بدء الأمالي**» - طبعت بالمط الميمنية 1309.

12 - جوهرة التوحيد: اللقاني (ت 1041هـ) الإمام أبي الإمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس بن الولي الشهير محمد بن هارون اللقاني المالكي - واللقاني نسبة إلى لقانة قرية من قرى مصر. أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث، والدراية والتبحُّر في الكلام. وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة. له نِسْبَةٌ هو وقبيلته إلى الشرف لكنه لا يظهره تواضُعاً منه. وكان جامِعاً بين الشريعة والحقيقة. كانت وفاته وهو راجع من الحجّ ودُفِن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري. و«**جوهرة التوحيد**» منظمة أولها:

الحمد لله على صلاته ثم سلام الله مع صلاته

قيل أنه أنشأها في ليلة واحدة طبعت في بولاق 1241هـ، ومعها شروح بالمط الميمنية 1309هـ في 75ص.

13 - العقيدة الإسلامية وأسسها: للأستاذ عبد الرحمٰن حبنكة الميداني من المعاصرين، كتاب جامع طُبع في جزأين سنة (1385هـ - 1966م) بدمشق.

14 - كبرى اليقينيات الكونية: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من المعاصرين، تناول أمهات مسائل العقيدة وعرضها عرضاً علمياً دقيقاً، وفند بعض الشبهات بالأدلة النقلية والعقلية. طبع الكتاب سنة (1969م).

15 - البراهين العلمية على وجود الخالق: لمحمد فؤاد برازي.

16 - الوجود الحق: للدكتور حسن هويدي طبع أكثر من مرة في دمشق وبيروت.

2 - الفلسفة الإسلامية

1 - رسائل الكندي: تأليف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي (ت 260هـ): وتحتوي كل رسالة موضوعاً مستقلاً وهي كالآتي:

رسالة في الفاعل الحق الأول التام، والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز.

رسالة في حدود الأشياء ورسومها.

رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم.

رسالة في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد.

رسالة في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى.

رسالة في الجواهر الخمسة.

2 - المدينة الفاضلة: تأليف أبي نصر محمد بن محمد بن أوزلفي بن طرخان الفارابي (ت 339هـ):

قصد الفارابي من كتابه هذا إلى تكوين مجتمع فاضل (يوتوبيا UTOPIE) من نوع المجتمعات التي فكر فيها من قبله طائفة من فلاسفة اليونان كجمهورية أفلاطون وبنشاي، وافهيمير، ومدينة الشمس لجمبول. وقد أراد مثلهم أن ينشىء مدينته وفقاً للمبادىء الرئيسة التي تقوم عليها فلسفته وآراؤه في السعادة، والأخلاق، والكون وخالقه، وما وراء الطبيعة.

قسم كتابه قسمين: قسم بدأ به ولخص فيه المبادىء الفلسفية التي يدين بها والتي سيراعيها إلى حدّ ما في إنشاء مدينته، وقسم ختم به كتابه وشرح فيه شؤون هذه المدينة، وما ينبغي أن تكون عليه في مختلف فروع حياتها.

3 - الإشارات والتنبيهات: تأليف أبي علي الحسين بن عبد الله بن

الحسن بن علي بن سينا (ت 428هـ): يقول محقق الكتاب الدكتور سليمان دنيا: (يسعدني أن أقدم إليك أهم كتاب للفيلسوف ابن سينا بل ربما أهم كتاب في الفلسفة الإسلامية... وقد قسمه إلى أنماط عشرة عالج فيها فلسفة الكون من إنسانية وغير إنسانية وعالج فيها فلسفة ما وراء الكون كذلك. ومهَّد لهذه الأنماط العشرة بعشرة «أنهج» عالجت مسائل المنطق...)[1].

خصّ القسم الأول بعلم المنطق. والقسم الثاني بالطبيعيات، والقسم الثالث بالإلٰهيات والتصوف.

أورد المنطق في عشر مناهج، والحكمة في عشرة أنماط:

الأول: في الأجسام، والثاني: في الجهات، والثالث: في النفوس، والرابع: في الوجود، والخامس: في الإبداع، والسادس: في الغايات والمبادىء، والسابع: في التجريد، والثامن: في السعادة، والتاسع: في مقامات العارفين، والعاشر: في أسرار الآيات، طبع بتحقيق سليمان دنيا، بدار المعارف، في مصر.

4 - كتاب مقاصد الفلاسفة: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): عرض فيه الغزالي مذاهب الفلاسفة عرضاً محايداً من غير اشتغال بتمييز الغثّ من السمين والحقّ من الباطل، وغرضه من ذلك أن يوضح للقارىء آراء الفلاسفة وأفكارهم حتى يكون ذلك تمهيداً لنقدهم ومهاجمتهم في كتاب ألفه فيما بعد هو «كتاب تهافت الفلاسفة».

5 - كتاب تهافت الفلاسفة: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): في هذا الكتاب يتناول الغزالي النظريات الفلسفية التي هي في نظره خاطئة فيبسطها بفصاحة ولباقة... ثم يسوق براهينها في وضوح وجلاء وأمانة، فإذا ما انتهى من ذلك كله ووضع النظريات موضع الملموسات أخذ

(1) **الإشارات والتنبيهات**، تحقيق د. سليمان دنيا (مصر دار المعارف) ص: 9.

يوجه إليها من سهام النقد ما يهدم به حججها أو يضعفها على أقلّ تقدير، وبهذا يتمّ له ما يريد من إبطالها أو نزع الثقة بها[1].

6 - المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): ألفه الغزالي تلبية لسؤال طلب منه فيه الكشف عن غاية العلوم وأسرارها وحقائق المذاهب والأديان وأبعادها، ووصف حياته الفكرية وما قاساه في استخلاص الحقّ من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق، وكيفية ارتفاعه من حضيض التقليد إلى درجة الاستبصار. تحدَّث في البداية عن اختلاف الخلق في الأديان والملل واختلاف الأئمة في المذاهب، وذكر أنه كان مشغول البال بهذا الأمر منذ عنفوان شبابه قبل العشرين إلى أن ناف سنه على الخمسين، وسلك في الوصول إلى الوقوف على الحقيقة كلّ مسلك، فلم يغادر باطنياً ولا ظاهرياً ولا فلسفياً ولا متكلماً ولا صوفياً ولا متعبداً ولا زنديقاً معطلاً إلا واجتهد في الوقوف على معالم وأسرار مذهبه، فهو يصف رحلة حياة فكرية طويلة عاشها مع هذه الفرق انتهت به إلى القول: (فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم لا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً ولا إنكاراً.

(1) عوض الله حجازي، **في الفلسفة الإسلامية** الطبعة الثانية (مصر: دار الطباعة المحمدية)، ص: 296 - 297.

3 - علم المنطق

1 - كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق: تأليف أبي نصر محمد بن محمد بن أوزلفي بن طرخان الفارابي (ت 339هـ): هذا الكتاب يعتبر مقدمةً ومدخلاً لكتاب ألفه الفارابي في صناعة علم المنطق وهو ما يشير إليه في خاتمة هذا الكتاب بقوله: (فقد أتى هذا القول على الأقاويل التي بها يسهل الشروع في صناعة المنطق، فينبغي الآن أن نشرع فيها، ونبتدىء بالنظر في الكتاب الذي يشتمل على أول أجزاء هذه الصناعة وهو كتاب المقولات.

وقد قام محقق الكتاب محسن مهدي بتقسيم الكتاب إلى فصول وفقرات ووضع فهارس بعناوين الفصول، فجاءت العناوين الرئيسة في الفهرسة في عشرة فصول).

2 - مِعْيار العلم: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ): هذا هو القسم الأخير من كتاب «**تهافت الفلاسفة**» وكما يسميه الغزالي معيار العلم يسميه أيضاً (كتاب النظر) و(كتاب الجدل) و(مدارك العقول) وهو يمثل قسم علم المنطق من الكتاب، فقد حوى مباحث منطقية جمعت إلى جانب الدقة الخصوبة فله خصائص كتب المنطق من الاستيعاب والدقة، كما يمتاز بطريقة العرض...

وضح في مقدمة الكتاب أن الباعث له على تحريره غرضان مهمان: **أحدهما**: تفهيم طرق الفكر والنظر، وتنوير مسالك الأقيسة والعبر...، **والباعث الثاني**: الاطلاع على ما أودعناه كتاب «**تهافت الفلاسفة**» فإنا ناظرناهم بلغتهم وخاطبناهم على حكم اصطلاحاتهم التي تواطؤوا عليها في المنطق. وفي هذا الكتاب تنكشف تلك الاصطلاحات...

كما أورد في مجال الحديث التمثيل بالقضايا الفقهية.

يقول محقق الكتاب سليمان دنيا: (إنه حافل بالمسائل التي إذا تأملها القارىء خرج من الكتاب بثروة علمية لا تقلّ قيمتها عن قيمة المنطق الذي كان الهدف الأصيل للمؤلف من تأليف الكتاب)[1].

3 - الشمسية في القواعد المنطقية: تأليف نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتِبي (ت 693هـ): متن مختصر في المنطق ألفه لخواجه شمس الدين محمد وسماه منسوباً إليه. رتبه المؤلف على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة. المقدمة في ماهية المنطق، وبيان الحاجة إليه وموضوعه.

والمقالات: أوّلها في المفردات، والثانية في القضايا وأحكامها، والثالثة في القياس. أما الخاتمة ففي مواد الأقيسة وأجزاء العلوم. وقد تناولها العلماء بالدرس والشرح والتحليل. ومن شروحها المشهورة شرح قطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت 766هـ) المسمى بـ «**تحرير القواعد المنطقية**».

4 - لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار: تأليف قُطْبِ الدين محمد بن محمد الرازي (ت 766هـ): كتاب الأصل «**مطالع الأنوار**» من تأليف القاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت 689هـ).

رتبه على طرفين: الأول في المنطق، والثاني: يشتمل على أربعة أقسام: الأول: في الأمور العامة، الثاني: في الجوهر، الثالث: في الأعراض، الرابع: في العلم الإلٰهي خاصة.

وقد وضّح القُطب الرازي الجهود التي بذلها في شرحه بقوله: (ولم أقتصر على حل تركيبه، والإفصاح عن نكت أساليبه، بل حققت أيضاً قواعد الفنّ وبينت مقاصد القوم، وبالغت في نقد الكلام، وإيراد ما سنح لي من الردّ

(1) الغزالي، **معيار العلم**، تحقيق سليمان دنيا، الطبعة الثانية (مصر: دار المعارف)، ص: 23.

والقبول، والنقض والإبرام، نعم قد أخرجت من بحر الفكر فرايد الجواهر، ونظمتها في سمط الغبارات الزواهر...).

5 - تهذيب المنطق والكلام: تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ): من الكُتُب المُعْتَمَدَة وهو متن مختصر في علم المنطق والكلام فمن ثم جاء على قسمين: الأول: في المنطق، والثاني: في الكلام واختصر المقاصد في كلامه.

قال في كشف الظنون: (لما كان منطقه أحسن ما صنف في فنه اشتهر وانتشر في الآفاق فأكبَّ عليه المحققون بالدرس والإقراء فصنفوا له شروحاً)[1]. ثم عدّد الشروح وجهود العلماء نحوه.

(1) كشف الظنون: ج1، ص: 515.

4 - الفِرَق الإسلامية

1 - مَقالاَتُ الإسلاميّين واخْتِلاف المُصَلّين: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأَشْعَرِيّ (ت 330هـ): عرض فيه بدقة لمذاهب الفرق الإسلامية ومعتقداتهم وحصر أصولها في عشر فرق، ثم فرع عن كل فرقة منها ما يتفرع عنها من طوائف مختلفة يصل عدّها إلى ما ينوف على العشرين. دون التعرض لمذاهبهم بنقد أو ردّ. وقد شرح منهجه في المقدمة بقوله: (أما بعد: فإنه لا بدّ لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به، وليس هذا سبيل الربانيين، ولا سبيل الفطناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من أمر المقالات، واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار).

2 - الفَرْقُ بين الفِرَق، وَبَيان الفِرْقَة الناجِيَة: تأليف عبد القاهر بن طاهر ابن محمد البغدادي (ت 429هـ): بنى كتابه هذا أساساً على شرح وتحليل الحديث النبوي في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة، ومنه تطرق إلى الفرق بين الفرقة الناجية والفرق الضالة، وقسم مضمون الكتاب إلى خمسة أبواب، وهو ما تحدث عنه في مقدمة الكتاب بقوله:

(سألتم أسعدكم الله بمطلوبكم شرح معنى الخبر المأثور عن النبي ﷺ في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية، تصير إلى جنة عالية

وبواقيها عادية، تصير إلى الهاوية، والنار الحامية، وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لا يزلّ بها القدم، ولا تزول عنها النعم، وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلام نوراً، واعتقاد الحقّ ثبوراً، وسيصلون سعيراً، ولا يجدون من الله نصيراً، فرأيت إسعافكم بمطلوبكم من الواجب في إبانة الدين القويم، والصراط المستقيم، وتمييزها من الأهواء المنكوسة، والآراء المعكوسة ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي عن بينة، فأودعت مطلوبكم مضمون هذا الكتاب، وقسمت مضمونه خمسة أبواب).

3 - الفِصَل في الملل والأهواء والنحل: تأليف أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت 456هـ): نهج فيه ابن حزم منهجاً مستقلاً، وقدم له مقدمات في علم الكلام. وقد وضّح هذا في خطبة الكتاب بقوله:

(أما بعد: فإن كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً، فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم، قاطعاً دون العلم، وبعض حذف وقصر، وقلل واختصر، وأضرب عن كثير من قويّ معارضات أصحاب المقالات، فكان في ذلك غير منصفٍ في أن يرضى لها بالغبن في الإبانة وظالماً لخصمه في آنٍ لم يوفه حق اعتراضه، وباخساً حقّ من قرأ كتابه إذ لم يغنه عن غيره، وكلهم إلا تحلة القسم عقد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم، وحلق على المعاني من بعد حتى صار ينسى آخر كلامه أوله... فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة إلى الحسّ من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها إلى ما أخرجت له، وأن لا يصحّ منه إلا ما صححت البراهين المذكورة. فقط إذ ليس الحقّ إلا ذلك، وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد).

ثم تكلّم عن رؤوس الفِرَق المخالفة لدين الإسلام فقال: (رؤوس الفرق

المخالفة لدين الإسلام ست، ثم تتفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وسأذكر جماهيرها إن شاء الله عز وجل).

4 - المِلَلُ والنِحَلُ: تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ): يجمل المؤلف هدفه من تأليف الكتاب والطريقة التي سلكها في مقدمته بقوله: (لما وفقني الله تعالى إلى مطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناص أوانسها وشواردها أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصاراً لمن اعتبر).

5 - اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين: تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعروف بابن الخَطِيب (ت 606هـ): (ضمن الرازي رسالته بالرغم من حجمها الصغير أغلب الفرق الإسلامية وكثيراً من فرق المجوس واليهود والنصارى، وأفرد فصلاً خاصاً لأحوال الفلاسفة، وذكر فرق الصوفية وهو الوحيد - كما قال نفسهِ الذي عدّ الصوفية فرقة لأن الصوفية تمتاز بشيء في الأصول تختلف فيه عن بقية الفرق الإسلامية... إذ ترى أن الطريق لمعرفة الله هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية...).

6 - المذاهب الإسلامية: للأستاذ محمد أبو زهرة (ت 1394هـ): تناول فيه أسبابَ الاختلافِ وتَشَعُّبَ المَذاهِبِ وأنواعَها، وحَصَرَها في ثلاثة مذاهب: سياسية، واعتقادية، وفقهية، وخصص الجزء الأول من كتابه للمذاهب السياسية والاعتقادية، وفصل القول فيها. وتناول في الجزء الثاني الاجتهاد في عصر النبي والصحابة والتابعين، والفقه في عصر الأئمة المجتهدين، ثم ذكر الفرق السياسية، وبين أسباب الاختلاف في المذاهب الفقهية ومداه، والاختلاف المذهبي وأثره، ومقاصد الأحكام، وبيّن حقيقة الاجتهاد ومراتبه ومراتب المجتهدين، ثم بسط القول في الأئمة الأربعة ومذاهبهم.

الفصل الرابع

مَصَادرُ الفقهُ الإسلامي وَأُصُوله

1 - المذهب الحنفي

2 - المذهب المالكي

3 - المذهب الشافعي

4 - المذهب الحنبلي

5 - أصول الفقه:

- عند الشافعية والمُتكلّمين.
- عند الأحناف.
- أصول الفقه المُقارَن.

6 - تاريخ الفقه الإسلامي

7 - معاجم المصطلحات الفقهية

8 - القواعد الفقهية

- عند الأحناف.
- عند المالكية.
- عند الشافعية.
- عند الحنابلة.

9 - تخريج الفروع على الأصول

10 - أسباب اختلاف الفقهاء

11 - طبقات الفقهاء

1 - الفقه الحنفي

1 - كُتُبُ ظَاهِرِ الرواية: تأليف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت 189هـ):

وهي: «**الجامع الصغير**» و«**المَبْسُوط**» أو «**كتاب الأَصْل في الفُروع**»، «**الجامع الكبير**»، و«**الزيادات**» و«**السِّيَرُ الكبير**».

قال حاجي خليفة في «**كشف الظنون**» 2/ 1281: (وإنما سميت بذلك لأنها رويت عن محمد بن الحسن برواية الثقات، فهي إمّا مُتَواتِرة أو مَشْهُورة عنه). وفيما يأتي تعريف بطبيعة كل منها:

أ - «**الجامع الصغير**»: رَوَى فيه ما سَمِعَهُ عن أبي يُوسُفَ، روايةً عن أبي حنيفة.

ب - «**كتاب الأصل**»: سَرَدَ فيه الفروعَ على مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف، وأبَانَ رَأيَهُ في كلِّ مَسْالة.

جـ - «**الجامع الكبير**»: جَمَعَ أهمَّ المسائلَ في الفقه.

د - «**الزيادات**» و«**زيادة الزيادات**»: ألّفها بعد «**الجامع الكبير**»، استدراكاً لما فاته فيها من مسائل.

هـ - «**السِّيَرُ الكَبير**»: سيأتي التعريف به في صفحة 429.

وللإمام محمد بن الحسن الشيباني كتب فقهية أخرى منها:

«**الحُجَجُ**»: سَرَدَ فيه آراءَه في الاحتِجاج على أهل المدينة، وهذا الكتابُ مع أسانيد أبي حنيفة يُعَلِّمنا الأساسَ السُنِّي للمذهب العِراقي في عصر

الشيباني وما قبله، وهو أوّل مثال لما أُلّف في اختلاف المذاهب. لأنه عني بالخلافات بين أهل الكوفة وأهل المدينة.

«**كتاب الآثار**»: رَوَى فيه عن أبي حنيفة أحاديثَ مَرْفُوعة ومَوْقُوفة ومُرْسَلَة، وأكثرُها عن إبراهيم النَخْعِيّ.

«**الرَّقِّيَّات**»: وهي المسائل التي فرَّعها حينما كان قاضِياً في الرَّقَّة[1].

«**المَبسوط**»: جمع فيه ما فرعه الإمام أبو حنيفة، ولم يكن تأليفه جملة، بل ألّف في كل موضوع من الفقه بصورة مستقلة، فأوّل ما ألّف مسائل الصلاة، وسمّاه «كتاب الصلاة»، ومسائل البيوع وسماه «كتاب البيوع»، وهكذا «الأيمان» و«الإكراه»، ثم جُمِعَتْ فَصَارَت مَبْسُوطاً، وهو المراد عند الإطلاقِ.

قال السرخسي في مقدّمة «**المبسوط**»: (ومِمَّن فرّغ نفسه لتصنيف ما فَرَّعه أبو حنيفَة رحمة الله محمدُ بنُ الحسن الشيباني رحمه الله، فإنه جمع «**المبسوط**» لترغيب المُتعلِّمين والتيسير عليهم، ببسط الألفاظ، وتكرار المسائل في الكتاب ليحفظوها شاؤوا أو أبوا...)[2].

2 - مختصر القُدُورِي: في فروع الحنفية: تأليف أبي الحسين أحمد بن محمد القُدُورِي البغدادي الحنفي (ت 428هـ): أول الكتب الأربعة المعتمدة في المذهب الحنفي عند المتأخّرين، تداوله فقهاء المذهب بالدرس والشرح والتحليل، وكان موضع جهودهم العلمية، ولا تزال له مكانته بين مدونات المذهب الحنفي، وهو الذي يطلق عليه لفظ «الكتاب» في المذهب. تكلم عنه

(1) محمد بن أحمد السرخسي، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد (مصر: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية)، ج1، ص: 11.

(2) شمس الأئمة السرخسي، **المبسوط** الطبعة الأولى (مصر: مطبعة السعادة 1324هـ)، ج1، ص: 3.

المؤلّف بقوله: (هذا كتاب يجمع من فروع الحنفية ما لم يجمعه غيره، وقد كان أبو علي الشاشي يقول: «من حفظ هذا الكتاب فهو أحفظ أصحابنا، ومن فهمه فهو أفهم أصحابنا). وفي بعض شروحه: (أنه مشتمل على اثني عشر ألف مسألة)[1].

3 - كتاب المبسوط: تأليف شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت 483هـ): شرح لكتاب «الكافي» السابق، وقد وجَّهه إلى كتابة هذا الشرح الإعراض من الطالبين عن الفقه بسبب قصور هممهم واكتفائهم بالخلافيات، وتطويل بعض المدرسين عليهم بالنكات التي لا فقه تحتها، أو تطويل بعض المتكلمين بذكر ألفاظ الفلاسفة في شرح معاني الفقه، وخلط حدود كلامهم بها. ثم يذكر السرخسي منهجه في معالجة نصوص «الكافي» بقوله: (فرأيت الصواب في تأليف شرح المختصر، لا أزيد على المعنى المؤثر في بيان كل مسألة اكتفاء بما هو المعتمد في كلّ باب).

وأصبح مبسوط السرخسي عَلَماً في المذهب بل «أصبح هو المراد عند الإطلاق في شروح الهداية وغيرها».

4 - تُحفة الفقهاء في الفروع: تأليف علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي (ت 539هـ): يعتبر هذا الكتاب امتداداً لمختصر أبي الحسين القدوري (مختصر القدوري) في فقه الحنفية وإكمالاً لما تركه، وهو ما يوضحه المؤلف في مقدمته ويشير به إلى منهجه بقوله: (اعلم أن (المختصر) المنسوب إلى الشيخ أبي الحسين القدوري - رحمه الله - جامع جملاً من الفقه مستعملة، بحيث لا تراها مدى الدهر مهملة، يهدي بها الرائض في أكثر الحوادث والنوازل، ويرتقي بها المرتاض إلى أعلى المراقي والمنازل. ولما عمت رغبة الفقهاء إلى هذا الكتاب، طلب مني بعضهم من

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1631.

الإخوان والأصحاب أن أذكر فيه بعض ما ترك المصنف من أقسام المسائل، وأوضح المشكلات منه بقوى من الدلائل، ليكون ذريعة إلى تضعيف الفائدة بالتقسيم والتفصيل ووسيلة بذكر الدليل إلى تخريج ذوي التحصيل، فأسرعت في الإسعاف والإجابة رجاء التوفيق من الله تعالى)[1].

5 - الهداية: تأليف المرغيناني علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني (ت 593هـ): هو شرح متن «البداية» للمؤلف نفسه، ولكنه في الحقيقة كالشرح «**لمختصر القدوري**» و«**وللجامع الصغير**» لمحمد. وعادته أن يحرّر كلام الإمامين من المُدَّعَى والدليل، ثم يحرر مُدَّعى الإمام الأعظم، ويبسط دليله بحيث يخرج الجواب من أدلّتهما، فإذا كان تحريره مخالفاً لهذه العادة يفهم منه الميل إلى ما ادعى الإمامان ووظيفته أن يشرح مسائل الجامع الصغير والقدوري[2].

6 - كنز الدقائق: تأليف أبي البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710هـ): أحد الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي عند المتأخّرين اعتنى به الفقهاء شرحاً وتدريساً، وقد أوضح المؤلّف في خطبة الكتاب (أنه لخص فيه كتابه «الوافي» بذكر ما عمّ وقوعه وكثر وجوده لتكثر فائدته، وتتوفر عائدته).

و«الوافي في الفروع» من تأليف حافظ الدين النسفي. ثم قال: (وهو وإن خلا عن العويصات المعضلات، فقد تحلى بمسائل الفتاوى والواقعات، معلماً بتلك العلامات)، وقد استخدم نفس الرموز التي استخدمها النسفي في كتاب «الوافي».

7 - فتح القدير: تأليف الكمال بن الهُمام محمد بن عبد الواحد بن عبد

---

(1) **تحفة الفقهاء**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد زكي عبد البر (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1377/ 1958)، ص: 10.

(2) **كشف الظنون**، ج2، ص: 2032.

الحميد بن مسعود السيواسي (ت 861هـ): من أكبر شروح «الهداية» وأوسعها: (والكتاب غزير في مادته العلمية ليس بالمعقد في تراكيبه فيجهد الذهن في فهم مسائله بل سهل العبارة، لا يستغني عنه العالم في درسه، ولا المتعلم في مذاكرته وبحثه، عديم النظير في الاستدلال على أحكامه ومسائله فيستدل بالقرآن تارة وبالسنة أخرى، وبإجماع الصحابة، ثم بالقياس والاستنتاج في الأشباه والنظائر من الأحكام والمسائل)[1].

وقد وصل ابن الهُمام في شرحه إلى كتاب الوكالة، ثم أكْمَلَه المولى شمس الدين أحمد بن قورد، المعروف «بقاضي زاده»، المتوفى سنة 988هـ إلى آخر الكتاب وسماه «**نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار**»[2].

8 - مُلتقى الأبْحُر: تأليف إبراهيم بن محمد الحلبي (ت 956هـ): اشتمل على مسائل: «**القدوري**»، و«**المختار**» و«**الكنز**» و«**الوقاية**»، وأضاف إليه من مسائل «**الجمع**» ونبذة من «**الهداية**» في عبارة سهلة، وصرّح بذكر الخلاف بين أئمة المذهب، وقدم من أقاويلهم ما هو الأرجح.

9 - الفتاوى العالمكيرية، المعروفة بـ (الفتاوى الهندية): تأليف جماعة من علماء الهند الأعلام بأمر السلطان أبي المظفر محيي الدين محمد أورُنَّك زيب بهادر عالم كير (ت 1118هـ): قصد السلطان أبو المظفر إلى تأليف كتابٍ موافقٍ للمُفْتَى به من مذهب أبي حنيفة، وأن تكون الفروع المعتبرة مجموعة في كتاب واحد، ليسهل أخذها ودركها ومعرفة مظانها لكل قاصد، فأمر مشاهير علماء الهند وعلى رأسهم الشيخ نظام بوضع كتاب في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة يحقق تلك الأغراض، فصار ما حصلوه كتاباً جامعاً حاوياً للفروع الصحيحة المنقحة وسموه (بالفتاوى العالمكيرية).

---

(1) **فتح القدير**، كلمة الناشر، ج1، ص: 4.

(2) المصدر السابق، ج2، ص: 2034.

واختاروا في ترتيب كتبه وموضوعاته ترتيب كتاب «الهداية» تاركين لما تكرر في الكتب من الروايات والزوائد، معرضين عن الدلائل والشواهد، إلا دليل مسألة يوضحها أو يتضمن مسألة أخرى، واقتصروا في الأكثر على ظاهر الروايات، ولم يلتفتوا إلا نادراً إلى النوادر والدرايات، وذلك فيما إذا لم يجدوا جواب المسألة في ظاهر الروايات، أو وجدوا جوابَ النَّوادِرِ مَوْسُوماً بعلامة الفتوى، ونقلوا كل رواية من المعتبرات بعبارتها مع نسبتها إلى قائلها، ولم يغيروا العبارة إلا لضرورة تقتضيها، ولإشعار الفرق بينها أشاروا إلى الأول بـ (كذا)، وإلى الثاني بـ (هكذا)، وإذا وجدوا في المسألة جوابين مختلفين كل منهما مما جرت به الفتوى أولم يكن واحد منهما مصحوباً بما يعلم به قوة الدليل، أثبتوهما في هذا الكتاب.

10 - حاشية ابن عابدين المسمَّى رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: تأليف أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي المشهور بابن عابدين (ت 1252هـ)[1]: يُعتبر من أفضل وأجمع كتب الأحناف المتأخرين، ويبيّن ابن عابدين الجوانب العلمية التي أضافها إلى شرح الحَصْكَفِي بقوله: (وقد التزمتُ فيما يقع في الشرح من المسائل والضوابط مراجعة أصله المنقول عنه وعن غيره خوفاً من إسقاط بعض القيود والشرائط، وزدت كثيراً من فروع مهمة، فوائدها جمة، ومن الوقائع والحوادث، على اختلاف البواعث، والأبحاث الرائقة، والنكت الفائقة، وحلّ العويصات، واستخراج الغويصات، وكشف المسائل المشكلة، وبيان الوقائع المعضلة، ودفع الإيرادات الواهية من أرباب الحواشي، والانتصار لهذا الشارح المحقق بالحقّ ورفع الغواشي، مع عزو كل فرع إلى أصله، وكل شيء إلى محله، حتى الحجج والدلائل، وتعليلات المسائل، ما كان من مبتكرات فكري

(1) ابن عابدين، **حاشية ردّ المحتار**، الطبعة الثانية (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1386هـ -/ 1966م)، ج1، ص: 19.

الفاتر، ومواقع نظري القاصر، أشير إليه، وأنبه عليه، وبذلت الجهد في بيان ما هو الأقوى، وما عليه الفتوى وبيان الراجح من المرجوح، مما أطلق في الفتاوى أو الشروح، معتمداً في ذلك على ما حرره الأئمة الأعلام من المتأخرين العظام، كالإمام ابن الهمام، وتلميذيه العلامة قاسم وابن أمير الحاج، والمصنف والرملي وابني نجيم وابن الشلبي، والشيخ إسماعيل الحائك، والحانوتي السراج وغيرهم ممن لازم علم الفتوى من أهل التقوى).

2 - الفقه المالكي

1 - المُدَوَّنة في فروع المالكية: تأليف سَحْنُون عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي المغربي (ت 240هـ): وهي أشرف ما ألف في الفقه المالكي من الدواوين وأصل المذهب وعمدته. نقل عن ابن يونس: (ما بعد كتاب الله أصلح من موطأ مالك، وبعده مدونة سحنون، وذلك أنه تداولها أربعة من المجتهدين: مالك، وابن القاسم، وأسد، وسحنون. يقول أبو عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الرحمٰن المعروف بالحطّاب: اعلم أن أصل المدونة سماع قاضي القيروان أسد ابن الفرات عن عبد الرحمٰن بن القاسم، وهما معاً من أصحاب مالك، وهو أول من عملها ورواها عنه، وسأله عنها على أسئلة أهل العراق وأجابه ابن القاسم بنصّ قول مالك مما سمع منه أو بلغه أو قاسه على قوله وأصله فحملت عنه بالقيروان وكانت تسمى الأسدية وكتاب أسد، ومسائل ابن القاسم وكتبها عنه سحنون كذا قال في التنبيهات).

وقال في «المدارك»: (منعها أسد من سحنون، فتلطّف به سحنون حتى وصلت إليه، فرحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم فسمعها منه، وأصلح فيها أشياء كثيرة رجع ابن القاسم عنها، وجاء بها إلى القيروان، وهي في التأليف على ما كان عليه كتاب أسد، مختلطة الأبواب، غير مرتبة المسائل، ولا مرسومة التراجم... ثم إن سحنون نظر فيها نظراً آخر وبوّبها وطرح منها مسائل وأضاف الشكل إلى شكله، وهذّبها ورتّبها ترتيب التصانيف، واحتجّ لمسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختاره منها، وبقيت منها كتب على حالها مختلطةٍ.

مات قبل أن ينظر فيها فلأجل ذلك تسمى المدونة والمختلطة، وهي التي تسمى بالأم)[1].

2 - رسالة ابن أبي زيد القيرواني الملقبة (بباكورة السعد): تأيف أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 389هـ): كتاب متوسط جامع لمسائل الفقه والآداب وأصول العقيدة على مذهب الإمام مالك بن أنس، اعتنى به الفقهاء. ذكر في مقدمة الكتاب منهجه والهدف من تأليفه بقوله: (فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة، مما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها، ونوافلها ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله وطريقته مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين..)[2].

3 - الذخيرة: تأليف شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن الصنهاجي القرافي (ت 684هـ): يُعتبر موسوعة فقهية في المذاهب الأربعة عامة والمذهب المالكي خاصة وقد قصد المؤلف ذلك يقيناً منه بأن الحقّ والصواب ليس بالضرورة موافقاً لمذهبه أو مذهب غيره وهو ما عبر عنه بقوله: (وقد آثرت التنبيه على مذاهب المخالفين لنا من الأئمة الثلاثة ومآخذهم في كثير من المسائل تكميلاً للفائدة، ومزيداً في الاطلاع فإن الحقّ ليس محصوراً في جهة فيعلم الفقيه أي المذهبين أقرب للتقوى وأعلق بالسبب الأقوى).

وهذا الاتجاه من المؤلف يجعل هذا الكتاب كما هو مصدر من مصادر الفقه المالكي فإنه يوضع أيضاً في عداد مصادر الفقه الإسلامي المقارن. بيَّن

---

(1) الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء سيدي خليل، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة السعادة، 1328)، ج1، ص: 33.

(2) رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص: 4.

المؤلف في مقدمة الكتاب مصادره العلمية التي اعتمد عليها بقوله: (وقد آثرت أن أجمع بين الكتب الخمسة التي عكف عليها المالكيون شرقاً وغرباً حتى لا يفوت أحداً من الناس مطلب، ولا يعوزه أرب، وهي: «**المدونة**» و«**الجواهر**» و«**التلقين**» و«**التفريع لابن الجلاب**» و«**الرسالة**»[1] جمعاً مرتباً بحيث يستقرّ كل فرع في مركزه، ولا يوجد في غير حيّزه، على قانون المناسبة في تأخير ما يتعين تأخيره وتقديم ما يتعين تقديمه من الكتب والأبواب والفصول متميزة الفروع). وثمة مصادر أخرى متعدّدة يُنَوّه عنها بقوله: (وقد جمعتُ له من تصانيف المذهب نحو أربعين تصنيفاً ما بين شرح وكتاب مستقلّ، خارجاً عن كتب الحديث واللغة، ولا يكاد أحد يجد فيها فرعاً إلا نقلته مضافاً لما جمعته، وأطالعها جميعها قبل وضع الباب، وحينئذ أضعه).

4 - المختصر في الفقه المالكي: تأليف العلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي (ت 767هـ): هو الكتاب المعتمد عند المتأخرين من المالكية والحجة لدى عامتهم، جامع لمسائل المذهب في أسلوب وجيز محكم اشتغل به العلماء تدريساً وتأليفاً، وقد فصل منهجه في مقدمة الكتاب بقوله: (فقد سألني جماعة - أبان الله لي ولهم معالم التحقيق وسلك بنا وبهم أنفع طريق - مختصراً على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى مبيناً لما به الفتوى، فأجبت سؤالهم بعد الاستخارة، مشيراً بـ (فيها) للمدونة، وبـ (أوّل) إلى اختلاف شارحيها في فهمها، وبـ (الاختيار) للخمي، لكن إن كان بصيغة الفعل فذلك لاختياره هو في نفسه، وبالاسم فذلك لاختياره من الخلاف وبـ (الترجيح) لابن يونس كذلك، وبـ (الظهور) لابن رشد كذلك، وبـ (القول)

(1) **المدونة** من تأليف سحنون بن سعيد التنوخي. **الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة** تأليف أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس، **التلقين** تأليف القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي. **التفريع** لابن الجلاب عبيد الله بن الحسن، **الرسالة** لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمٰن القيرواني.

للمازري كذلك. وحيث قلت (خلاف) فذلك للاختلاف في التشهير، وحيث ذكرت (قولين) فذلك لعدم اطلاعي في الفرع على أرجحية منصوصة. وأعتبر من المفاهيم مفهوم الشرط فقط، وأشير بـ (صحح) أو (استحسن) إلى أن شيخنا غير الذين قدمتهم صحح هذا أو استظهره، وبـ (التردد) لتردد المتأخرين في النقل، أو لعدم نص المتقدمين، وبـ (لو) إلى خلاف مذهبي)[1].

5 - مواهب الجليل لشرح مختصر الشيخ خليل: تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن المكي المعروف بالحطاب (ت 954هـ): شرح فيه مختصر الشيخ خليل وتكلم على جميع مسائله مع ذكر ما تحتاج إليه كل مسألة من تقييدات وفروع مناسبة وتتمات مفيدة من ضبط وغيره، وذكر غالب الأقوال وعزوها وتوجيهها والتنبيه على ما في كلام الشروح التي وقف عليها المؤلف. وهذا الكتاب من أشهر كتب المذهب وأكثرها اعتماداً في بيانه[2].

وقد أبان عن منهجه في الكتاب بقوله: (وألتزم العزو غالباً إلا فيما أنقله من شروح الشيخ بهرام والتوضيح وابن عبد السلام وابن عرفة فلا أعزو لهم غالباً إلا ما كان غريباً، أو ذكر في غير موضعه أو لغرض من الأغراض... وأميل إلى البسط والإيضاح والبيان حرصاً على إيصال الفائدة لكل أحد، وإذا ذكرت نقولاً مختلف ذكرت محصلها آخراً وإن طال الكلام في ذلك فلا ينبغي للناظر فيه أن يسأم من شيء يجده مبسوطاً واضحاً فإني أقصد بذلك إن شاء الله الإيضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه وإعانته وإغنائه عن مراجعة غيره في بيانه، وهذا مقصود الشروح فمن استطال شيئاً من هذا وشبهه فهو بعيد من

(1) **جواهر الإكليل** شرح مختصر العلامة خليل (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه)، ج 1، ص: 2.

(2) محمد إبراهيم علي، **المذهب عند المالكية**، ص: 3، مخطوط خاص.

الإتقان... وأرجو إن تمّ هذا الشرح المبارك أن يستغنى به عن كثير من المطولات والمختصرات)[1].

6 - شرح الزرقاني على مختصر خليل: تأليف عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت 1099): أحد شروح «**مختصر خليل**» المشهورة في المذهب المالكي جَمَعَهُ المؤلّف من مصادر عديدة في المذهب المالكي، وخاصة شروح المختصر وهو ما يوضحه في مقدمته مع بيان الرموز التي أشار إليها في ثنايا الكتاب بقوله: (وبعد: فهذا شرح على مختصر العلامة الشهير في الآفاق خليل بن إسحاق لخصته من شرح شيخنا شيخ الإسلام العلامة المعمر الشيخ علي الأجهوري أبي الإرشاد، جمعنا الله به يوم التناد، مشيراً له بصورة (عج)، وللحطّاب بصورة (ح) وللتتائي بصورة (تت)، وللشيخ أحمد الزُّرْقاني بصورة (د)، ولابن مرزوق (مق)، وللمواق (ق)، ولابن غازي (غ)، وللطخيني (طخ)، وللناصر اللقاني (صر)، وللعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني بشيخنا (ق)...).

وقد كتب عليه كل من العلامة محمد البناني والتاودي حاشيةً حقَّقا مَسَائِلَه وقَوَّما ما عسى أن يكون فيه من خلل، فَمِنْ ثَمَّ أصبح هذا الكتابُ مع حاشيتيه كتاباً معتبراً ومعتمداً في المذهب. وفي هذا الصدد يقول العلامة محمد البناني مُنَوِّهاً بقيمة هذا الشرح، والجوانب التي أتمّها في حاشيته عليه بقوله: (... لما كان شرح الشيخ الأكمل... سيدي عبد الباقي يوسف الزرقاني على مختصر الشيخ الجليل أبي المودة خليل... شرحاً كفيلاً بعقل الشوارد محفوفاً بفرائد الفوائد، تطرب له المسامع وينشط لحسن عبارته القارىء والسامع اتخذته خلا مواسياً وطباً آسياً فوجدته طبق مرادي ولذلك جعلته حلف أنسي ووادي. بيد أنه كثير ما ينزل النقل في غير محله، ويلحق الفرع

(1) مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء خليل، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة السعادة)، ج 1.

بغير أصله... وأتكلم على ما عثرت عليه للشيخ سيدي محمد الخرشي في عدة أماكن ولغيره أيضاً في مواطن، لكن بيت القصيد هو الأول وعلى كلامه المعول...)[1].

7 - الخرشي على مختصر سيدي خليل: تأليف محمد بن عبد الله بن علي الخرشي (ت 1101هـ): شرح «**المختصر أبي الضياء خليل بن إسحاق**» سهل العبارة واضح الأسلوب غزير المادة الفقهية في غير إطناب ولا اقتضاب، وقد استهدف المؤلف أن يذلّل معانيه ويقرّب مفاهيمه للطلاب وهو ما عرضه في مقدمته بقوله: (وقد وضعت عليه «**المختصر**» شرحاً يحلّ ألفاظه، يحتوي على تقييداته، وفوائد يصعب فهمها على المبتدئين وغير الممارسين، ثم أدركتني رحمة الضعاف، فثنى عنان القلم إليهم حبّ الإسعاف، حين طلب منّي جماعة من الإخوان، وجملة من الخِلاّن شرحاً آخر لا يكون قاصراً عن إفادة القاصرين، خالياً عن الإطناب، وعمّا يصعب فهمه من الإيجاز على المبتدئين، ليعمّ نفعه العباد، ويتعاطاه الحاضر والباد، فأجَبْتُهم إلى ذلك).

ووضع العلاّمة علي بن أحمد الصعيدي العدوي حاشية موسعة عليه تعرف «**بحاشية العدوي**».

8 - الشرح الكبير على مختصر سيدي خليل: تأليف أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الخلوتي الشهير بالدردير (ت 1201هـ): شرح موجز على «**مختصر خليل**» اقتصر فيه مؤلفه على حلّ غامضه وتقييد مطلقه، كما ألزم نفسه بذكر المعتمد من أقوال المذهب، وأشار في المقدمة إلى أنه حين يقتصر على ذكر قولٍ واحدٍ فهو الراجح الذي تجب به الفتوى وإن اعتمد بعض الشراح خلافه.

---

(1) عبد الباقي الزرقاني، **شرح مختصر الإمام الجليل أبي الضياء سيدي خليل**، الطبعة الثانية، (مصر: المطبعة الأميرية 1303هـ)، ج1، ص: 2.

9 - حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، وتسمّى: (أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي): تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الرهوني (ت 1230هـ): جمع فيها حاشيَتَي: الإمام أبي عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري الأندلسي، وحاشية أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن بناني الفاسي، إلى جانب ما أضافه المُؤلّف من فروع ومسائل، وهو ما عرضه في المقدمة بقوله: (. . . «**مختصر العلامة أبي المَوَدَّة خليل**» مِنْ أحسن ما أُلِّف في ذلك، إذ هو مبين لما به الفتوى في مذهب إمام الأئمة أبي عبد الله إمامنا مالك، وكان شرحه للعلامة الشيخ عبد الباقي الزُّرْقاني بالمكانة التي بيَّنها مُحَشِّياه شيخُنا الإمام شيخ الجماعة أبو عبد الله بن سودة، والعلامة سيدي محمد بن الحسن بناني، وقد تعرضا (رضي الله عنهما) لتتبع كلامه بما أراحا الناظر فيه من تعبٍ وأوقفاه من كنوزه الخفية على ما طلب. . . لكنه بقيت مواضع يحتاج إلى التنبيه عليها لم تقع منهما إشارة إليها. . . كما أنهما (رضي الله عنهما) اعترضا كثيراً من مسائله الصحاح ونسباه فيه إلى الخطأ الصراح. . . فأردت أن أذكر هنا ما انفرد به شيخنا الإمام (ابن سودة) ليكون هذا مع حاشية الشيخ بناني لمن عجز عن تحصيل الحاشيتين مفيداً أتمّ فائدة مروياً كل ظمآن قصد موارده، وأذكر مع ذلك تنبيهات أكيدة وأطرزه بفروع غريبة ومسائل مفيدة)[1].

قَدَّم للكتاب بثلاث مقدمات: الأولى: في فضل العالم والحثّ عليه، الثانية: في بيان حكم تعلم العلم وتعليمه، الثالثة: في التعريف بالشيخ التاودي، الشيخ البناني، الشيخ الجنوي.

10 - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: تأليف محمد بن أحمد بن

(1) حاشية الإمام الرهوني، الطبعة الأولى (مصر: المطبعة الأميرية 1306 تصوير دار الفكر بيروت، 1398/ 1978)، ص: 423.

عرفة الدسوقي (ت 1230هـ): ذكر المؤلف بأنها تقييدات على شرح الشيخ أحمد الدردير وأنه اقتبسها من كتب الأئمة السابقين، ثم أوضح تفسير الرموز التي استعملها في الحاشية وهي:

(بن) العلامة سيدي محمد البناني محشى الشيخ عبد الباقي، (طفى) مصطفى الرماص محشى التتائي، (ح) العلامة سيدي محمد الحطاب، (شيخنا) العلامة أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي. محشى الخرشي، (عبق) العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني، (شب) الشيخ إبراهيم الشبرخيتي، (خش) العلامة سيدي محمد الخرشي، (مج) مجموع خاتمة المحققين الشيخ محمد الأمير.

3 - الفقه الشافعي

1 - الأُمّ: تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ): نموذج رائع في الكتابة الفقهية الأصيلة، ومثال فرد بين مدوناته في منهجه وأسلوبه. يفتتح كلّ موضوع فقهي بدليله من الكتاب الحكيم، أو بما صحّ لديه من السنة، ثم يعقب هذا باستنباط الأحكام المستفادة منها بطريقةٍ موضوعيةٍ دقيقةٍ وبشكلٍ مفصلٍ.

و«**الأُم**» وإن كان في الأصل كتابَ فقه استدلالي، فهو يُؤسس منهجاً تطبيقياً للقواعد الأصولية وبناء الأحكام الفروعية على أساسه في صورة متكاملة، تبين العلاقة بين الفقه والأصول، وتوضح بصورة علمية طريقة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في أسلوب سلس وبيان واضح.

2 - مختصر المزني: تأليف أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت 264هـ): يقول المزني في مقدمة الكتاب: (هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي، ومن معنى قوله لأقرّبه على من أراده، مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاج فيه لنفسه)، وهو أول مَنْ صنَّف في مذهب الشافعي[1].

«**والمختصر**» يُعتبر في مقدمة الكتب الخمسة المتداولة والمشهورة بين المتقدّمين من الشافعية، وقد ذكرها النووي في كتابه «**تهذيب اللغات**». ثانيها: «**المُهذَّب**»، ثالثها: «**التنبيه**»، وكلاهما لأبي إسحاق الشيرازي، رابعها: «**الوسيط**»، خامسها: «**الوجيز**» وكلاهما للغزالي.

---

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1635.

3 - المُهَذَّب: تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476هـ): يعتبر هذا الكتاب واحداً من أهم كتابين في فقه الشافعية كانت شغل الدارسين وبحث المُحَصِّلين، أما الثاني فهو كتاب «**الوسيط**» للإمام الغزالي، بدأ المؤلّف تصنيفه عام خمس وخمسين وأربعمائة، وانتهى منه عام تسع وستين وأربعمائة أي أنه أنجزه في مدة أربع عشرة سنة. ويذكر منهجه في الكتاب بقوله: (هذا كتاب مهذب أذكر فيه إن شاء الله تعالى أصول مَذهب الشافعي رحمه الله بأدلّتها، وما تفرع على أصوله في المسائل المشكلة بعللها).

قيل إن سبب تصنيفه «**المهذب**» أنه بلغه أن ابن الصباغ قال: (إذا اصطلح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق الشيرازي) يعني أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما، فإذا اتفقنا ارتفع فصنف الشيخ حينئذ «**المهذب**»[1].

4 - نهاية المطلب في دارية المذهب: تأليف إمام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجويني (ت 478هـ): قال ابن السبكي: (لم يصنف في المذهب مثلها فيما أجزم به)[2]. ونوَّه عنه ابن خَلِّكان بقوله: (ما صنف في الإسلام مثله)، قال ابن النجار: (إنه مشتمل على أربعين مجلداً)[3].

واختصرها في كتاب سماه «**مختصر النهاية**» قال ابن السبكي: «وهو عزيز الوقوع من محاسن كتبه، قال هو نفسه فيه: إنه يقع في الحجم من النهاية أقلّ من النصف، وفي المعنى أكثر من الضعف)[4].

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ج4، ص: 222.

(2) كشف الظنون، ج5، ص: 171.

(3) كشف الظنون، ج5، ص: 1990.

(4) كشف الظنون، ج5، ص: 172.

5 - الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي: تأليف حُجَّة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): أخذه مِنَ «**البسيط**» و«**الوسيط**» من تأليفه، وزاد فيه أموراً، وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة أكثر تداول، ، كما صرّح به النووي. وفيما يلي يتحدّث الغزالي عن كتابه ومنهجه فيه بقوله: (أما بعد فإني مُتْحِفُك أيها السائل المُتَلَطِّف، والحريص المُتَشَوِّف بهذا «**الوجيز**» الذي اشتدّت إليه ضرورتك وافتقارك، وطال في نيله انتظارك، بعد أن مخّضتُ لك فيه جملة الفقه، فاستخرجتُ زبدته، وتَصَفّحتُ تفاصيل الشرح، فانتقيتُ صفوته وعمدته، وأوجزتُ لك المذهبَ البسيط الطويل، وخفَّفتُ من حفظك ذلك العبء الثقيل، وأدمجت جميع مسائله بأصولها وفروعها بألفاظ محررة في أوراق معدودة خفيفة. . . واكتفيت عن نقل المذاهب والوجوه البعيدة بنقل الظاهر من مذهب الشافعي المطلبي - رحمه الله - ثم عرفتك مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني والوجوه البعيدة للأصحاب بالعلامات. . .).

6 - فتح العزيز في شرح الوجيز: تأليف أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (623هـ): شرح به كتاب «**الوجيز**» من تأليف الإمام الغزالي وقد وضح في خطبة الكتاب السبب في اعتنائه بوضع شرح لكتاب «**الوجيز**» الذي أولع به الطلاب، واعتنوا به بالإكباب والإقبال، وهو يعترف أن «**الوجيز**» رغم أنه غزير الفوائد، جمّ العوائد، فإنه يختصّ بصعوبة اللفظ، ودقة المعنى، لما فيه من حسن النظم وصغر الحجم «فإنه من هذا الوجه محوج إلى أمرين: إما مراجعة غيره من الكتب، وإما شرح يذلِّل صعابه، ومعلوم أن المراجعة لا تتأتى في كلّ وقت، وأنها لا تقوم مقام الشرح المغني لإيضاح الكتاب» ثم بعد ذكر هذه الأسباب يبين المجهود العلمي الذي سيقوم به نحو هذا الكتاب فيقول: (فدعاني ذلك إلى عمل شرح يوضح فقه مسائله فيوجهها ويكشف عما انغلق من الألفاظ، ودق من المعاني ليغتنمه الشارعون

في ذلك الكتاب المخصوصون بالطبع السليم، ويعينهم على بغيتهم... ولقبته «فتح العزيز في شرح الوجيز»...).

قال ابن السبكي في «**الطبقات**»: (تَحَرَّزَ بعضُ أصحابنا عن تسميته بـ «**العزيز**» واختار تسميته بـ «**فتح العزيز**»[1] وله شرحٌ آخَرُ أصْغرُ منه وأَخْصَرُ واعتمد في شرحَيْه ما اعتمده سواء من كتب العراقيين أو الخراسانيين حسبما ظهر له من الترجيح بقوة الدليل[2].

7 - الروضة في الفروع: تأليف أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ): اختصره من كتاب «**فتح العزيز في شرح الوجيز**» تأليف أبي القاسم الرافعي، حيث إن المؤلف في هذا الكتاب نقح المذهب أحسن تنقيح، وجمع منتشره بعبارات وجيزات، وحوى جميع ما وقع له من الكتب المشهورات بما لا مزيد عليه من الاستيعاب مع الإيجاز والإتقان. وإيضاح العبارات، وقد دفع الإمام النووي إلى اختصاره كبر حجمه بحيث لا يقدر على تحصيله أكثر الناس في معظم الأوقات. ولذلك حاول باختصاره تسهيل الطريق إلى الانتفاع به، فسلك طريقاً وسطاً بين المبالغة في الاختصار والإيضاح، فحذف الأدلة في معظمه، واستوعب جميع فقه الكتاب حتى الوجوه الغريبة المنكرة، كما اقتصر على الأحكام دون المؤاخذات اللفظية، وضمّ إليه كثيراً من التفريعات والمتممات، واستدرك في مواضع يسيرة على الرافعي، وجرى في ترتيب الكتاب على منوال ترتيب الأصل.

8 - المجموع شرح المُهذَّب: للإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ): مِنْ أجمع ما دُوِّن في فقه الشافعية، إلا أن المنيّة اخترمت الإمام النوويَّ قبل أن يُتِمّه. طبع في تسعة أجزاء كبيرة في القاهرة، وقد انتهى في

(1) فتح العزيز في شرح الوجيز بهامش المجموع (مصر: إدارة الطباعة المنيرية)، ج1، ص: 73 - 74.

(2) محمد إبراهيم علي، ص: 36.

آخر باب الربا في مسائل (بيع الحيوان بالحيوان متفاضلاً) انظر «**المجموع**» ص: 402، ج9، وما بعدها. وطُبع «**فتح العزيز شرح الوجيز**» لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت 623هـ) كما طُبع معه «**التخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**» لاب حجر العسقلاني (ت 852هـ).

وقد حاول بعض العلماء استكمال عمل النووي على نهجه في شرح المهذب، فتابع الشيخ علي بن عبد الكافي السبكي، شرح الأجزاء (10 و11 12) والشيخ محمد نجيب المطيعي من (13 - 17)، ومحمد حسين العقبي ج(18) الثامن عشر، وطبع الجميع في مطبعة الإمام بالقاهرة.

9 - منهاج الطالبين: تأليف أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ): وهو (اختصار لكتاب «**المُحَرَّر**» الذي ألّفه الرافعي، ويمتاز عنه بما ضمَّنه النووي من التنبيه على قيود بعض المسائل محذوفة من الأصل، ومنها مواضع يسيرة ذكرها في «**المحرر**» على خلاف المختار في المذهب... ومنها إبدال ما كان من ألفاظه غريباً أو مُوهِماً خلافَ الصواب، بأوضح وأخصر منه بعبارات جليات، ومنها بيان القولين والوجهين والطريقين والنص ومراتب الخلاف في جميع الحالات... ومنها مسائل نفيسة ضمها إليه ينبغي أن لا يخلو الكتاب منها وبذلك جاء هذا المختصر كما أراده له مؤلفه في معنى الشرح للمحرر إلا أنه أكثر تحريراً للرأي المعتمد في المذهب»[1].

قال تاج الدين السبكي: (ربما غيّر (النووي) لفظاً من ألفاظ الرافعي إذا تأمله المتأمل استدركه عليه، وقال: لم يف بالاختصار، ولا جاء بالمراد، ثم نجده عند التنقيب قد وافق الصواب، ونطق بفصل الخطاب، وما يكون من ذلك عن قصد منه لا يعجب منه، فإن المختصر ربما غير كلام من يختصر

(1) محمد إبراهيم أحمد علي، ص: 36.

كلامه لمثل ذلك، وإنما العجب من تغيير يشهد العقل بأنه لم يقصد إليه ثم وقع فيه على الصواب. . .)[1] وذكر أمثلة استشهد بها على المعنى السابق.

وقد رتب المتأخرون كتب النووي في الاعتماد عند اختلافها على النحو التالي:

1 - التحقيق: وهو أصح كتب النووي عند المتأخِّرين.

2 - ثم المجموع شرح المهذب.

3 - ثم التنقيح.

4 و5 - ثم الروضة والمنهاج (منهاج الطالبين).

6 - ثم الفتاوى.

7 - ثم صحيح مسلم.

8 و9 - ثم تصحيح التنبيه ونكته[2].

10 - تحفة المحتاج لشرح المنهاج: تأليف أحمد بن محمد بن علي بن حَجَر الهَيْتَمِي (ت 974هـ): جاء في بحث «المذهب عند الشافعية» ما يأتي: (مذهب علماء حضرموت والشام والأكراد وداغستان وأكثر أهل اليمن إلى أن المعتمد ما قاله ابن حجر) بل في «**تحفته**». . . وهو المُقدَّم في الفتوى على غيره من كتب المذهب عموماً، سواء ما ألّفه ابن حجر أو غيره باستثناء كتب الجمال الرَّمْلِي.

وابنُ حجر في «**تحفته**» هذه يَسْتَمدُّ كثيراً من «**حاشية شيخه عبد الحقّ في شرح المنهاج للجلال المحلي**». ولقد أشار ابن حجر في مقدمة «**التحفة**» إلى منهجه في الترجيح بين الأقوال الواردة في المذهب فقال: (ثم الراجح منها - الأقوال - ما تأخر إن علم، وإلا فما نصّ على رجحانه، وإلا فما فرّع عليه

(1) **طبقات الشافعية**، ج8، ص: 398.

(2) محمد إبراهيم أحمد علي، ص: 40.

وحده، وإلا فما قال عن مقابله مدخول أو يلزمه فساد، وإلاّ فما أفرده في محلّ أو جواب، وإلا فما وافق مذهب مجتهد لتقويه به). . . وإذا كانت «**التحفة**» هي في الدرجة الأولى من كتب ابن حجر، فإن كتبه الأخرى حظيت بدرجات تالية من الاعتماد، وقد رتّبها المتأخرون ترتيباً ألزموا به من أراد معرفة الراجح في المذهب:

1 - «**التحفة**».

2 - ثم «**فتح الجواد**».

3 - ثم «**الإمداد**».

4 - ثم «**الفتاوى**» و«**شرح العباب**» لكن يقدَّم عليها «**شرح مختصر بأفضل**»[1].

11 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (ت 977هـ): شرح يوضح معاني ألفاظ منهاج الإمام النووي، كثير التنبيهات والفوائد مشتمل على الأدلّة والتعليلات الفقهية موضح لما عليه المعول من كلام المتأخرين والأصحاب.

يتحدّث المؤلف عن موضوع الكتاب، ومنهجه في المقدمة بقوله: (. . . شرعتُ في شرح يوضح من معاني مباني «**منهاج الإمام النووي**» ما خفا، ويفصح عن مفهوم منطوقه بألفاظ تذهب عن الفهم جفا، تبرز المكنون من جواهره، وتظهر المضمر في سرائره، خال عن الحشو والتطويل، حاو للدليل والتعليل، مبين لما عليه المعول من كلام المتأخرين والأصحاب، عمدة للمفتي وغيره ممن يتحرى الصواب، مهذب الفصول، محقق الفروع والأصول، متوسط الحجم، وخير الأمور أوساطها لا تفريطها ولا إفراطها. . .).

(1) محمد إبراهيم أحمد علي، ص: 44 ، 45.

12 - نهاية المحتاج شرح المنهاج تأليف شمس الدين الجمال محمد بن أحمد بن حمزة الرملي (ت 1004هـ): جاء في بحث «**المذهب عند الشافعية**» ما يفيد أهمية هذا الكتاب في المذهب الشافعي بقوله: (اشتهر كتابه «**نهاية المحتاج شرح المنهاج**» عند المتأخرين، ونال من التقدير والثقة ما جعله المعتمد المنفرد في المذهب عند أكثر الشافعية من علماء مصر وغيرهم، وآخرون جعلوا «**النهاية**» و«**تحفة المحتاج**» صنوين لا يعدوهما «**المذهب**» بحال. والرملي في «**نهايته**»: في الربع الأول يماشي الخطيب الشربيني مؤلف «**مغني المحتاج**» ويوشح من «**التحفة**» ومن فوائد والده وغير ذلك. وفي الثلاثة الأرباع يماشي «**التحفة**» ويوشح من غيرها، ولذا فقد وقع للجمال الرملي في نهايته مسائل انفرد بها عن التحفة. وهو يوافق والده في أكثر المسائل بل جعله مخالفاته «**للتحفة**» يوافق فيها والده.

وقد أوضح الرملي في مقدمة كتابه «**نهاية المحتاج**» منهجه في الترجيح بين الأقوال في المذهب، وبيّن أن الراجح منها - من الأقوال - ما نصّ على رجحانه وإلا فما علم تأخره، وإلا فما فرّع عليه وحده، وإلاّ فما قال عن مقابله مدخول أو يلزمه فساد، وإلا فما أفرده في محلّ أو جواب، وإلاّ فما وافق مذهب مجتهد لتقويه به)[1].

(1) محمد إبراهيم أحمد علي، ص: 46، 45.

4 - الفقه الحنبلي

1 - مختصر الخرقي: تأليف أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي (ت 334هـ): أول كتاب في فقه الإمام أحمد بن حنبل جاء مرتباً على طريقة الفقهاء، «اشتهر في مذهب الإمام أحمد عند المتقدمين والمتوسطين، ولم يخدم كتاب في المذهب مثل ما خدم هذا المختصر حتى قال العلامة يوسف بن عبد الهادي في كتابه (الدرّ النقي في شرح ألفاظ الخرقي): وقد اطلعنا له على ما يقرب من عشرين شرحاً... قال أبو إسحاق البرمكي: عدد مسائل الخرقي ألفان وثلاثمائة مسألة... وبالجملة فهو مختصر بديع لم يشتهر متن عند المتقدمين اشتهاره وأعظم شروحه وأشهرها «**المغني**» للإمام موفق الدين المقدسي»[1]. ويعتبر كتابه هذا أحد الكتب التي تمثل المذهب عند المتقدمين.

2 - شرح الخرقي: تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي (ت 458هـ): (طريقته أنه يذكر المسألة من الخرقي ثم يذكر من خالف فيها، ثم يقول: ودليلنا فيفيض في إقامة الدليل من الكتاب والسنة والقياس على طريقة الجدل... وهو في هذا الكتاب لا يذكر شيئاً زائداً على ما في المتن، ولكنه يحقق مسائله ويذكر أدلتها ومذاهب المخالفين لها..[2]).

---

(1) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران، **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل** (مصر: إدارة الطباعة المنيرية) ص: 214.

(2) المصدر نفسه، ص: 216.

3 - الهداية: تأليف أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني (ت 516هـ): «يذكر فيه المسائل الفقهية والروايات عن الإمام أحمد بها، فتارة يجعلها مرسلة، وتارة يبين اختياره، وإذا قال فيه قال شيخنا، أو عند شيخنا فمراده القاضي أبو يعلى بن الفراء حذا فيه حذو المجتهدين في المذهب، المصححين لروايات الإمام[1]، يذكر في خطبة الكتاب قوله: (هذا مختصر ذكرت فيه جملاً من أصول مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه في الفقه، وعيوناً من مسائله ليكون هداية للمبتدئين وتذكرة للمنتهين...).

4 - المُغْنِي: لموفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامه المقدسي (ت 620هـ): شَرَحَ المقدسي في «**المغني**» «**مختصر الخرقي**» أبي القاسم عمر بن الحسين الخِرَقي (334هـ)، وهذا الكتاب من أجمع ما دُوّن في فقه الحنابلة، وإلى جانب هذا فقد ذكر مذاهب الفقهاء الثلاثة المشهورة، كما ذكر مذاهب الصحابة والسلف ممّن لم تُدَوَّن مذاهبهم الفقهية، فغدا الكتاب موسوعة فقهية قيمة. طبع عدة مرات، في تسع مجلدات، كانت الثالثة منها سنة (1367هـ) بالقاهرة وللمؤلِّف أيضاً ثلاثة كتب في المذهب هي: «**الكافي**» و«**المقنع**» و«**العُمدة**».

5 - الفروع: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي (ت 763هـ): متن وسط في المذهب الحنبلي، قصد به تصحيح المذهب وتحريره وجمعه، قدم له بمقدمة تبين منهجه واصطلاحه في الكتاب عند معالجته ومناقشته للمسائل الفقهية. ويعتبر (الفروع) الخطوة الأولى في تنقيح المذهب وتهذيبه عند المتأخرين.

والكتاب كما يتعرض للخلاف في إطار المذهب الحنبلي فهو أيضاً يشير

(1) المصدر نفسه، ص: 219.

إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين المذهب الحنبلي والمذاهب الثلاثة الأخرى وكذلك اصطلاح الإمام أحمد في التعبير عن الأحكام التكليفية الخمسة.

6 - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: تأليف علاء الدين علي بن سليمان السَّعْدِي المَرْدَاوِي ثم الصالحي (ت 885هـ): شرح به المؤلّف كتاب «**المُقْنِع**» تأليف موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة، لأنه كتاب جامع لأكثر الأحكام كما قال عنه مصنفه: «إلا أنه أطلق في بعض مسائله الخلاف من غير ترجيح فاشتبه على الناظر فيه الضعيف من الصحيح ومن ثم جعل المرداوي همه في كتاب (الإنصاف) تبيين الصحيح من المذهب والمشهور والمعول عليه والمنصور، وما اعتمده أكثر الأصحاب وذهبوا إليه ولم يعرجوا على غيره، ولم يعولوا عليه.

ويعتبر ما قام به المرداوي في هذا الكتاب تكملة وتتمة لما بدأه ابن مفلح في كتاب «**الفروع**» من تهذيب المذهب وتحريره عند المتأخرين.

7 - التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع: تأليف علاء الدين علي بن سليمان السعدي المَرْدَاوِي ثم الصالحي (ت 885هـ): أوّل الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي لدى المتأخّرين: لما رأى المؤلف أن كتابه «**الإنصاف**» قد اتسع بما استطرد له من بحوث وفوائد اختار أن يلخصه ويجمع مزاياه في هذا الكتاب، وقد بذل المؤلف في هذا جهداً علمياً محموداً، وأصبح لهذا الكتاب لما تميّز به من دقّ وتحرير أهمية فقهية كبيرة في المذهب الحنبلي فصار تصحيحاً لغالب كتب المذهب والمرجح في الخلاف بينها. ومن ثم أصبح معتمداً لدى المتأخرين أن المذهب ما أخرجه المرداوي في كتابه (التنقيح) والحجاوي في كتابه (الإقناع)، وابن النجار في كتابه (المنتهى) واتفقوا على القول به، فإن اختلفوا فالمذهب ما اتفق على إخراجه والقول به.

8 - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: تأليف موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحَجَاوي المقْدسِي (ت 968هـ): ثاني الكتب المعتمدة في المذهب عند متأخري الحنابلة، وهو أكثرها مسائل وتفصيلاً، خال عن الدليل والتعليل، وفي مقدمة الكتاب يوضح المؤلف منهجه ومصادر كتابه، ومصطلحاته بقوله: (فهذا كتاب في الفقه على مذهب إمام الأئمة... أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنة الفردوس مأواه، اجتهدت في تحرير نقوله، واختصارها لعدم تطويله، مجرداً غالباً عن دليله وتعليله، على قولٍ واحد، وهو ما رجحه أهل الترجيح، منهم العلامة القاضي علاء الدين في كتبه الإنصاف، وتصحيح الفروع، والتنقيح، وربما ذكرت بعض الخلاف لقوته، وربما عزوت حكماً إلى قائله خروجاً من تبعته، وربما أطلقت الخلاف لعدم مصحح، ومرادي (بالشيخ شيخ الإسلام بحر العلوم أبو العباس أحمد بن تيمية، وعلى الله أعتمد، ومنه المعونة أستمد..».

وقد أصبح قاعدة بين المتأخّرين من عُلماء المذهب أنه حيثما جرى خلاف بين كتابَيْ: «**منتهى الإرادات**» و«**الإقناع**» فالمُرَجَّح هو ما يؤيده كتاب «**التنقيح للمَرْدَاوِي**».

9 - منتهى الإرادات في جمع «المُقْنِع» مع «التنقيح» وزيادات: تأليف تقي الدين محمد ابن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفُتُوحي، المشهور بابن النَّجَّار (ت 972هـ): ثالث الكتب المعتمدة في المذهب التي عليها تجري الفتوى عند المتأخرين وقد نوه في المقدمة بمصادر الكتاب وبيان مصطلحاته بقوله: (وبعد: فـ «**التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع**» في الفقه على مذهب الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه قد كان المذهب محتاجاً إلى مثله، إلا أنه غير مستغنٍ عن أصله، فاستخرت الله تعالى أن أجمع في مسائلهما في واحد، مع ضم ما تيسر عقله من الفوائد

والشوارد، ولا أحذف منهما إلا المستغنى عنه، والمرجوح وما بني عليه، ولا أذكر قولاً غير ما قدم أو صحح في (التنقيح) إلا إذا كان عليه العمل، أو شهد أو قوي الخلاف فربما أشير إليه. وحين قلت: (قيل، وقيل) - ويندر ذلك - فلعدم الوقوف على تصحيح، وإن كان لواحد فلإطلاق احتماليه. وسميته: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات). ومن أشهر شروح الكتاب «**شرح منتهى الإرادات**» لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت 1051هـ).

10 - كشاف القناع عن متن الإقناع: تأليف منصور بن يونس بن إدريس البُهُوتي (ت 1051هـ): شرح لكتاب «**الإقناع**»، وقد مزج المتن بالشرح فتآلفت ألفاظهما ومعانيهما حتى أصبحا كالشيء الواحد، بذل المؤلف في تحريره وتحقيق أصوله جهداً واسعاً، حتى بلغ به الأمر إلى تتبع أصول المتن التي اقتبس منها كالمقنع والمحرر والفروع والمستوعب، وما تيسّر له الاطلاع عليه من شروح تلك الكتب وحواشيها كالشرح الكبير والمبدع والإنصاف وغيرها. وكان جلُّ اعتماده على كتابي شرح المنتهى والمبدع.

كما اهتمّ بذكر ما أهمله المتن من قيود، وتكلم عن علل الأحكام وأدلتها على طريق الاختصار غير المردود. وبين المعتمد من المواضع التي تعارض كلامه فيها، وما خالف فيه المنتهى.

5 - مصادر أصول الفقه

أولاً - المصادر الأصولية عند الشافعية والمتكلمين

1 - الرسالة (الكتاب): تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ): تُعتبر أول مؤلَّفٍ كاملٍ وصل إلينا في علم أصول الفقه. ناقش فيه الإمام الشافعي الموضوعات التالية:

أولاً: بيان الكتاب الحكيم والوجوه التي يحصل بها وحصرها في أربعة وجوه: ما أبان الله لخلقه نصاً، ما أحكم فرضه بكتابه وبيَّن كيف هو على لسان نبيه، ما سنّ رسول الله ﷺ مما ليس لله فيه نصّ حكم، ما فرض الله على خلقه من الاجتهاد. وتعرَّض لكلٍّ هذه الوجوه بالشرح والتحليل.

ثانياً: موضوعات السنة النبوية وعلاقتها بالكتاب.

ثالثاً: الإجماع وحجيته.

رابعاً: القياس وحجيته وشروطه الأساسية.

خامساً: الاستحسان وعدم جواز ما كان منه على غير قياسٍ صحيح.

سادساً: باب الاختلاف وذكر فيه المذموم منه والممدوح.

سابعاً: أقاويل الصحابة والاستدلال بها.

عرض لهذه الموضوعات وجزئياتها الأخرى في عبارة سهلة بليغة وأسلوب جزل فجاءت تعبيراً صادقاً لتلك الخصائص العلمية والأدبية التي تمتع بها الإمام الشافعي.

وتميّزت «**الرسالة**» بإقامة الأدلة من الكتاب والسنة وشواهد اللغة على

القواعد التي يقررها والتحليل المفصل لما يتعرض له من المسائل والموضوعات الأصولية أو غيرها كما تميزت بإنصافه التام للمخالفين له في الرأي، وخلوها من المصطلحات المنطقية.

2 - الإحكام في أصول الأحكام: تأليف الحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت 456هـ): تقع بحوث الكتاب في أربعين باباً ملئت بالمذاهب ومختلف الآراء والأدلة التي تؤيدها أو تنقضها كما ينظر إليها المؤلف. وهو نمط مستقل بين كتب أصول الفقه في أسلوبه ومنهجه. لم يخصص باباً بالمقدمات المنطقية واللغوية فقد استغنى عنها بما ألفه في كتاب مستقلّ سماه (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه) بل بدأ منذ الأبواب الأولى دراسة الموضوعات الأساسية في علم الأصول، وأسلوبه واضح مبسط ليس فيه تعقيدات الأصوليين.

3 - كتاب المُعْتَمَد في أصول الفقه: تأليف أبي الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي (ت 463هـ): يُعتبر هذا الكتاب أحد أركان علم أصول الفقه، نهج فيه المؤلف إلى بحث وتحليل الموضوعات الأصولية التي هي من صميم علم الأصول، وأغفل قصداً دراسة الموضوعات الأخرى مما لا يعتبر من الأصول وتورط فيه المؤلفون قبله وفي عصره، والتزم هذا المنهج في كتابه، ويغلب الإسهاب أحياناً في بحثه إلا أنه متأثر في مناقشها بعقيدة الاعتزال.

جاءت الموضوعات الرئيسة مرتبة في الكتاب كالتالي: أقسام الكلام، الأمر والنهي، العموم والخصوص، المجمل والمبين، الأفعال، الناسخ والمنسوخ، الإجماع، الإخبار، القياس، الحظر والإباحة، طرق الأحكام، كيفية الاستدلال بالأدلة، صفة المفتي والمستفتي، إصابة المجتهدين.

4 - كتاب البُرهان في أصول الفقه: تأليف أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (ت 478هـ): اشتمل «البرهان» على مقدمة في

المبادىء الأصولية بحث فيها استمداد أصول الفقه وموضوعه، ومسائل أخرى تتعلق بالتكليف، والعلوم ومداركها، والقول في البيان تلا هذا كتاب الأوامر، القول في النواهي، العموم والخصوص، مسائل الاستثناء، مباحث التخصيص، مفهوم الموافقة والمخالفة، أفعال الرسول ﷺ القول في التعلق بشرائع الماضين، وهل كان النبي ﷺ على دين نبي قبل البعثة، كتاب التأويلات، كتاب الأخبار ثم الإجماع والقياس والترجيحات والنسخ، ثم يختمه بكتاب جامع في الاجتهاد والفتيا.

«**والبرهان**» يعتبر مصدراً مهماً من مصادر أصول الفقه إذ هو أحد الكتب الأربعة التي تعتبر قواعد وأركان هذا العلم.

5 - الورقات في أصول الفقه: تأليف أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِي الشافعي (ت 478هـ): كتاب مُوجَز، وهو: «**آجُرُّومِّيّة**»[1] علم أصول الفقه، فهو الكتاب الأول في تدريس علم الأصول للمبتدئين، وقد اعتنى به علماء الإسلام على مرّ العصور شرحاً وتدريساً، جمع هذا الكتاب بين الاختصار والشمول، فكلُّ كلمة من كلماته تحمل تفسيراتٍ وشروحاً وتعليقات، فكأن كل لفظ فيها عنوان لموضوع أو رأس لمسألة من مسائل أصول الفقه. وقد نهج فيه بذكر الراجح من الأقوال دون تعرض للخلاف والحجاج.

وقد أشار الجويني إلى المنهج الذي سلكه في العنوان إذ أنه سماها (الورقات) وأنه منهج الاختصار وقد ذكر هذا في المقدمة بقوله: (فهذه ورقات تشتمل على معرفة فصول من أصول الفقه...).

6 - المستصفى من علم الأصول: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغَزَّالِي (ت 505هـ): يعتبر هذا الكتاب أحد أركان هذا العلم، وقد عالج

(1) متن الآجرومية: كتيب صغير في عشر ورقات، يجمع مبادىء النحو العربي.

الغَزَّالي فيه الموضوعات الأصولية بأسلوب علمي متين وتفكير هادىء منظم، واعتنى بتأليفه غاية الاعتناء. عرض في البداية إلى تعريف الاصطلاحات المنطقية التي تتطلبها دراسة علم الأصول ثم قسم موضوعات علم الأصول في هذا الكتاب إلى أربعة أقطاب:

- **القطب الأول**: في البحث عن حقيقة الحكم وما يتعلق به كالحاكم والمحكوم عليه والمحكوم فيه وعن مظهر الحكم.

- **القطب الثاني**: في دراسة الأدلة كالكتاب والسنة والإجماع وهي ما سماها بالمثمر.

- **القطب الثالث**: في طرق استثمار الأحكام وتشتمل على دلالة اللفظ من حيث صيغته ومنظومه أو فحواه ومفهومه أو اقتضاؤه وضرورته أو معقوله ومعناه.

- **القطب الرابع**: يبحث فيه عن المجتهد وصفاته وفي مقابله يتحدث عن المقلدين وأحوالهم.

7 - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): قسّم موضوعات الكتاب إلى مقدّمة وخمسة أركان:

المقدمة في بيان معاني القياس والعلة والدلالة.

ثم قسم مقصود كتاب القياس إلى خمسة أركان:

الركن الأول: في طرق إثبات علة الأصل.

الركن الثاني: في العلة.

الركن الثالث: في الحكم.

الركن الرابع: في الأصل الذي عليه القياس.

الركن الخامس: في الفرع الملحق بالأصل.

وقد فصل في البداية بعد خطبة الكتاب الموضوعات والجزئيات التي تدخل تحت كل ركنٍ من الأركان الخمسة.

وهو كتاب متخصّص في موضوعه عالجه، الغزَّالي بإسهاب ووضوحٍ وعمق، منسجم الأبواب والفصول.

8 - المنخول من تعليقات علم الأصول: تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): بدأ كتابه بالتعريف بعلوم الشرع وأنها ثلاثة: الكلام، والأصول، والفقه. وتكلم عن مادتها واستمدادها والمقصود منها، ثم بيَّن أسباب الإجماع فيما أجمع عليه من قضاياها، وأسباب الخلاف فيما جرى بين العلماء من اختلاف في مسائلها ونظرياتها. ثم أردف هذا ببابين: باب القول في الأحكام الشرعية، ثم باب الكلام في حقائق العلوم. وهي مقدمة منطقية.

جعل الموضوعات الأصولية في كتب وهي: كتاب البيان: وضمنها المقدمات اللغوية. كتاب الأوامر: وبحث فيها القواعد والمسائل المتصلة به كما ضمن هذا الكتاب القول في النهي. كتاب العموم والخصوص: كتاب التأويل - كتاب المفهوم - كتاب الأخبار - كتاب النسخ - كتاب الإجماع - كتاب القياس - كتاب الترجيح - كتاب الاجتهاد - كتاب الفتوى.

«**والمَنْخُول**» اختصار لكتاب «**البُرهان**» من تأليف إمام الحرمين عبد الملك الجُوَيْنِي وهو ما يقرره الغزالي في خاتمة الكتاب بقوله: (هذا تمام القول في الكتاب وهو تمام «**المنخول من تعليق الأصول**» بعد حذف الفضول، وتحقيق كلّ مسألة بماهية العقول، مع الإقلاع عن التطويل، والتزام ما فيه شفاء الغليل، والاقتصار على ما ذكره إمام الحرمين رحمه الله في تعاليقه من غير تبديل وتزييد في المعنى وتعليل، سوى تكلّف في تهذيب كلّ كتابٍ بتقسيم فصول وتبويب أبواب روماً لتسهيل المطالعة عند مسيس الحاجة

إلى المراجعة والله أعلم بالصواب)[1].

9 - كتاب المحصُول في أصول الفقه: تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ): بدأ كتابه «**المحصول**» بالبحث في المقدمات الأصولية المعروفة وقسمها إلى فصول، وفي الفصل العاشر من هذه المقدمة دوَّن تصوره الخاص لترتيب الموضوعات الأصولية من حيث أهميتها، وارتباطها ببعضها البعض ترتيباً ذهنياً بحيث يسهل على الدارس تذكرها وإدراك ما يسبقها أو يعقبها من موضوعات.

وقد جعله بعنوان: (الفصل العاشر في ضبط أبواب أصول الفقه، وقد جاءت حسب تصوره كالآتي:

أولها: اللغات، ثانيها: الأمر والنهي، ثالثها: العموم والخصوص، رابعها: المجمل والمبين، خامسها: الأفعال، وسادسها: الناسخ والمنسوخ، وسابعها: الإجماع، وثامنها: الأخبار، وتاسعها: القياس، وعاشرها: الترجيح، وحادي عشرها: الاجتهاد، وثاني عشرها: الاستفتاء، وثالث عشرها: الأمور التي اختلفوا في أنها هل هي طرق الأحكام الشرعية أم لا؟).

وقبل البحث والتحليل للموضوع يقدم له الرازي بمقدمة مناسبة للمضمون والمحتوى، كما يتميز بالاستكثار من الأدلة والحجاج.

ومصادر «**المحصول**» كما نوّه عنها القاضي البيضاوي هي كتاب «**المستصفى**» للغزالي و«**المُعتَمَد**» لأبي الحسين البصري. وهو متأثر كثيراً بمنهج الغزالي في إسهابه واهتمامه بالمقدمات.

10 - الإحكام في أصول الأحكام: تأليف سيف الدين أبي الحسن علي ابن أبي علي بن محمد الآمدي (ت 631هـ): يذكر العلاّمة ابن خلدون أن

(1) المنخول، ص: 504.

سيف الدين الآمِدِي، وفخر الدين الرازي لخّصا ما اشتملت عليه الكتب الأربعة: «**العُمَدُ**» للقاضي عبد الجبّار، «**البرهان**» للجُوَيْني و«**المُعْتَمَد**» لأبي الحسن البَصري و«**المُسْتَصْفَى**» للغَزَّالي.

ويذكر الآمدي منهجه في هذا الكتاب والذي هو ثمرة اهتمامه بالأحكام الشرعية والقضايا الفقهية في قوله: (. . . فأحببت أن أجمع كتاباً حاوياً لجميع مقاصد قواعد الأصول، مشتملاً على حل ما انعقد من غوامضها على أرباب العقول، متجنباً للإسهاب وغثّ الإطناب، مميطاً للقشر عن اللباب).

اختار تقسيم مباحث الكتاب إلى قواعد أربع يتفرع عن كلّ منها أقسام وفصول ومسائل وهي:

الأولى: في تحقيق مفهوم أصول الفقه ومبادئه.

الثانية: في تحقيق الدليل السمعي وأقسامه وما يتعلق به من لوازمه وأحكامه.

الثالثة: في أحكام المجتهدين وأحوال المفتين والمستفتين.

الرابعة: في ترجيحات طرق المطلوبات.

11 - منتهى الأصول والأمل في علمي الأصول والجدل: تأليف أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت 646هـ): من أهمِّ الكتب الأصولية التي عكف على دراستها وتدريسها العلماء في كل الأقطار الإسلامية وهو كتاب جامع لموضوعات أصول الفقه ومسائله في أسلوب علمي دقيق.

وقد نَوَّه المؤلّف عن منهجه فيه بقوله: (أما بعد: فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار صنفت مختصراً في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجهٍ بديع، وسبيلٍ منيع، لا يصدّ اللبيب عن تعلمه صادّ، ولا يردّ الأريب عن تفهمه رادّ، والله تعالى أسأل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل).

فالكتاب مختصر من كتابه المعروف بالمختصر الكبير الذي هو اختصار لكتاب الإحكام في أصول الفقه من تأليف سيف الدين الآمدي. وقد حصر موضوعات الأصول في المبادىء والأدلة السمعية والترجيح والاجتهاد.

12 - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول: تأليف أحمد بن إدريس القُرَافي (ت 684هـ): شرح لكتابه «**تنقيح الفصول**» الذي جعل منه المؤلّف مقدّمة لكتاب «**الذخيرة**» في الفقه المالكي، ولما كثر المشتغلون به وضع لهم هذا الشرح ليكون عوناً لهم على فهمه، وهو ما يذكره في المقدمة بقوله: (فلمّا كثر المشتغلون به رأيت أن أضع له شرحاً يكون عوناً لهم على فهمه وتحصيله وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي لأني لم أنقلها عن غيري وفيها غموض، وأوشح ذلك - إن شاء الله - بقواعد جليلة وفوائد جميلة...).

عرض لدراسة مباحث علم الأصول في عشرين باباً، وجعل من تحتها فصولاً. ابتدأ الأبواب بالاصطلاحات المنطقية واللغوية، ثم الأوامر والنواهي، العمومات والمطلق والمقيد، والمفاهيم، أفعال الرسول ﷺ، النسخ، الإجماع، القياس، التعارض والترجيح، الاجتهاد والباب العشرون في عرض أدلة المجتهدين وتصرفات المكلفين.

13 - كتاب منهاج الأصول: تأليف القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيْضَاوي (ت 685هـ): بدأ مباحث الكتاب بالحكم وما لا بدّ للحكم منه، ثم خصّ كل مصدرٍ من مصادر التشريع بكتاب، فالكتاب الأول في كتاب الله ومباحثه في أبواب وفصول، والكتاب الثاني: في السنة، والكتاب الثالث: في الإجماع، والكتاب الرابع: في القياس، والكتاب الخامس: في دلائل اختلف فيها، والكتاب السادس: في التعادل والتراجيح، والكتاب السابع: في الاجتهاد والإفتاء.

وهذا الكتاب مُسْتمدّ أساساً من كتاب «**الحاصل**» تأليف تاج الدين

الأرموي، و«**الحاصل**» أخذه مؤلفه من «**المحصول**» للإمام فخر الدين الرازي السابق.

يُعتبر كتاب «**المنهاج**» من الكتب التي نالت عناية العلماء بالدرس والتحليل والشرح، ومن أهمّ شروحه شرح القاضي جمال الدين عبد الرحمٰن الأسنوي (ت 772هـ) سمّاه: «**نهاية السول في شرح منهاج الأصول**» إذ يصف هذا الكتاب في المقدمة بقوله: (ثم إن أكثر المشتغلين به - أصول الفقه - في هذا الزمان قد اقتصروا من كتبه على «**المنهاج**» للإمام العلاّمة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي ﷺ لكونه صغير الحجم، كثير العلم مُسْتَعْذَب اللفظ، وكنتُ أيضاً ممّن لازمه درساً وتدريساً، فاستخرت الله في وضع شرح عليه...).

14 - المُوافَقات في أصول الفقه: تأليف أبي إسحاق الشَّاطِبي إبراهيم ابن موسى الغِرْنَاطي المالكي (ت 790هـ): عَمَدَ الشاطبيُّ في البداية إلى تأليف كتاب في بيان مقاصد الكتاب والسنة فسماه «**التعريف بأسرار التكليف**» ثم اتّجه به إلى الدراسات الأصولية فسمّاه بـ «**الموافقات**». افتتح كتابه بثلاث عشرة قاعدة أتبعها بخمسة فصول بيَّن فيها منهجه في هذا الكتاب وهو أنه لن يهتم في هذا الكتاب بالمسائل التي لبست من صميم هذا العلم، أو مما لا ينبني عليها فروع فقهية، وهذه المقدمات تمثل القسم الأول: من الكتاب. القسم الثاني: في الأحكام وما يتعلق بها. القسم الثالث: في المقاصد الشرعية وما يتعلق بها من الأحكام. القسم الرابع: في حصر الأدلة الشرعية وما ينضاف إلى ذلك. القسم الخامس: في أحكام الاجتهاد والتقليد.

وتتميز (الموافقات) بالعرض الهادىء والنقاش البناء في أسلوبٍ واضحٍ وصياغةٍ علميةٍ متينة. والطريقة التي سلكها الشاطبي تعتبر مدرسةً مستقلةً في مباحثها الأصولية ومناهجها العلمية.

ثانياً - مصادر الأصول عند الأحناف

1 - الفصول في الأصول: تأليف أبي بكر أحمد بن علي الجصّاص الرازي (ت 370هـ): يبدأ الكتاب بباب صفة العموم وصفة الخصوص ومباحثها ثم ينتقل بعد ذلك إلى باب البيان ثم باب القول في الأمر، وباب القول في النهي، وباب الكلام في الناسخ، وباب القول في شرائع من كان قبلنا، وباب الكلام في الأخبار ثم ينهي هذا القسم بباب القول في أفعال النبي ﷺ. وبعدها ينتقل إلى الأدلة الأخرى فيأتي باب الإجماع فباب القول في وجوب النظر وذمّ التقليد. ثم باب الكلام في إثبات القياس والاجتهاد، وباب الاستدلال بالأصول في أحكام الحوادث، ويختم هذه الأبواب بالكلام على الاستحسان وباب صفة المجتهد. وهو من أعظم الكتب جودةً وتحقيقاً في موضوعه.

2 - تقويم الأدلة في الأصول: تأليف أبي زيد عبيد الله بن عمر الدَّبُوسي (ت 430هـ): وهو من أقدم كتب الأصول عند الأحناف وأهمّها، شَرَحَهُ الإمامُ فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي؛ قال في «**كشف الظنون**»: (وهو شرح حسن اعتبره العلماء الحنفية، واختصره أبو جعفر محمد بن الحسين الحنفي)[1].

والدبوسي أول من وضع علم الخلاف في كتابه «**تأسيس النظر**».

3 - أصول البزدوي: تأليف فخر الإسلام علي بن محمد البَزْدَوِي (ت 482هـ): من أهم كتب الأصول عند الأحناف وقد نبه المؤلف في المقدمة على المقصود من الكتاب بقوله: (وهذا الكتاب لبيان النصوص بمعانيها وتعريف الأصول بفروعها على شرط الإيجاز والاختصار).

بدأ الكتاب بمباحث الأدلّة الشرعية: الكِتابُ، والسنّة، والإجماع،

(1) **كشف الظنون**، ج1، ص: 467.

والقياس، وقد تكلم على شرايع من قبلنا من بعد السنة مباشرة ثم تكلم عن الاستحسان، وأنهى الكتاب بمباحث باب معرفة أحوال المجتهدين، ثم باب بيان الأهلية.

4 - أصول السَّرْخَسِي: تأليف أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت 490هـ): اتخذ المؤلّف منه مفتاحاً لشرح الكتب التي صنّفها محمد بن الحسن الشيباني يقول في هذا الصدد: (. . . رأيتُ من الصواب أن أُبيّن للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب، ليكون الوقوف على الأصول مُعِيناً لهم على فهم ما هو الحقيقة في الفروع ومرشداً لهم إلى ما وقع الإخلال به في بيان الفروع. . .).

بدأ الكتاب بباب الأمر ومباحثه وناقش كل الموضوعات الأصولية على طريقة الأحناف بتفصيل ودقة. وهو من أفضل كتب الأصول وأوسعها.

5 - المُنْتَخَب في أصول المذهب: تأليف حسام الدين محمد بن محمد بن عمر الأَخسِيكَيُّ الحنفي (ت 644هـ): وَصَفه بعض العلماء بأنه (محذوف الفُضُول، مبين الفَضُول، متداخل النقوض والنظائر مُنسَرِدُ اللآلىء والجواهر).

يقول شارحه عبد العزيز البخاري في كتاب «**التحقيق**»: (إن المختصر المذكور فاق سائر التصانيف المختصرة بحسن التهذيب ومتانة التركيب بيد أنه اقتصر فيه على الأصول كل الاقتصار)[1].

6 - المغني في أصول الفقه: تأليف جلال الدين عمر بن محمد الخَّبازِي الخُجَنْدِي الحنفي (ت 671هـ): عرَّف به في «**كشف الظنون**» بقوله: (محتوٍ على المقاصد الكلية الأصولية منطوٍ على الشواهد الجزئية الفروعية، مرشد إلى أغراض الطلاب، موصل إلى محض قواعد أصول فقه أولي الألباب

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1849.

شامل لخلاصة شمس الأئمة وزبدة أصول فخر الإسلام)[1].

7 - منار الأنوار: تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النَّسَفِي (ت 710هـ): (وهو متن جامع مختصر نافع، وهو فيما بين كتب الأصول المبسوطة ومختصراته المضبوطة أكثرها تداولاً وأقربها تناولاً...)[2].

يبدأ الكتاب بعرض مباحث وموضوعات الكتاب فالسُّنَّة، ثم يُعَقَّب هذا بمبحث شرائع من قبلنا، ثم الإجماع، فالقياس، فالاستحسان، فشروط الاجتهاد، فالترجيح ويختم الكتاب بمباحث الأهلية.

8 - مرقاة الوصول إلى علم الأصول: تأليف العلامة محمد بن فَرامُرز المعروف بِخُسْرُو (ت 885هـ): مِنَ الكُتُب التي اهتم بها المتأخرون واعتنوا بها درساً وتأليفاً. جاءت مباحث الكتاب كتقسيم المؤلف في مقصدين وخاتمة فالمقصد الأول في أحوال الأدلة، والثاني في الأحكام، أما الخاتمة ففي بيان أحوال الاستنباط وما يتعلّق به.

ثالثاً - مصادر أصول الفقه المُقارَن

1 - كتاب البديع: تأليف مظفر الدين أحمد بن علي، المعروف بابن السَّاعَاتِي (ت 694هـ): اختطّ ابن الساعاتي لنفسه منهجاً يجمع بين محاسن الطريقتين الشافعية والحنفية، فركز على تحرير القواعد الأصولية كما هو منهج الشافعية، وأردفها بالاستشهاد لها من المسائل الفروعية كما هو منهج الأحناف، فجمع للدارس بين النظريات والقواعد الأصولية من جهة ثم التطبيق لها على المسائل الفروعية من جهة أخرى، ومن ثنايا ذلك يتبين الدارس طرق الاستنباط والاستنتاج.

---

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1749.

(2) المصدر السابق، ، ج2، ص: 1823.

يشرح المؤلف منهجه بقوله: (وقد منحتك أيها الطالب لنهاية الوصول إلى علم الأصول بهذا الكتاب البديع في معناه، المطابق اسمه لمسماه، لخصته لك من كتاب الأحكام، ورصعته بالجواهر النفيسة من أصول فخر الإسلام الجامعان لقواعد المعقول والمنقول، المشتملان على التحقيق والتدقيق. هذا حاوٍ للقواعد الكلية الأصولية، وذلك مشحون بالشواهد الجزئية الفروعية. وهذا الكتاب يقرب منهما البعيد، ويؤلف الشريد، ويعبِّد لك الطريقين، ويعرِّفك اصطلاح الفريقين، مع زياداتٍ شريفة، وقواعد منقحةٍ لطيفة، واختيار للغض واللباب، ورعاية للمذهب الذي هو أصل الباب).

2 - تنقيح الأصول: تأليف القاضي صدر الشريعة عُبَيْد الله بن مسعود المَحْبُوبِي البخاري (ت 747هـ): قصد من كتابه تنقيح وتنظيم كتاب فخر الإسلام، وتبيين موادِّه، كما بيَّن أنه أورد في كتابه زبدة مباحث المحصول، وأصول الإمام المدقق جمال العرب ابن الحاجب، مضيفاً إلى ذلك تحقيقات بديعة، وتدقيقات غامضة منيعة، تخلو الكتب عنها.

3 - كتاب جَمْع الجَوَامِع: تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السُبْكِي (ت 771هـ): وعنوانه يشير إلى الحقيقة المتمثلة في هذا الكتاب حيث استخلصه من مطولات ومختصرات هذا الفنّ مستحصلاً من زهاء مائة مصنف. اشتهر لدى العلماء بذكر المسائل وتحرير مواضع الخلاف دون ذكر الدلائل وأسماء أصحاب الأقوال إلا يسيراً منها. وأصبح في هذا الجانب عمدة يرجع إليه فيه العلماء كما اعتبر في العصور المتأخرة النهاية والغاية في التحصيل لطالب هذا الفن.

4 - فُصول البدائع في أصول الشرائع: تأليف شمس الدين محمد بن حمزة الفَنَارِي (ت 834هـ): يقع الكتاب في فاتحة ومطلب، أما الفاتحة ففي مقاصد أربعة: الماهية، والفائدة، والموضوع، والاستمداد الإجمالي.

أما المطلب ففيه مقدّمتان، ومقصدان، وخاتمة، وهي في الاجتهاد وما

يتبعه. جمع فيه «المنار»، و«البزدوي»، و«محصول الرازي»، و«مختصر ابن الحاجب»، وغير ذلك. أقام في تأليفه ثلاثين سنة.

5 - كتاب التَّحرير في أصول الفقه: تأليف كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهُمَام الحَنَفِي (ت 861هـ): أَوْضَحَ المؤلفُ مَنْهَجَه بقوله: (فإني لما صرفت طائفة من العمر للنظر في طريق الحنفية والشافعية في الأصول خطر لي أن أكتب كتاباً مفصحاً عن الاصطلاحين وسميته بالتحرير بعد ترتيبه على مقدمة وثلاث مقالات. أولاها في المبادىء اللغوية، وثانيها في أحوال موضوع علم الأصول، وثالثها في ماهية الاجتهاد وما يقابله من التقليد وما يتبعها من الأحكام).

6 - مُسَلَّمُ الثُّبوتِ: تأليف العلاّمة محبّ الله بن عبد الشكور البهاري (ت 1119هـ): أراد به أن يحرر في علم الأصول سفراً وافياً وكتاباً كافياً يجمع إلى الفروع أصولاً وإلى المشروع معقولاً ويحتوي على طريقتي الحنفية والشافعية ولا يميل ميلاً عن الواقعية، وهو من أدق كتب المتأخرين. جعله في مقدمة تكلم فيها عن علم أصول الفقه وموضوعه، ومقالات ثلاث في المبادىء الكلامية والأحكامية واللغوية، وأصول في المقاصد وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وخاتمة في الاجتهاد والتقليد.

6 - مصادر تاريخ الفقه الإسلامي

تاريخ الفقه الإسلامي لم يكتب فيه العلماء الأقدمون كتابات مستقلةً بل تركوا لنا كتاباتٍ متناثرةً أو مختصرة كما فعل ابن خلدون في «مقدمته»، وأَوْلَاهُ العلماءُ في العصر الحديث عنايةً خاصةً فألّفوا فيه كتباً مُستقلّة، ودرسوه دراسةً منهجيةً مُفصّلة. ومن أهمّ هذه المؤلفات:

1 - الفِكْرُ السَّامِي في تاريخ الفقه الإسلامي: تأليف محمد بن الحسن الحَجَوِي الثَّعالبي (ت 1376هـ): من أهم الكتب في تاريخ الفقه الإسلامي، لما اشتمل عليه من دراسةٍ دقيقةٍ للفقه الإسلامي وتطوُّره منذ عهد الصحابة، وترجمة لأئمة المذاهب الإسلامية وأعيان فقهاء كلّ مذهب على مرّ العصور الإسلامية، وعرض مفصل لمصادر التشريع عند كلِّ مذهب.

يذكر في خطبة الكتاب منهجه في تقسيم الأدوار التي مرّ بها الفقه الإسلامي، والتمهيدات التي أراد أن يمهد بها إلى موضوع الكتاب فيقول: أما بعد: فقد سَأَلْتَنِي رعاك الله كيف نشأ الفقه الإسلامي إلى أن صار لما هو عليه الآن، فأجبتك إلى رغبتك، مُسْتَعِيناً بالله سبحانه مُقدِّماً أمام المقصود ثلاث تمهيدات:

الأول: في مسمى الفقه وهل هو علم ديني محض أم لا؟

الثاني: في الفقه قبل الإسلام، وهل كان عند العرب فقه وفقهاء أم لا؟

الثالث: في منزلة الفقه في الإسلام.

ثم (المقصد) في الفقه على عهد الإسلام وهو أقسام أربعة باعتبار أطوار الفقه الأربعة التي تطور فيها في نظري:

- الطور (الأول): طور الطفولة وهو من أول بعثة النبي ﷺ إلى أن توفي.

- الطور (الثاني): طور الشباب وهو من زمن الخلفاء الراشدين إلى آخر القرن الثاني.

- الطور (الثالث): طور الكهولة إلى آخر القرن الرابع.

- الطور (الرابع): طور الشيخوخة والهرم، وهو ما بعد القرن الرابع إلى الآن. مبيِّناً الأسباب الموجبة لتلك التطورات، ومقدماً أمام كلّ قسم ملخص التاريخ السياسي لتلك المدة في الأمم الإسلامية بإجمال، وفي كلّ قسم أذكر أشهر مشاهير فقهائه، وسنذيله بما يتطلبه الفقه من التجديد، ثم بيان الاجتهاد والتقليد.

2 - تاريخ التشريع الإسلامي: تأليف محمد الخُضَرِي بك (ت 1345هـ): قسم الأدوار التي مرّ بها الفقه الإسلامي إلى ستة أدوارٍ حسب الطابع الخاص لحال المسلمين الاجتماعية. وهذه الأدوار كما ذكرها:

1 - التشريع في حياة رسول الله ﷺ، وهو الأصل الذي يصرح كل فقيه أنه مستند إليه.

2 - التشريع في عهد كبار الصحابة وهذا العهد ينتهي بانتهاء الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

3 - التشريع في عهد صغار الصحابة ومن ساماهم من التابعين لهم بإحسان وهذا العهد ينتهي بانتهاء القرن الأول من الهجرة، أو بعد ذلك بقليل.

4 - التشريع في العهد الذي صار فيه الفقه علماً من العلوم، وظهر فيه نوابغ الفقهاء الذين ألقيت إليهم مقاليد الزعامة الدينية وتلامذتهم الذين بيَّنوا آراءهم من غير أن يكون لهذه النسبة أثر في استقلالهم الفقهي، وينتهي هذا الدور بانتهاء القرن الثالث.

5 - التشريع في العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية في دور الجدل لتحقيق المسائل المتلقاة من الأئمة، وظهور المؤلفات الكبيرة، والمسائل الكثيرة. وينتهي هذا العهد بانتهاء الدولة العباسية من بغداد وإغارة التتر على ممالك الإسلام، وبعد ذلك بقليل في مصر.

6 - التشريع في عهد التقليد المحض: وهو ما بعد ذلك إلى الآن.

يقول المؤلّف بعد العرض السابق: (هذا الترتيب هو الذي رأيت أن أتبعه كتابي هذا، والله أسأل أن يوفقني لإتمام ما أردت).

3 - فقه أهل العراق وحديثهم: تأليف محمد زاهد الكَوْثَرِي (ت 1371هـ): جاء هذا الموضوع تقديماً لكتاب «**نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية**»، ولما كان هذا التقديم بحثاً يمكن أن يكون رسالة مستقلة شكلاً وموضوعاً فإن الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة طبعه طبعة مُحقَّقة في صورة مستقلة لينيسر تناوله للباحثين وتشمل فائدته الجميع.

تكلّم في البداية عن الرأي والاجتهاد وتعرض لمعناهما وتاريخ الأخذ بهما والمعارضين لهما، ثم تكلم عن الاستحسان وحرَّر موقف الأحناف منه، وسَرَدَ جزءًا مهماً من كتاب «**الفصول**» لأبي بكر الرازي.

ثم تكلّم عن شروط قبول الأخبار وموقف الأحناف من الخبر المرسل.

وبحث مَنْزِلة الكوفة من علوم الاجتهاد، وطريقة أبي حنيفة في التفقيه. ختم الكتاب بعرض تراجم مختصرة لبعض كبار الحفاظ وكبار المحدثين من أصحاب أبي حنيفة وأهل مذهبه، وكلمة في كتب الجرح والتعديل.

4 - تاريخ الفقه الإسلامي: تأليف الدكتور محمد يوسف موسى (ت 1370هـ): ذكر المؤلف في افتتاحية الكتاب أنه جعل الكتاب على قسمين: احتوى القسم الأول على ثلاثة أبواب وخاتمة:

- الباب الأول: بحوث تمهيدية.

- الباب الثاني: فقه الصحابة.
- الباب الثالث: فقه التابعين.

ثم خاتمة البحث في هذا القسم ونتائجه.

ثم القسم الثاني في أربعة أبواب وخاتمة.

- الباب الأول: بحوث تمهيدية.
- الباب الثاني: فقه التابعين.
- الباب الثالث: في النزاع في أصول الفقه ومادته.
- الباب الرابع: في وضع مصطلحات الفقه وأصوله ثم خاتمة البحث ونتائجه.

7 - معاجم مصطلحات الفقه الإسلامي

1 - طِلْبَةُ الطَّلَبَةِ: تأليف نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت 537هـ): قال في «**كشف الظنون**»: (طِلْبَةُ الطَّلَبَةُ في اللغة على ألفاظ كُتُبِ أصحابِ أبي حنيفة)[1].

وذكر مثله محمد عبد الحي اللَّكْنَوِي فقال: (قيل إنه صَنَّفَ قريباً من مائة مُصَنَّف... ومن تصانيفه أيضاً: «**طِلْبَةُ الطَّلَبَةِ**» في شرح ألفاظ كُتُبِ أصحابِنا...)[2].

2 - كتابُ المُغْرِبِ في تَرْتِيبِ «المُعْرب»: تأليف أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المُطَرِّزي[3] الفقيه الحنفي الخوارزمي (ت 616هـ): موضوع الكتاب تفسير غريب الألفاظ من مصطلحات الحنفية في مصنفاتهم الفقهية، وهو مختصر من كتابه المعرب، وهو ما يعبر عنه في مُقدّمة الكتاب بقوله: (فهذا ما سَبَقَ به الوعدُ من تهذيب مُصَنَّفِي المُتَرْجَم «**بالمُغْرِب**» وتنميقه، وترتيبه على حروف المعجم وتلفيقه، اختصرته لأهل المعرفة من ذوي الحمية والأنفة من ارتكاب الكلمة المحرفة، بعدما سرحت الطرف في كتب لم يتعهدها في تلك النوبة نظري فتقصيتها حتى قضيت منها وطري كالجامع لشرح أبي بكر الرازي، والزيادات بكشف الحلوائي، ومختصر الكرخي، وتفسير

---

(1) ج2، ص: 1114.

(2) **الفوائد البهية** (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ص: 150.

(3) جاء في ابن خلكان: «والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها زاي معجمة، هذه النسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها».

أبي الحسين القدوري، والمنتقى للحاكم الشهيد الشهير، وجمع التفاريق لشيخنا الكبير، وغيرها من مصنفات فقهاء الأمصار، ومؤلفات الأخبار والآثار، وقد اندرج في أثناء ذلك ما سألني عنه بعض المختلفة إلي، وما ألقي في المجالس المختلفة علي...) رتبه المؤلف على حسب حروف المعجم الأول فالأول وقد شرحه منهجه في هذا بقوله: (فقدَّمتُ ما فاؤه همزة ثم ما فاؤه باء حتى أتيت على الحروف كلها وراعيت بعد الفاء العين ثم اللام، ولم أراع فيما عدا الثلاثي بعد الحرفين إلا الحرف الأخيرة الأصلي إذ لم أعتد في أوائل الكلم بالهمزة الزائدة للقطع أو الوصل، ولا بالمبدلة في أواخرها وإن كانت من حروف أصل، ولا بنون في فنعل، ولا بالواو وأختها في فوعل وفعول، وربما فسرت الشيء مع لفقه في موضع ليس بوفقه لئلا ينقطع الكلام ويتضلع النظام، ثم إذا انتهيت إلى موضعه الذي يقتضيه أثبته غير مفسر فيه كل ذلك تقريباً للبعيد، وتسهيلاً على المستفيد).

3 - تهذيب الأسماء واللغات: تأليف أبي زكريا محيي الدين بن شرف النَّوَوِي (ت 676هـ)[1]: جعل مِنْ هذا الكتاب مِفْتاحاً فِقْهياً وقاموساً في اللغة والتراجم لكل ما حوته الكتب الفقهية الستة الآتية على مذهب الإمام الشافعي: «**مختصر المُزَنِي**»، و«**المهذب**»، و«**التنبيه**» و«**الوسيط**»، و«**الوجيز**»، و«**الروضة**».

شرح المؤلف في خطبة الكتاب هذا المعنى، وبين الباعث له على ذلك، والمنهج الذي خطه لنفسه، ومصادر هذا الكتاب، نقتبس منها الآتي: (فلما كان أمرها - اللغة العربية - ما ذَكَرْتُه وجلالتها بالمحَلّ الذي وصفتُه، أردتُ أن أسلك بعض طرق أهلها... فأجمعُ إن شاء الله الكريم الرؤوف الرحيم ذو

(1) وضع هذا الكتاب بين كتب الفقه لأنه يعتبر قاموساً فقهياً لحل رموز مجموعة منها، كما يسير وضعه بينها التعرف عليه للصلة بينه وبينها.

الطول والإحسان والفضل والامتنان كتاباً في الألفاظ الموجودة في مختصر أبي إبراهيم المزني، والمهذب، والتنبيه، والوسيط، والوجيز، والروضة، وهو الكتاب الذي اختصرته من شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي رحمه الله، فإن هذه الكتب الستة تجمع ما يحتاج إليه من اللغات، وأضمّ إلى ما فيها جملاً مما يحتاج إليه مما ليس فيها ليعم الانتفاع به إن شاء الله تعالى اللغة العربية، والعجمية، والمعربة والاصطلاحات الشرعية والألفاظ الفقهية، وأضمّ إلى اللغات ما في هذه الكتب من أسماء الرجال والنساء، والملائكة والجنّ وغيرهم ممن له ذكر في هذه الكتب برواية وغيرها مسلماً كان أو كافراً، براً كان أو فاجراً.

وخَصَّصتُ هذه الكتب بالتصنيف؛ لأن الخمسة الأولى منها مشهورة بين أصحابنا يتداولونها أكثر تداول، وهي سائرة في كل الأمصار، مشهورة للخواص والمبتدئين في كلّ الأقطار مع عدم تصنيف مفيد يستوعبها... وأرتب الكتاب على قسمين:

الأول: في الأسماء، والثاني: في اللغات. ثم بين منهجه في طريقة عرض تراجمهم «وأما اللغات فأرتّبها أيضاً على حروف المعجم، على حسب ما سبق من مراعاة الحرف الأول والثاني وما بعدها، مُقَدِّماً الأول فالأول معتبراً الحروف الأصلية، ولا أنظر إلى الزوائد... وأضبط إن شاء الله تعالى من أسماء الأشخاص واللغات والمواضع كل ما يحتاج إلى ضبط بتقييده بالحركات والتخفيف والتشديد... وأنقل كلّ ذلك إن شاء الله تعالى محققاً مهذباً من مظانه المعتمدة، وكتب أهل التحقيق...).

4 - المُطْلِع على أبواب «المُقْنِع»: تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البَعْلِي الحنبلي (ت 709هـ): (ذكر فيه مؤلفه الألفاظ الغريبة التي وردت في كتاب «**المُقْنِع**» على مذهب الإمام أحمد بن حنبل،

لشيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله، فأبان عن معانيها، وضبط ألفاظها، واستوعب أقوال أئمة اللغة في شرح الكلمة ووجوه استعمالها. . . وقد اعتمد المؤلف رحمه الله في تأليفه هذا على أمهات كتب اللغة، كـ (المحصص) و(التهذيب) و(الصحاح) وغيرها من كتب اللغة التي كان يتداولها الناس)[1].

وهو مرتب على أبواب كتاب «**المُقْنِع**» كما يقول المؤلف: (وهو مُرَتَّب على أبوابه، ولا نُؤخّر اللفظة من باب إلى آخر غالباً إلا أن تكون مضافة إلى بعض الأبواب، فَتُذكَرُ ثمَّ كلفظة الغُسَل، والصَّلاة، والزَّكاة، والحج، والجهاد ونحو ذلك فتطلب في أول ذلك الباب).

كما اهتمّ المؤلف بترجمة كلّ من ورد له ذكر في الكتاب فبدأ بذكر النبي ﷺ، ثم بذكر الإمام أحمد بن حنبل، ثم بترجمة ابن قدامة مُؤَلِّف الكتاب، ثم بباقي الأسماء مُرَتَّبَةً على حروف المعجم.

5 - تَنْبِيهُ الطالب لِفَهْمِ «ابن الحاجِب»: تأليف عز الدين أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأُمَوِي التُّونسي (ت 749هـ): (مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب: «**جامع الأُمَّهات في فقه مالك**» لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، وتقييدها لفظاً، مرتباً على الحروف «**كالمصباح المنير**»).

6 - المِصْبَاحُ المُنِير في غَريب «الشرح الكبير للرافعي»: تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفَيُّومي (ت 770هـ): «**الشَّرْحُ الكَبير**» مِنْ مُدَوَّناتِ الفقه الشافعي ومصادرِه المُعْتَبَرةِ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْويني

(1) المطلع على أبواب المقنع، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1385 - 1965).

الرافعي (ت 623هـ) شرح فيه كتاب «**الوجيز في الفروع**» من تأليف حُجّة الإسلام الغزالي سمّاه: «**فتح العزيز على كتاب الوجيز**».

وكتاب «**المصباح المنير**» جمع فيه المؤلِّف غريب هذا الشرح، وأضاف إليه زيادات من لغة غيره، ومن الألفاظ المشتبهات، وهو مختصر عن شرح أوسع منه، جمع أصله من نحو سبعين مُصَنّفاً مُطَوَّلاً ومُخْتَصَراً[1].

رَتَّبه المؤلفُ على حسب حروف المعجم مُعْتَبِراً في ذلك الأصول، مقدماً فاء الكلمة ثم عينها، لكن إن وقعت العين ألفاً وعرف انقلابها فالمُعتبر في الكشف عنها أصلها، وإن جهل ولم تمل اعتبرها واواً، وإن وقعت الهمزة عيناً وانكسر ما قبلها اعتبرها ياء، وإن انضم ما قبلها اعتبرها واواً وكذا في الفتح، وأما الأسماء الزائدة على الأصول الثلاثة فإن وافق ثالثها لام ثلاثي ذكرته في ترجمته نحو البراقع فيذكر في برق، وإن لم يوافق لام ثلاثي فإنما ألتزم في الترتيب الأول والثاني، وأذكر الكلمة في صدر الباب مثل اصطبل...».

7 - كتاب الحُدودِ: تأليف أبي عبد الله محمد بن عَرَفَة الوَرْغَمِّيّ التونسي (ت 803هـ): كتاب نفيسٌ في موضوعه، مُحْكَمٌ في بنائه وترتيبه، عرض فيه إلى تعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية بالحقائق والألقاب التي صيّرها الشارع أو أهملها.

جرى فيه على نهج طريق تحقيق القواعد المنطقية في التوصل إلى تصوُّر الأمور الكلية. جاءت التعريفات بالحدِّ الحقيقي مرّة، والرسمي مرة أخرى، وربما ذكر الحدّ بما يعمّ المشهور وغيره، وربما وقع له بما يخص المشهور، وربما اعترض على ابن الحاجب في قصوره على ذلك، وأحياناً يحد الحقيقة

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1710.

العرفية باعتبار أعمّ معناها، وباعتبار أخصه عرفاً، كما قال في البيع الأعم والبيع الأخص العرفي، والمقصد عنده إنما هو الحقيقة العرفية الفرعية، وكثير من الحقائق ما يذكر فيها حدّ الاسم، وحدّ المصدر، ويظهر في ذلك أنه إنما يخصص ذلك فيما غلب فيه العرف في الأمرين، وأما ما خصه بأحدهما فلا يحتاج إلى حد غيره.

والتزم المؤلّف في كل ذلك نسبة التعريف إلى قائله، إذا وجد من سَبَقَهُ برسمٍ ليس فيه إيراد يأتي به.

وهناك كتب ضمت إلى المصطلحات الفقهية مصطلحات العلوم الأخرى.

8 - كتاب التَّعريفات: تأليف علي بن محمد الشريف الجُرْجَاني (ت 816هـ): (يتضمّن هذا الكتاب جُملة مختارة من مصطلحات الفلسفة، والمنطق، واللغة، والبلاغة، والفقه، والأصول، والتصوُّف، وقد توخَّى الجُرْجَانِي في هذا الكتاب التعريف الدقيق الموجز... والكتاب لا غنى له عن كل باحث...) وهو ما يتحدث عنه في المقدمة مبيّناً منهجه فيها بقوله: (وبعد: فهذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ورتبتها على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء، تسهيلاً تناولها للطالبين، وتيسيراً تعاطيها للراغبين...) قال في «**كشف الظنون**»: (وللمولى الفاضل أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة 940هـ زاد فيه بعض زيادات مفيدة... وفيه تأليف لطيف للمُناوي سماه «**التوقيف**»[1] وهو «**التوقيف على مُهِمّات التعاريف**» تأليف عبد الرؤوف محمد المُناوي المصري (ت 1030هـ).

9 - كَشَّافُ اصطِلاحاتِ الفُنون: تأليف محمد أعلى بن علي التَّهانَوِي

(1) كشف الظنون، ج1، ص: 422.

(ت بعد 1158هـ)[1]: يحمل هذا الكتاب عنواناً آخر وهو «**موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية**»، وكما هو واضح من العنوان فإنه لا يختص بعلم دون علم بل يتعرّض لمصطلحات كافة العلوم الإسلامية، والمؤلف يقسم العلوم إلى قسمين: (نظرية أي غير متعلقة بكيفية عمل، أو عملية أي متعلقة بها فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة كلها داخلة في العملي لأنها بأسرها متعلقة بكيفية عمل)، وقسمها بعد ذلك إلى تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة.

عرض في مقدمة الكتاب لتعريفات العلوم وحدودها «وكان ذكرها مجموعة موجباً للإيجاز والاختصار» وهو بهذا يقصد إلى جعل القارىء على معرفة بحقيقة كل علم أولاً حتى إذا قرأ في الكتاب: (هذا اللفظ في اصطلاح النحو موضوع لكذا مثلاً وجب لذا أن نعلم النحو أولاً).

رتبه المؤلّف على حسب (ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد... ورتبته على فنين. فن في الألفاظ العربية، وفن في الألفاظ العجمية).

يذكر المؤلف منهجه في الفنّ الأول في الألفاظ المصطلحة العربية بأنه (مشتمل على أبواب، والأبواب مشتملة على فصول، والمراد بالباب أول الحروف الأصلية وبالفصل آخرها... والألفاظ المركّبة تطلب من أحد أبواب مفرداتها)[2]، وهو مطبوع معروف متداول.

10 - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المُلقّب «بدستور العلماء»: تأليف عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. انتهى من تأليفه عام 1173هـ: مِنَ الكُتب التي عرضت مُصطلحات العلوم النَّقْلِيَّة والعَقْلِيَّة على

(1) كذا في خير الدين الزركلي، **الأعلام**، الطبعة الثالثة، ج7، ص: 188.

(2) التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، بيروت: شركة خياط للكتب والنشر، ج1، ص هـ 2، 3، 53.

السواء، وهو ما يشير إليه المؤلف بقوله: (إن هذا «**دستور العلماء**» جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول النقلية، فيه فوائد غريبة وجرائد عجيبة في تحقيقات اصطلاحات العلوم المتناولة، وتدقيقات لغات الكتب المتداولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلمين، وتلويحات مسائل مبهمة متعسرة على المتعلمين، بعبارات واضحة ليتيسر الوصول بها إلى المرام).

رتّب مواد الكتاب على حسب حروف المعجم، مُلْتَزِماً في ذكرها هذا الترتيب حسب أولية الحروف الأول والثاني من الكلمة.

وهو كتاب مطبوع في مطبعة دائرة المعارف النظامية، بحيدر آباد الدكن، وصُوِّر ببيروت.

8 - مصادر القواعد الفقهية

أولاً - من مصادر القواعد الفقهية عند الأحناف

1 - أصول أبي الحسن عبيد الله بن الحسين بن دَلاَل بن دَلْهَم الكَرْخِي (ت 340هـ): يُعتبَر من أول مصادر القواعد الفقهية عند الأحناف، وإنْ عَدَّهُ ابنُ خلدون في «المقدمة» من كتب الأصول. دَوَّنَ في هذا الكتاب القواعِدَ الفقهية التي عليها مَدَارُ كُتُبِ الأَحْناف، وإنما اعتُبِرت بين كتب الأصول حيث إنه بدأ كلّ قاعدة بقوله (الأصل).

وقد بلغت تسعاً وثلاثين قاعدة (أصلاً)، بدأها بقوله: (الأصل: أن ما ثبت باليقين لا يزول بالشك)، وختمها بالقاعدة التالية: (الأصل: أن البَيانَ يُعتبر بالابتداء إن صحّ الابتداء وإلاّ فلا).

2 - تأسيس النظر: تأليف أبي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدَّبُوسِي (ت 430هـ): استهدف المؤلّف تيسير مسائل الخلاف بين الفقهاء واستحضارها وإدراك أسباب النزاع فيها عند التخاصم فيصرف المتأمل عنايته إلى ترتيب الكلام، وتقوية الحجج في المواضع التي عرف أنها مدار القول ومحال التنازع. ذكر المؤلف أنه استقرأ المسائل التي اختلف فيها الفقهاء فوجدها منقسمة على ثمانية أقسام:

- قسم منها: خلاف بين أبي حنيفة رحمه الله وبين صاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف إبراهيم الأنصاري.

- وقسم منها: خلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف وبين محمد بن الحسن رحمهم الله.

- وقسم منها: خلاف بين أبي حنيفة ومحمد بن أبي يوسف رحمة الله تعالى عليهم.

- وقسم منها: خلاف بين أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى.

- وقسم منها: خلاف بين علمائنا الثلاثة محمد بن الحسن، والحسن بن زياد وبين زفر رحمة الله عليهم أجمعين.

- وقسم منها: خلاف بين علمائنا وبين الإمام الأقدم مالك بن أنس رضي الله عنه.

- وقسم منها: خلاف بين علمائنا الثلاثة محمد بن الحسن، والحسن بن زياد وزفر وبين ابن أبي ليلى.

- وقسم منها: خلاف بين علمائنا الثلاثة وبين أبي عبد الله الإمام القرشي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله.

وقد جعل لكلّ قسم من هذه الأقسام الثمانية باباً، وذكر لكل بابٍ منه أصولاً، وَأَوْرَدَ لِكُلِّ ضَرْباً من الأمثلة والنظائر. وأودع في آخر الأقسام الثمانية قسماً ذكر فيه أصولاً يشتمل كل أصلٍ على مسائل خلافية متفرقة. والكتاب يُعْتَبَر مصدراً من مصادر القواعد الفقهية التي يتبين بها ترتيب الفروع على القواعد التي جرى عليها الاختلاف بين الفقهاء من الأقسام الثمانية.

3 - الأشباه والنظائر: تأليف زين العابدين إبراهيم بن نُجَيْم (ت 970هـ): اشتمل الكتاب على سبعة فنون:

الفن الأول: في القواعد، وقسمها إلى نوعين: النوع الأول من القواعد والنوع الثاني في قواعد كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية وذكر تحتها تسع عشرة قاعدة.

الفن الثاني: في القواعد من الطهارات إلى الفرائض على ترتيب الكنز.

الفن الثالث: في الجمع والفرق من الأشباه والنظائر.

الفن الرابع: في الألغاز.

الفن الخامس: فنّ الأشباه والنظائر.

الفن السادس: فنّ الحيل.

الفن السابع: فنّ الحكايات.

كما وضّح في مقدّمة الكتاب التنويهَ بجهود العلماء السابقين في هذا المجال، وأبدى إعجابه بكتاب الشيخ تاج الدين السبكي، وعرض لذكر المصادر التي اعتمد عليها، واقتبس مادة كتابه منها.

4 - مَجامِع الحَقائِق: تأليف محمد أبي سعيد محمد بن مصطفى بن عثمان الحُسَيْنِي الخَادِمي (ت 1176هـ): هذا الكتاب متنٌ في أصول الفقه جعل له خاتمةً جمع فيها مجموعةً كبيرةً من القواعد الفقهية. عرضها بنصوصها دونما شرح، ورتبها على حروف المُعجم. بلغت (154) أربعة وحمسين ومائة قاعدة، ثم شرحها مع شرحه للكتاب الأصولي محمد الكوز الحصاري البولداني في كتاب «**منافع الدقائق**» تحت عنوان: «خاتمة في بيان قواعد كلية أو أكثرية مهمة نافعة».

5 - مجلة الأحكام العدلية: تأليف لجنة من علماء الدولة العثمانية: وفيها عَرْضٌ مُنَظَّم في شكل موادّ لأحكام المعاملات والقضاء. خُصِّصَت المقالة الثانية منها في بيان القواعد الفقهية بلغ مجموع المُدَوَّن منها (99) تسعاً وتسعين قاعدة. ولها ستة شروح مشهورة.

6 - الفَرائِد البَهِيَّة في القواعِد والفوائِد الفقهية: تأليف محمود أفندي حَمْزَة الحُسَيني (ت 1305هـ): اشتمل الكتاب على القواعد الفقهية، وأتبع كل قاعدة بالفوائد المتّصلة بها. رَتَّب الكتابَ حَسَبَ الأبواب الفقهية مُعَنْوناً لها بمسائل الطهارات، ومسائل الحج مستعرضاً لكل الأبواب الفقهية على

هذا النمط مبتدئاً إما بقاعدة أو فائدة ذات مساسٍ بالعنوان، وكان غرضه من هذا التأليف كما قال في المقدمة: (فوجب تقريب الطريق للوصول إلى أجوبة النوازل برعاية الضوابط والقواعد وتسهيل المسالك على السالك بتحرير الفوائد، وحذف الزوائد، فاسْتَخَرْتُ الله تعالى في جمع كتابٍ يحتوي على ما ذُكِرَ، آخِذاً ذلك من الكتب المُعْتَمَدَة...).

ثم بيَّنَ المصادر التي اعتمدها في تأليفه، وقد جاء كتاباً جامعاً مفيداً سهل المأخذ واضح الأسلوب والمعنى.

ثانياً - من مصادر القواعد الفقهية عند المالكية

1 - الفُرُوق: تأليف شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي (ت 682هـ): اشتُهر هذا الكتاب بهذا العنوان، على أن المؤلف رحمه الله ترك للقارىء الخيار بأن يطلق على كتابه واحداً من العناوين التالية: (أنوار البروق في أنواء الفروق) أو (كتاب الأنوار والأنواء) أو (كتاب الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية).

جمع في كتابه هذا (548) خمسمائة وثماني وأربعين قاعدة، ثم أَرْدَفَ كلَّ قاعدة بما يناسبها من الفُروع. ويشرح منهج بحثه للقواعد في العبارة التالية: (وجعلتُ مبادىء المباحث في القواعد بذكر الفروق والسؤال عنها بين فرعين أو قاعدتين، فإن وقع السؤال عن الفرق بين الفرعين فبيانه بذكر قاعدة أو قاعدتين يحصل بها الفرق، وهما المقصودتان، وذكر الفرق وسيلة لتحصيلهما، وإن وقع السؤال عن الفرق بين القاعدتين فالمقصود تحقيقهما، ويكون تحقيقهما بالسؤال عن الفرق بيهما أولى من تحقيقهما بغير ذلك، فإن ضمّ القاعدة إلى ما يشاكلها في الظاهر ويضادُّها في الباطن أولى، لأن الضدّ يظهر حسنه الضدّ وبضدّها تتميز الأشياء...).

والكتابُ مِنْ أنفس ما أنتجه الفكر الإسلامي في هذا المجال.

2 - كتاب القَواعِدِ: تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن القُرَشِي التِّلْمْسَانِي الشهير بالمَقَّرِي (ت 759هـ): (اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة، قال العلاّمة الونشريسي في حقه: إنه كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح).

قال عنه حَفِيدُه صاحب «**نَفْحِ الطِّيب**»: (وقد أشار فيه إلى مأخذ الأربعة، وهو قليل بهذه الديار المشرقية. ولم أر منه إلا نسخة عند بعض الأصحاب، وذكر أنها من أوقاف رواق المغاربة بالأزهر المعمور، وأما قول لسان الدين في «**الإحاطة**» عند تعرضه لذكر تآليف مولاي الجدّ ما صورتُه: «ألَّفَ كتاباً يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية، ضمَّنها كلّ أصل من الرأي والمباحثة»، فَهُو غَيْرُ «**القواعد**» بلا مرية)[1].

يتحدّث المؤلّف في مقدّمة الكتاب عن تعداد القواعد التي حواها ومنهجه في عرضها بقوله: (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. قَصَدْتُ إلى تمهيد (1200) ألف قاعدة ومايتي قاعدة، هي الأصول القريب - لأمهاتها مسائل الخلاف المبتذلة والغريبة، رَجَوْتُه أن يقتصر عليها مَنْ سَمَتْ به الهِمَّة إلى طلب المباني، وقَصُرْتُ به أسبابُها... الأصول على الوصول إلى مكامن الفصوص من النصوص والمعاني. فلذلك شَفَعْتُ كلَّ قاعدة منها بما يشاكلها من المسائل، وصفحتُ في جمهورها عمّا يحصّلها من الدلائل، ونعني بالقاعدة: كُلَّ كُلِّيٍّ هو أخصّ من الأصول، وسائر المعاني العقلية العامّة، وأعمّ من العقود، وجملة الضوابط الفقهية الخاصة، وبالله أستعين[2]...).

3 - المنهج إلى أصول المَذْهَب: تأليف أبي الحسن علي بن قاسم

---

(1) أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (مصر: مطبعة السعادة 1369/ 1949) الطبعة الأولى، ج7، ص: 205.

(2) مخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 14682. البياض سقط من الأصل.

الزَّقَّاق التُجِيبي (ت 912هـ): منظومة في القواعد الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس ﷺ، وقد عبر الزقاق عن هذا في مقدمة المنظومة بقوله:

وبَعْدُ فالقَصْدُ بهذا الرَّجْزِ نَظْمُ قَوَاعِدَ بِلَفْظٍ مُوجَزِ
مِمَّا انْتَمَى إلى الإمام ابنِ أنَسِ وصَحْبِهِ وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ أُسُسِ
مَع نُبْذِ مِمّا عَلَيْها قُرِّرا أُومِي لها فَقَطْ كي أَخْتَصِرَا
أُفَصِّلُهُ كما يَلِيقُ بالفُصُولِ إذْ هُو أقْرَبُ لطالِبِ الوُصُولِ

وقد قسَّم القواعد إلى قسمين:

(الأول): ما هو أصول لأمّهات الخلاف. وقد بدأتها بقاعدة: (هل الغالب كالمحقق أم لا؟، وهل المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً أم لا؟، وهل الموجود شرعاً كالموجود حساً) نظمها بقوله:

هل غالب أو ما بشرع قد علم أو ضده كما بتحقيق علم

(الثاني): أصول المسائل وقواعدها مما قصد بها ذكر النظائر والفروع التي تدخل تحت أصلٍ واحدٍ وقاعدة واحدة من غير إشارة إلى الخلاف وقد بدأها بقاعدة: إعطاء الموجود حكم المعدوم، والمعدوم حكم الموجود، وهذا أصل من أصول المالكية وقاعدة من قواعدهم وذلك قوله:

إعطاء ما وجد حكم ما عدم وعكسه أصل لذاك ما علم
من غرر نذر وما قد عسرا من حدث وشبهه وذكرا
لذا المقرر من الملك كما بدية عتق وحول علما

تولَّى شرحها جماعة من العلماء منهم: أبو عبد الله محمد التاودي (ت 1209هـ)[1] وابنه أبو العباس أحمد بن علي الزَّقَّاق (ت 931هـ)[2]، وأبو

(1) محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، (بيروت: دار الكتاب العربي طبعة بالأوفست عن الطبعة الأولى سنة 1349) ج1، ص: 372.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص: 74.

العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمٰن المعروف بالمَنْجُور (ت 995هـ) سمّاه: «**شرح المنهج المنتخب**» يعرف بـ «**شرح المنجور**» كما شرحها شرحاً مختصراً محمد الأمين بن أحمد زيدان الجَكَنِي وسماه «**المنهج إلى المنهج إلى أصول المذهب المبرج**» وقد ذكر في مقدمة الشرح هدفه من شرح هذه المنظومة ومنهجه في معالجة معانيها وحل ألفاظها بقوله: (. . . قصيدي فيه أن أحل ما أمكنني من ألفاظه على حالة تسهل بها معرفته على حفاظه، وجه اعتمادي فيه على المنجور مشيراً له بكذا في الشرح أو في الأصل، وقد أقول في المنجور وربما زدت على المنجور بشيء من غوامض الفقه، وسَمَّيتُه: «**بالمنهج إلى المنهج إلى أصول المذهب المبرج**». ويمتدح الشارح في مقدمته شرح المنجور رغم بعض المآخذ عليه، وبيان الإضافات التي ألحقها بشرحه فيقول: (وليعلم الواقف عليه أن شرح المنجور لا يأتي الزمان بمثله إلا أنه يتعرض للنقول قصداً للمصلحة بين التفسير أو قبله فيؤدي ذلك إلى سآمة المفسر به كما شاهدته في نفسي، وقد أذكر شيئاً من علم البيان، أو من علم الأصول زيادة مني عليه لغرض يظهر لك هناك)[1].

وقد ذيَّل عبد الله بن محمد بن أحمد مَيَّارة (ت 1072) هذه المنظومة بأربعمائة بيتٍ ليكتمل عقد نظمها ألف بيت تمم فيها ما فات الزَّقَّاق في منظومته السابقة، سمَّى هذه التَّكْمِلَة «**بُسْتان فكر المنهج**» شرحها مَيَّارة نفسه كما شرحها عبد القادر السجلماسي واستفاد محمد يحيى بن محمد المختار من الشرحين السابقين فشرحها شرحاً مختصراً سمّاه: «**البحر الطامي ذي اللجج على بستان فكر المنهج**».

4 - كتاب إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك: تأليف الفقيه أحمد ابن يحيى الوَنْشَرِيسِي (ت 914هـ): جمع فيه المؤلف (118) مائة وثماني

(1) محمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني، **المنهج إلى المنهج إلى أصول المذهب المبرج**، ص: 2. نسخة خطية خاصة بفضيلة الشيخ حسن محمد المشاط.

عشرة قاعدة على وجه الاختصار، وشَرَحَها شَرْحاً مُوجَزاً، بدأها بقاعدة: «هل الغالِبُ كالمُحقَّق أم لا».

وختمها بقاعدة «كل ما أدى إثباته إلى نفيه فنفيه أولى».

ثم نظمها ابنه أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي.

ومن مدونات القواعد الفقهية في مذهب الإمام مالك كتاب «**المسند المذهب في قواعد المذهب**» للشيخ عَظُّوم، من رجال القرن التاسع الهجري.

ثالثاً - مصادر القواعد الفقهية عند الشافعية

1 - قواعد الأحكام في مصالح الأنام: تأليف أبي محمد عِز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمِي (ت 660هـ): أرجع أحكام الشريعة الإسلامية كلها إلى قاعدة «**دَرْءُ المَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ على جَلْبِ المَصَالِح**» وعليها بنى دراسته الواسعة في هذا الكتاب، وقد عقد فصلاً في بيان مقاصد هذا الكتاب والموضوعات التي يبحثها فقال: (الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرّفات لسعي العباد في تحصيلها، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها، وبيان مصالح العبادات ليكون العباد على خبر منها، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم إليه، والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: ﴿يا أيها الذين أمنوا﴾، فتأمّل وَصِيّته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثُّك عليه أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحثّ والزَّجْر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثاً على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثاً على إتيان المصالح).

جعل موضوعات الكتاب ومسائله في فصول، بدأه بفصل في بيان جلب

مصالح الدارين ودرء مفاسدهما على الظنون، وختمه بفصل في معرفة تفضيل بعض الحادثات على بعض الجواهر.

2 - الأشباه والنظائر في الفروع: تأليف صَدْر الدين محمد بن عمر، المعروف بابن الوَكِيل (ت 716هـ): «قيل هو مِنْ أحسن الكتب في موضوعه إلا أنه لم يُنَقَّح ولم يُحَرَّر»[1].

3 - قواعد العَلاَئِي في الفروع: تأليف أبي سعيد خليل بن كَيْكَلْدِي الدمشقي الشافعي (ت 761هـ): «وهو أَجْوَد القَواعِد»[2].

4 - الأَشْباه والنَّظائِر في الفُروع: تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السُّبْكي الشافعي (ت 771هـ): (وهو أحسن من الجميع كما ذكره ابن نُجَيْم... قصد السُبْكِي بكتابه هذا لتحرير كتاب ابن الوَكِيل بإشارة والده له في ذلك، كما ذكره في خطبته، وجمع أقسام الفقه وأنواعه ولم تُجْمَع في كتاب سواه)[3].

وكان هذا الكتاب هو الدافع الأول لابن نجيم في تأليف كتابه «**الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**» ويُصَرِّح بهذا في خطبة الكتاب بقوله: (وإن المشايخ الكرام قد ألّفوا لنا ما بين مختصرٍ ومطولٍ من متونٍ وشروحٍ وفتاوى واجتهدوا في المذهب والفتوى وحزروا ونقحوا شكر الله سعيهم إلاّ أني لم أر لهم كتاباً يحكي كتاب الشيخ تاج الدين السبكي الشافعي مشتملاً على فنونٍ في الفقه...)[4].

5 - القَواعِد في الفُروع: تأليف بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِي

---

(1) **كشف الظنون**، ج1، ص: 100.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص: 1358.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص: 100.

(4) زين العابدين إبراهيم بن نجم، **الأشباه والنظائر** (مصر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع 1387/ 1968)، ص: 15.

(ت 794هـ): جَمَعَ القَواعِد الفقهية ورتّبها على حروف المعجم، فبدأ بقواعد الإباحة، ذاكراً القواعد والأمثلة من الفروع التي تدخل تحتها، ذكر في خطبة الكتاب أهمية هذا النوع من علوم الفقه والجهود التي بذلها في جمعها ومنهجه في عرضها بقوله: (وهذه قواعد تضبط للفقيه أصول المذهب وتطلعه من مآخذ الفقه على نهاية المطلب وتنظم عقده المنثور في سلك، وتستخرج له ما لم يدخل تحت ملك، أصّلتها لتكون ذخيرة عند الاتفاق، وفرّعت عليها من الفروع ما يليق بتأصيلها على الخلاف والوفاق، وغالبها بحمد الله فيما لا عهد للأنام بمثلها، ولا ركضت جياد القراع في جواد سهلها، تتنزه في رياضها عيون العقول، ويكرع من حياضها لسان المنقول، وتستخرج من أبحر المعاني درها الثمين، ويتناول عقدها الفريد باليمين، ورتبتها على حروف المعجم ليسهل تناول طرازها المعلم، والله المسؤول وهو خير مأمول...).

6 - الأشباه والنظائر: تأليف جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السُّيُوطِي الشافعي (ت 911هـ): رتّبه السيوطي على كتب سبعة:

الكتاب الأول: في شرح القواعد الخمس التي ذكر الأصحاب أن جميع مسائل الفقه يرجع إليها.

الكتاب الثاني: في قواعد كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية وهي أربعون قاعدة.

الكتاب الثالث: في القواعد المختلف فيها.

الكتاب الرابع: في أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها.

الكتاب الخامس: في نظائر الأبواب التي هي من بابٍ واحدٍ مرتبةٍ على أبواب الفقه.

الكتاب السادس: فيما افترقت فيه الأبواب المتشابهة.

الكتاب السابع: في نظائر شتى.

صَدَّرَ كُلَّ قاعدة بأصلها من الحديث والأثر. كما قدم بين يدي الكتاب الأول فصلاً في فائدة علم الأشباه والنظائر. وقد ذكر السيوطي في أشباهه النحوية أن (أول من فتح هذا الباب شيخ الإسلام ابن عبد السلام في «**قواعده الكبرى**»، فَتَبِعَهُ الزَّرْكَشِيُّ في «**القواعد**»، وابن الوكيل في «**أشباهه**» وقد قصد السُبْكي بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل بإشارة والده في ذلك كما ذكره في خطبته وجمع أقسام الفقه وأنواعه ولم يجمع في كتاب سواه)[1].

رابعاً - مصادر القواعد الفقهية عند الحنابلة

2 - «القواعد الكبرى» و«القواعد الصغرى»: تأليف سليمان بن عبد القوي الطُّوفِي الحنبلي (ت 710هـ): ذكرهما ابن بَدْران في كتابه «**المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**» دون أن يقدّم لهما أي تعريف بتنظيمهما ومنهج المؤلف فيهما. كما نوه عنها في «**كشف الظنون**»[2].

2 - القواعد النورانية: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت 728هـ): تكلّم على القواعد الفقهية وقد تناولها بطريقة خاصة ذلك أنه رتّب كتابه هذا على أساس الموضوعات الفقهية ابتداءً بموضوعات الطهارة والنجاسة وانتهاءً بباب الأيمان والنذور، وذكر في كلّ موضوع منها القواعد والضوابط التي تحكمها واختلاف آراء الفقهاء مع الاستدلال لكلّ وما يتفرع عن ذلك من فروع فقهية.

قسّم الكتاب إلى أصول وقواعد.

خص الأصل الأول بالصلاة، ويدخل تحت فصول، الأصل الثاني الزكاة وتحته فصول، الأصل الثالث الصيام، الأصل الرابع الحج. ثم بحث العقود من المعاملات المالية والنكاحية وغيرها وحصر أحكامها في خمس قواعد:

---

(1) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص: 100، 186.

(2) ابن بدران، **المدخل**، ص: 236؛ حاجي خليفة **كشف الظنون**، ج1، ص: 159.

القاعدة الأولى: في صِيَغ العقود.

القاعدة الثانية: في المعاقِد حلالها وحرامها.

القاعدة الثالثة: العقود والشروط فيها.

القاعدة الرابعة: الشرط المتقدّم على العقد.

القاعدة الخامسة: في الأَيْمان والنُّذُور.

3 - القواعد: تأليف أبي الفرج عبد الرحمٰن بن رَجَب الحنبلي (ت 795هـ): ذكر فيها (160) مائة وستين قاعدة فقهية، وأَرْدَفَها بفَصْلٍ في فوائد تلحق بالقواعد، في مسائل مشتهرة فيها اختلاف في المَذْهَب ينبني على الاختلاف فيها فوائد مُتعدّدة بلغت إحدى وعشرين فائدة. ومنهجه في عرض القواعد أنه يذكر القاعدة الفقهية والخلاف فيها أولاً في أسلوبٍ متينٍ مُحْكَم يَعْسُر فَهْمُه أحياناً لشدَّة حَبْكها ودقّة أسلوبها وتماسك عباراتها، ثم يتبعها بسَرْد الفروع من كلّ فصلٍ وبابٍ في عرضٍ مبسطٍ وتحليلٍ واف. بدأها بالقاعدة الأولى القائلة: (الماء الجاري هل هو كالراكد أو كلّ جرية منه لها حكم الماء المنفرد) فيه خلاف في المذهب ينبني عليه مسائل، ثم يعدد بعد ذلك المسائل المنطوية تحتها على ضوء الخلاف القائم فيه. وختمها بالقاعدة القائلة: (تستعمل القرعة في تمييز المستحق إذا ثبت الاستحقاق ابتداءً لمبهم غير معينٍ عند تساوي أهل الاستحقاق. وتستعمل أيضاً في تمييز المستحقّ المعين في نفس الأمر عند اشتباهه والعجز على الاطلاع عليه، وسواء في ذلك الأموال والأبضاع في ظاهر المذهب...)، وقد نَوَّه حاجي خليفة بقيمتها العلمية في قوله: (وهو كتاب نافع من عجائب الدهر حتى إنه استكثر عليه، وزعم بعضهم أن ابن رجب وجد قواعد مبددة لشيخ الإسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر كذلك، بل كان رحمه الله فوق ذلك)[1].

(1) المصدر نفسه، ج2، ص: 5 ، 1359.

9 - تخريج الفروع على الأصول

1 - تخريج الفروع على الأصول: تأليف شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني (ت 656هـ): رتّب المؤلف كتابه على أبواب الفقه، وجعل الأصول والقواعد تابعة لتلك الأبواب، لأنه قصد تطبيق الفروع الفقهية على الأصول، وقد أوضح عن الدافع لتأليف هذا الكتاب والمنهج الذي سار عليه بقوله: ثم - لا يخفى عليك أن الفروع إنما تبنى على الأصول وأن من لا يفهم كيفية الاستنباط ولا يهتدي إلى وجه الارتباط بين أحكام الفروع وأدلتها التي هي - أصول الفقه - لا يتسع له المجال ولا يمكنه التفريع عليها بحال، فإن المسائل الفرعية على اتساعها وبعد غاياتها لها أصول معلومة، وأوضاع منظومة، ومن لم يعرف أصولها وأوضاعها لم يحط بها علماً.

وحيث لم أر أحداً من العلماء الماضين والفقهاء المتقدمين تصدَّى لحيازة هذا المقصود، بل استقلّ علماء الأصول بذكر الأصول المجردة، وعلماء الفروع بنقل المسائل المبددة من غير تنبيهٍ على كيفية استنادها إلى تلك الأصول، أحببت أن أتحف ذوي التحقيق من المناظرين بما يسرُّ الناظرين، فحررت هذا الكتاب كاشفاً عن البناء اليقين، فذلّلت فيه مباحث المجتهدين، وشفيت غليل المسترشدين فبدأت بالمسألة الأصولية التي ترد إليها الفروع في كل قاعدة، وضمنتها ذكر الحجة الأصولية من الجانبين، ثم رددت الفروع الناشئة منها إليها، فتحرر الكتاب مع صغر حجمه حاوياً لقواعد الأصول، جامعاً لقوانين الفروع، واقتصرت على ذكر المسائل التي تشتمل عليها تعاليق الخلاف، روماً للاختصار، وجعلت ما ذكرته أنموذجاً لما لم أذكره ودليلاً على الذي لا تراه من الذي ترى).

2 - مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول: تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي التِلِمْسَانِي (ت 771هـ): يتميّز الكتاب كما هو واضح من عنوانه بتطبيق المسائل الفقهية على القواعد الأصولية. يذكر القواعد الأصولية ويفصح عن ثمرة الخلاف فيها بآيات الأحكام والأحاديث والآثار. رتب القواعد الأصولية حسب انتمائها إلى الموضوعات الأصولية في كتب الأصوليين، غير أن الترتيب العام للموضوعات الأصولية في الكتاب بناه على منهجٍ خاص يختلف عما هو مألوف عند الأصوليين.

وقد لخّص هذا الاتجاه في تبويب موضوعاته بقوله: (اعلم أن ما يتمسك به المستدل على حكم من الأحكام في المسائل الفقهية منحصر في جنسين: دليل بنفسه، ومتضمن للدليل.

الجنس الأول: الدليل بنفسه وهو متنوع نوعين، أصل بنفسه ولازم عن أصل.

النوع الأول: الأصل بنفسه وهو صنفان: أصل نقلي وأصل عقلي.

الصنف الأول: وهو الأصل النقلي.

(إعلم) أن الأصل النقلي يشترط فيه أن يكون صحيح السند إلى الشارع صلوات الله عليه. متضح الدلالة على الحكم المطلوب، مستمرّ الإحكام راجحاً على كلّ ما يعارضه، فهذه أربعة شروط ينبغي أن نعقد في كل شرط باباً).

ثم بدأ بحث هذه الموضوعات واحداً بعد الآخر.

3 - التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن القرشي الإسْنَوِي الشافعي (ت 775هـ): نهج في عرض القواعد الأصولية والفروع بالبدء بذكر القاعدة الأصولية، ثم يتبعها بذكر شيء مما يتفرع عليها، ويوضح هذا في قوله: (فَأَذْكُرُ أوّلاً المسألةَ الأصوليةَ بجميع

أطرافها منقحة مهذبة ملخصة، ثم أتبعها بذكر شيء مما يتفرع عليها ليكون ذاك تنبيهاً على ما لم أذكره، والذي أذكره على أقسام فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقاً للقاعدة، ومنه ما يكون مخالفاً لها، ومنه ما لم أقف فيه على نقل بالكلية فأذكر فيه ما تقتضيه قاعدتنا الأصولية ملاحظاً أيضاً القاعدة المذهبية والنظاير الفروعية، وحينئذ يعرف الناظر مأخذ ما نصّ عليه أصحابنا، وأوصلوه وأجملوه أو فصَّلوه، ويتنبه به على استخراج ما أهملوه... فإن المذكور (التمهيد) جامع لذلك وافٍ بما هنالك، لا سيما أن الفروع المشار إليها مهمة مقصودة في نفسها بالنظر، وكثير منها قد ظفرت به في كتب غريبة، أو عثرت به في غير مظنته أو استخرجته أنا وصورته....).

جاء ترتيب القواعد الأصولية في معرض أبوابها التي تنتمي إليها في علم الأصول. بدأ بباب الحكم الشرعي وأقسامه وعرض تحته القواعد الأصولية والفروع التي تدخل تحتها في (مسائل) ثم قسم الموضوعات الأخرى إلى سبعة كتب:

الأول: الكتاب (القرآن) ومباحثه.

الثاني: في السنة.

الثالثة: في الإجماع.

الرابعة: في القياس.

الخامس: في دلايل اختلف فيها.

السادس: في التعادل والتراجيح.

السابع: في الاجتهاد والتقليد.

والكتاب في مجموعة نموذج جيد لأصول الفقه التطبيقي وهو ومجموعة الكتب الأخرى في هذا المجال تجعل الدارس يلمس بشكل مباشر الفائدة والجدوى من علم الأصول.

4 - القواعد والفوائد الأصولية: تأليف أبي الحسن علاء الدين (ابن اللحّام) علي بن عباس البَعْلِي الحنبلي (ت 803هـ): ذكر فيه (66) سِتّاً وسِتّين قاعدة أصولية، ثم أردف كلّ قاعدة بفروع فقهية عديدة توضح جوانب تلك القاعدة بما فيها من اتفاق أو اختلاف، وكثيراً ما يتبع هذا بفوائد مهمة مناسبة لما قبلها. وفي ذكر الخلاف لا يتوقف على الحنابل فقط بل إنه أيضاً يعرض لخلاف الفقهاء سواهم. وفي نهاية الكتاب مجموعة من الفوائد الفقهية والأصولية وضعت ملحقاً لتلك القواعد الأصولية. ومن ميزاته سلاسة العبارة ووضوح المعنى.

10 - مصادر أسباب اختلاف الفقهاء

1 - الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم: تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521هـ): (أرجع فيها الأسباب الموجبة للخلاف إلى ثمانية أوجهٍ هي: اشتراك الألفاظ والمعاني، الحقيقة والمجاز، الإفراد والتركيب، الخصوص والعموم، الرواية والنقل، الاجتهاد فيما لا نصّ فيه، الناسخ والمنسوخ، الإباحة والتوسيع).

وقف ابن السيد طويلاً إلى حدّ ما - عند الأسباب الأربعة الأولى، وهي أسباب تعود إلى موضوع اللغة كما هو واضح ففصل فيها القول، واستشهد له بما حضره - وهو كثير - من كلام العرب نثراً وشعراً، وإذا جاز لنا أن نعتبر هذه الأسباب الأربعة قسيماً للسبب الخامس. . . . فإن موضوع الرواية والنقل ربما كان لا يزال فيه متسع للمزيد من القول في كتاب ابن السيد رحمه الله على دقة التقسيم والتعليل في هذا الباب. وكأني بالرسالة القيمة التي كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية - رفع الملام عن الأئمة الأعلام - تكمل هذا النقص وتسده. . .)[1].

2 - الإنصاف في بيان سبب الاختلاف في الأحكام الفقهية: تأليف شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفَارُوقي الدِّهْلَوِي (ت 1176هـ): رسالة جامعة مفيدة، وضعها المؤلّف جواباً لسؤال عن سبب اختلاف الصحابة ومن

(1) ابن السيد البطليوسي، **الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف**، تحقيق محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر 1394هـ/ 1974م)، ص: 9.

بعدهم، في الأحكام الفقهية خاصة. اشتملت على الموضوعات التالية:

باب أسباب اختلاف الصحابة والتابعين في الفروع.

باب أسباب اختلاف مذاهب الفقهاء.

باب أسباب الاختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأي.

باب حكاية الناس قبل المائة الرابعة وبيان سبب الاختلاف بين الأوائل والأواخر في الانتساب إلى مذهب من المذاهب وعدمه.

باب حكاية ما حدث في الناس بعد المائة الرابعة.

وجاء في مقدمة الرسالة قول المؤلف: (إن الله تعالى ألقى في قلبي وقتاً من الأوقات ميزاناً أعرف به سبب كل اختلاف وقع في الملة المحمدية على صاحبها الصلوات والتسليمات، وأعرف به ما هو الحق عند الله وعند رسوله، ومكنني من أن أبين ذلك بياناً لا يبقى معه شبهة ولا إشكال).

11 - مصادر تراجم الفقهاء وطبقاتهم

أولاً - كتب طبقات الفقهاء عامّة

يذكر الدكتور إحسان عباس في تقديمه لكتاب «**طبقات الفقهاء**» لأبي إسحاق الشيرازي: (هنالك عدد من الكتب تناولت طبقات الفقهاء قبل أن يكتب أبو إسحاق كتابه هذا، عرفنا منها:

1 - **طبقات الفقهاء والمحدثين**: للهيثم بن عدي (ت 207هـ). في أربعة مجلدات.

2 - **المذهب في ذكر شيوخ المذهب**: وهو خاص بالشافعية لأبي حفص عمر بن علي المطوّعي.

3 - **مختصر في مولد الشافعي**: عدَّ في آخره جماعة من الأصحاب لأبي الطيب الطبري (ت 450) أستاذ أبي إسحاق الشيرازي.

4 - **كتاب مختصر في الطبقات**: لأبي عاصم محمد بن أحمد العَبَّادِي (ت 458).

5 - **طبقات الفقهاء**: للحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي، المعروف بابن البنّاء (ت 471)[1].

6 - **طبقات الفُقهاء: تأليف أبي إسحاق الشيرازي الشافعي (ت 476هـ)**:

---

(1) أبو إسحاق الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، تحقيق وتقديم د. إحسان عباس (بيروت: دار الرائد العربي 1970)، ص: 23.

وضح منهجه بقوله: (هذا كتاب مختصرٌ في ذكر الفقهاء وأنسابهم ومبلغ أعمارهم ووقت وفاتهم، وما دلّ على علمهم من ثناء الفضلاء عليهم وذكر من أخذ عنهم العلم من أتباعهم وأصحابهم لا يسع الفقيه جهله لحاجته إليه في معرفة من يعتبر قوله في انعقاد الإجماع ويعتدّ به في الخلاف، وبدأتُ بفقهاء الصحابة (رضي الله عنهم)، ثم مَنْ بعدَهم من التابعين، وتابعي التابعين رحمهم الله، ثم بفقهاء الأمصار)[1].

بدأ بفقهاء الشافعية، ففقهاء الحنفية ففقهاء المالكية ففقهاء الحنابلة ثم فقهاء الظاهرية طبقة بعد طبقة.

وجاء بعده من العلماء من ألّف تتمات وتكملة لما بدأه أبو إسحاق في كتابه الطبقات من ذلك:

7 - **طبقات الفقهاء**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذَانِي (ت 521) ويقول ابن خَلِّكان أنه ذَيْلٌ على «**طبقات أبي إسحاق**».

8 - **طبقات الفقهاء**: لعلي بن أنْجَب الساعي البغدادي (ت 674)، وقد ذكر صاحب «**كشف الظنون**» أنه ذَيْلٌ على «**طبقات الشيرازي**».

وقد كثرت الكتب في طبقات الفقهاء بعد الشيرازي، ومنها العالم الجامع، ومنها المقصور على رجال مذهب واحد[2] وهو ما يجري عرضه فيما يأتي.

ثانياً - مصادر تراجم فقهاء المذهب الحنفي

1 - الجَوَاهِرُ المُضِيَّةُ في طَبقات الحنَفِيّة: تأليف محيي الدين عبد القادر ابن أبي الوفاء القُرَشِي المِصْرِي الحنفي (ت 775هـ):

(1) المصدر نفسه، ص: 31.

(2) المصدر نفسه، ص: 24.

«رتّب التراجم على الحروف ثم ذكر الكنى والأنساب والألقاب، ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد، وقدم مقدمة تشتمل على ثلاثة أبواب:

الأول: في الأسماء الحسنى.

الثاني: في أسماء الرسول ﷺ.

الثالث: في مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه»[1].

2 - تاجُ التَّراجِمِ في طبقات الحنفية: تأليف الشيخ أبي العدل زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغا (ت 879هـ): ترجم فيه لمائتين وستة وثمانين فقيهاً من فقهاء الأحناف، قاصداً الاقتصار على ذكر من له تصنيف، مُقتفياً في هذا المنهج شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المَقْرِيزِي، ورتّب التراجم ترتيباً هجائياً.

3 - الطَّبقاتُ السَنِيَّة في تراجم الحنفية: تأليف المولى تقي الدين بن عبد القادر التَّمِيمي الدَّارِي الغَزِّي المِصْرِي الحنفي (ت 1005هـ): (يُعتبر من أشمل الكتب في هذا الموضوع لأنه استقى مادته من الكتب التي سبقته كما أنه لقي كثيراً من المترجمين المعاصرين له وأفاد منهم، إلى جانب ما تعرف له من أبواب الفقه وعيون المسائل في مختلف المعارف، ورتب التراجم ترتيباً هجائياً وذيله بأبواب الكنى والألقاب والأبناء والأنساب مما جعله قريب الجنى، داني القطوف للدارسين والباحثين)[2].

بدأه بسيرة الرسول ﷺ وفوائد تتعلق بفنّ التاريخ ثم ترجم لمائتين وستة وسبعين فقيهاً عدا ترجمة الإمام أبي حنيفة التي أطنب فيها القول.

4 - الفَوَائِدُ البَهِيَّة في تراجِمِ الحَنَفِية: تأليف العلاّمة محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي (ت 1304هـ): ذكر فيه مشاهير الحنفية إلى عصره، مُرَتِّباً تراجمهم على حسب حروف المُعْجَم.

---

(1) كشف الظنون، ج1، ص: 616.

(2) الطبقات السنية، من تصدير محمد أبو الفضل إبراهيم، بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ص: 7.

5 - مصادر الدراسات الإسلامية - الفقه الحنفي: ليوسف بن عبد الرحمٰن المرعشلي (كاتبه): جمع فيه تراجم زهاء عشرة آلاف ممّن انتسب للمذهب الحنفي من المصادر المتنوعة، ممّن له تأليف أم لا، ورتبه على السنين، فإن كثرت التراجم في السنة الواحدة رتّبها على حروف المعجم، يذكر ترجمة كل فقيه، ومائة من الكتب، مع بياناتها، إن كانت مخطوطة أم مطبوعة، موثقة بذكر المصادر. بدءًا من الإمام الأعظم إلى زماننا هذا. طُبع بدار المعرفة في بيروت.

ثالثاً - مصادر تراجم فقهاء المالكية

1 - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: تأليف القاضي عِيَاض بن موسى السِّبْتِي (ت 544هـ): بدأه بمقدّمات تشتمل على أبواب في ذكر المدينة وفضلها وتقديم علمائها، وترجيح مذهب مالك بن أنس واقتداء الأئمة به وثناء العلماء عليه، ثم أثبت بعد ذلك جريدة في أسماء مشاهير الرواة عن مالك وحملة الفقه والعلم عنه، ثم ابتدأ بذكر الفقهاء من أصحابه خاصة ثم بأتباعهم طبقة طبقة وأخلافهم أمة أمة إلى شيوخه الذين أدركهم والأئمة الذين عاصرهم.

2 - الدِّيبَاجُ المُذْهَب في معرفة أعْيان عُلماء المَذْهَب: تأليف برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فَرْحُون اليَعْمَرِي المَدَنِي المالكي (ت 799هـ): ترجم فيه لستمائة ونيف وثلاثين فقيهاً مالكياً مرتباً على حروف المعجم، بدأه بمقدمة تشتمل على ترجيح مذهب مالك والحجة في وجوب تقليده، ثم أتبع هذا بذكر ترجمة الإمام مالك والتعريف بنبذة يسيرة من أحواله، وقد جمع كتابه هذا من نحو عشرين كتاباً.

أوضح في المقدمة الجوانب التي نالت اهتمامه عند سرد التراجم فقال: (وقد ذكرت في هذا المجموع الوجيز مشاهير الرواة وأعيان الناقلين للمذهب

والمؤلفين فيه ومن تخرج به أحد من المشاهير وجماعة من حفّاظ الحديث وأضربت عن ذكر المشاهير إيثاراً للاختصار لأن الإحاطة بهم متعذرة واستيفاء من يمكن ذكره يخرج عن المقصود، وذكرت جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصداً للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكلّ زمان رجالاً)[1].

3 - نَيْل الابتِهاج بتَطرِيزِ الدِّيباج: تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت المعروف بابا التُنْبُكْتِي (ت 1032هـ): مُرَتَّب على حروف المعجم وطبع تكملة وتتمة لديباج ابن فرحون إذ استدرك عليه بعض ما فاته وترجم لمن جاء بعد وفاته من أئمة المذهب وهو ما نوه عنه في المقدمة بقوله: (لولا فضل المولى ذي الفضل والإحسان الذي يفتح على من يشاء من عباده بما شاء من أنواع الامتنان ما جمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلك ممن ليس من ديباج ابن فرحون مذكورة، وزدت في بعض تراجم من ذكره ما ترك من أوصافه المشكورة فجاء بحمد الله تعالى فوق ما أردت)[2]. وذكر أنه زاد على «**الديباج لابن فرحون**» بما يزيد على مائتين من عدده.

4 - شَجَرَةُ النُّور الزَكِيَّة في طَبَقاتِ المالِكِيّة: تأليف محمد بن محمد مخلوف: يحتوي الكتاب على مقدمة ومقصد، أما المقدمة فتشتمل على سبع فوائد في فضيلة علم التاريخ، والجغرافيا، والإسناد، وتواتر القرآن الكريم، والفقهاء السبعة، ومعرفة طبقات الحديث والأئمة أصحاب السنن، والأئمة المجتهدين، ثم خصائص هذه الأمة.

أما المقصد فإنه مؤلف من سبع وعشرين طبقة ابتداءً من طبقة الرسول ﷺ إلى الطبقة السابعة والعشرين طبقة شيوخه ومن عاصرهم ووصل عدد من ترجم

(1) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص: 2.

(2) التنبكتي. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص: 19.

لهم نحو الثمانية عشر مائة، وختمه بخاتمة في تاريخ فنون السنّة وأدوارها، وتتمة في طبقات أُمَراء إفريقية.

رابعاً - مصادر تراجم فقهاء الشافعية:

1 - كتاب طبقات الفقهاء الشافعية: تأليف أبي عاصم محمد بن أحمد العبّادي (ت 458هـ): عمد إلى أسماء الذين عرفهم من أصحاب الشافعي رحمه الله وأشياعه وأنصاره ورواته فترجم لهم وتكلم عن صفاتهم. وما يروى عنهم من المسائل والأقوال. بدأ أولاً بترجمة الإمام الشافعي ﷺ، ثم قسم أصحابه إلى ستّ طبقات.

2 - طبقات الشافعية الكبرى: تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الكافي السُبْكِي (ت 771هـ): قدّم المؤلف لكتابه بمقدّمة طويلة، استغرقت مجلداً كاملاً. وضّح خلاله التعريف بمنهجه في عرض التراجم ومحتوى الكتاب من العلوم والفنون، كما تعرض إلى سرد أسماء المؤلفين في طبقات الشافعية قبله، وهنا نقتبس جملاً مما ذكره في هذه الجوانب.

يتحدّث عن منهجه في عرض التراجم وترتيبها بقوله: (فأَنْزَلْتُ الشافعية (رضي الله عنهم) في طبقات، وضَرَبْتُ لكل منهم في هذا المجموع سُرادقات، ورتّبتهم على سبع طبقات، كل مائة عام طبقة)[1].

(ونجري في كل طبقة على حروف المعجم، ونأتي بترتيب أشرح فيه الاختيار الحسن والجمّ ونقضي لمن اسمه محمد أو أحمد بالتقديم، ونمضي ذلك وإن كان الترتيب يقضي لمن اسمه إبراهيم إجلالاً لهذين الاسمين الشريفين...)[2].

---

(1) ابن السبكي، ج1، ص: 207.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص: 345.

3 - طبقات الشافعية: تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإِسْنَوِي (ت 772هـ): جمع فيه المؤلف تسعاً وثمانين ومائتين وألف ترجمة لفقهاء المذهب الشافعي، رتّبها ترتيباً أولياً حسب حروف المعجم، وجعل الشهرة هي مفتاح الترجمة، ثم ذكر في كل حرف فصلين أوله في رجال «**الشرح الكبير**» و«**الروضة**» والثاني في الزائد عليهما. وقد أخرجه عبد الله الجبوري محققاً عام 1391هـ.

4 - طبقات الشافعية: تأليف أبي بكر هِدَاية الله الحسين (ت 1014هـ): كتابٌ مُوجَز في تراجم علماء الشافعية، ابتدأه بذكر الإمام الشافعي ومن كان في عصره وهي المائة الثالثة، وأنهاه بفقهاء القرن العاشر الهجري.

قسّم كتابه أبواباً وفصولاً، فالأبواب حسب المئات فيقول: (باب في المئة التاسعة). وأما الفصول فهي الخمسينات فيقول: (فصل في الخمسين الأولى منها) و(فصل في الخمسين الثانية منها). راعى في ترتيب التراجم الأقدم وفاة ممّن يليه، وختم الكتاب بباب مستقلّ تحت عنوان (باب في ذكر كتب المذهب) دوَّن فيه طائفةً كبيرةً من كتب المذهب الشافعي فقهاً وأصولاً.

خامساً - مصادر تراجم الحنابلة

1 - طبقات الحنابلة: تأليف القاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يَعْلَى بن محمد ابن الحسين بن الفَرَّاء (ت 527هـ): ترجم لأئمة وفقهاء الحنابلة بَدْءًا بالإمام أحمد بن حنبل حتى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. رتّب كتابه على أساس الطبقات ويشرح منهجه في عرضها بقوله: (وقد جعلناه ستّ طبقات:

الطبقة الأولى: في ذكر أصحاب إمامنا أحمد، ومن روى عنه حديثاً أو مسألةً أو حكاية، وذكرنا ما انتهى إلينا من مواليدهم ووفاتهم ومصنفاتهم ومن كان منسوباً إلى بلدٍ أو غيرها.

والطبقة الثانية: في ذكر أصحاب أصحابه، وكذلك الطبقات التي بعدهم على الترتيب.

وجعلنا الطبقة الأولى والثانية على حروف المعجم في أوائل الأسماء وكذلك أسماء آبائهم، ليسهل على من أراد أن ينظر في ترجمة منها، وما بعدها من الطبقات على تقديم العمر والوفاة...)[1].

2 - الذَّيْل على طبقات الحنابلة: تأليف الحافظ زين الدين عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين أحمد البغدادي المعروف بابن رَجَب (ت 795هـ): يعتبر هذا الكتاب امتداداً وتتمة «**لطبقات الحنابلة لأبي يَعْلَى**»، إذ يبدأ في ترجمة فقهاء الحنابلة من الفترة التي انتهى إليها أبو يَعْلَى، إلا أنه خالفه في المنهج حيث رتبها حسب ترتيب السنين فيبدأ بوفيات المائة الخامسة وينتهي بوفيات المائة السادسة. يتحدّث عن منهجه في عرض التراجم وترتيبها في عبارة موجزة بقوله: (هذا كتاب جمعته، وجعلته ذيلاً على كتاب (طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد) للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى رحمهم الله تعالى. وابتدأت فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى، وجعلت ترتيبه على الوفيات...)[2].

وتتميّز هذه الطبقات بالترجمة الوافية لمن تعرض لهم، وذكر المسائل والخصائص العلمية والمراسلات التي جرت للمترجم له بما يزود الباحث بكثير من الدراسات والتحليلات المفيدة، واستيفائه أسماء مؤلفات المترجم، وذكر الاختيارات الفقهية المنسوبة إليهم.

3 - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: تأليف برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مُفْلِح (ت 884هـ): (ابتدأه بترجمة

---

(1) أبو يعلى. **طبقات الحنابلة** (مصر: مطبعة السنة المحمدية)، ص: 20.

(2) ابن رجب، **الذيل على الطبقات** (مصر: مطبعة السنة المحمدية 1372هـ/ 1952).

الإمام أحمد، ثم رتب تراجم الأصحاب على حروف المعجم إلى زمنه. . . غير أنه مال إلى الاختصار وإذا ترجم من الأصحاب من له مؤلفات يذكر أحياناً كتاباً من مؤلفاته، وأحياناً لا يذكر منها شيئاً)[1].

4 - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد: تأليف أبي اليُمْن مُجِير الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العُلَيْمِي (ت 928هـ): (جمع فيه التراجم التي وردت في الكتب التي سبقت كتابه، ابتداءً من الإمام أحمد، حتى إذا فرغ من تراجم الذين ترجم لهم العلماء السابقون عليه زاد عليهم إلى العصر الذي كان يعيش فيه، وقد اصطنع لنفسه منهجاً فيه نوع غرابة فهو بعد أن ينتهي من ترجمة الإمام أحمد يترجم لأصحاب الإمام الذين ماتوا في حياة الإمام مُرَتَّباً لهم على سني الوفاة، ثم يترجم للطبقة الأولى من أصحاب الإمام الذين عرفت سنو وفاتهم، وكانت وفاتهم بعد الإمام، مُرَتَّبين على سني الوفاة أيضاً، ثم يترجم للذين لم يصل إلى تاريخ وفاتهم من أهل هذه الطبقة مُرَتَّباً لهم على حروف المعجم ترتيباً غير دقيق، فإذا انتهى من هذه الطبقة بجميع أنواعها التي نوّعهم إليها، انتقل إلى الطبقة الثانية، وهَلُمَّ جَرّا)[2].

(1) ابن بدران، ص: 249.

(2) **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد. (مصر: مطبعة المدني)، ص: 30.

الفصل الخامس

التصوُّف والزُهد والتزكية والأخلاق

نظر العُلماءُ في كتاب الله دراسة وتحليلاً، فوجدوا أنَّ:

عدد مواضيعه: 3 مواضيع.

وعدد سُوَرِه: 114 سورة.

وعدد آياته: 6236 آية.

وعدد كلماته: 77439 كلمة.

وعدد حروفه: 340747 حرفاً.

وأما مواضيعهُ الثلاثة فهي: التَّوْحِيدُ، والتَّشْرِيعُ، والتهذيبُ. فأحصوا آيات (التوحيد) فيه، فبلغت زهاء ألف آية، وآيات (التشريع) زهاء خمسمائة آية، وآيات (التهذيب) زهاء 4700 آية!!!!

وقد اهتم عُلماء (التوحيد) باستنباط مسائل التوحيد والإيمان من القرآن والسُّنَّة وكلام الصحابة والتابعين، وجمعوها في كتب التوحيد.

كما اهتم (الفقهاء) باستنباط الأحكام التشريعية (الفقه) من الكتاب والسنة، وجمعوها في كتب خاصّة بالفقه.

كما اهتم (المُربُّون) والمصلحون من السادة الصوفية باستنباط الأخلاق من القرآن والسنّة، ومسائل تهذيب النفس الإنسانية وتزكيتها وتربيتها وجمعوها في كتب التصوُّف.

يقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله (ت 179هـ): (مَن تفقه ولم يَتَصَوَّف فقد

تَفَسَّق، ومن تصوَّف ولم يتفقّه فقد تَزَنْدَق، ومَن جمع بينهما فقد تَحَقّق).

ويقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي ﷺ (ت 205هـ):

فقيهاً وصوفياً فكُن لَيْسَ واحِداً إنّي وحَقِّ الله إياكَ أَنْصَحُ
فذلك قاسٍ لم يَذُق قَلْبُه تُقىً وهذا جَهُولٌ كيفَ ذو الجهْلِ يُفلِحُ

ومن أشهر كتب التصوّف:

1 - زهد الثمانية من التابعين: لعلقمة بن مرثد (ت 120هـ): رواية ابن أبي حاتم. طبع بتحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبار الفريوائي، بمكتبة الدار في المدينة المنورة، عام 1404هـ / 1948م، في 93ص.

2 - الزهد والرقائق: لعبد الله بن المبارك (ت 181هـ): طبع بتحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت 1413هـ) بمجلس إحياء المعارف، في الهند، عام 1386هـ / 1966م، في 819ص، وطبع بتحقيق بدار الكتب العلمية، في بيروت بدون تاريخ. وطبع بتحقيق أحمد فريد، بدار المعراج الدولية في الرياض، عام 1414هـ / 1994م، في 2ج. وقد وضعتُ فهرساً لأحاديثه، طبع بدار النور في بيروت عام 1408هـ / 1988م، في 173ص.

3 - الزهد: لوكيع بن الجرّاح (ت 197هـ): طبع بتحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبّار الفريوائي. بمكتبة الدار في المدينة المنورة عام 1404هـ / 1984م، في 3ج (والأصل رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1402هـ / 1982م).

4 - الزهد: لأحمد بن حنبل (ت 241هـ): طبع بمط. أم القرى في مكة عام 1347هـ / 1928م، في 400 ص. وطبع بتحقيق محمد جلال شرف، بدار النهضة في بيروت، عام 1401هـ / 1981م. في 2ج. وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت عام 1398هـ / 1978م، في 400 ص. وطبع بتحقيق بسيوني زغلول، بدار الكتب العلمية في بيروت، عام 1403هـ / 1983م، في

480 ص. وقد وضعتُ فهرساً لأحاديثه، طبع بدار النور في بيروت عام 1408هـ / 1988م، في 208 ص.

5 - الزهد: لهنّاد بن السري الكوفي (ت 243هـ): طبع بتحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبّار الفريوائي، بدار الخلفاء في الكويت، عام 1405هـ / 1985م، وطبع بتحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي، بدار إحياء التراث الإسلامي، في قطر، عام 1406هـ / 1986م، في 3ج (والأصل رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة).

6 - رسالة المسترشدين في التصوّف: لأبي عبد الله الحارث بن أسد المُحَاسِبي الزاهد البصري (ت 243هـ): ذكر فيها أصول النفس الإنسانية وكيفية إصلاحها وتزكيتها، وبنى كلامه على آيات كتاب الله، وأحاديث رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة والتابعين، طبعت بتحقيق شيخنا عبد الفتاح أبو غدة، بمكتب المطبوعات الإسلامية في حلب عام 1402هـ / 1982م.

7 - الإخوان: لابن أبي الدنيا (ت 281هـ): أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي. طبع بتحقيق محمد عبد الرحمٰن طوالبة، بدار الاعتصام في القاهرة عام 1408هـ / 1988م، في 301 ص. ولابن أبي الدنيا نحو (150) جزءًا حديثياً مُفرداً في موضوعات تربوية مختلفة، طبع نصفها، منها: «**الإخلاص والنية**» ، و«**اليقين**»، و«**الصبر**»، و«**الصدق**»، و«**الفرج بعد الشِدَّة**»، و«**القناعة والتعفُّف**»، و«**قضاء الحوائج**»، و«**الصمت وآداب اللسان**».

8 - الزهد: لابن أبي عاصم (ت 287هـ): أبي بكر، أحمد بن عمرو الضحّاك الشيباني. طبع بتحقيق عبد العلي عبد الحميد، بالدار السلفية في الهند، عام 1403هـ / 1983م، في 150ص. وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت عام 1405هـ / 1985م، في 119ص.

9 - الرسالة القشيرية في التصوُّف: للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الأستاذ الشافعي المتوفى سنة 465 خمس وستين وأربعمائة:

عن 89 سنة أولها: (الحمد لله الذي تفرّد بجلال ملكوته... ألخ). وهي على أربعة وخمسين باباً وثلاثة فصول، وهي عُمدة في هذا الفن. وشرحها القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (المتوفى سنة 926 ست وعشرين وتسعمائة) في مجلّد مع المتن سمّاهُ **أحكام الدلالة على تحرير الرسالة** أولها: (الحمد لله الذي يسَّر سبيل السالكين... إلخ). قال: (ونجز إملاء الأصل في أوائل سنة 438 ثمان وثلاثين وأربعمائة) وأنه فرغ من الشرح في رابع عشرين جمادى الأولى سنة 893هـ، ثلاث وتسعين وثمانمائة. طُبعت الرسالة بتحقيق عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، ومحمود بن الشريف بدار الكتب الحديثة في القاهرة، عام 1394هـ / 1974م في 2ج.

10 - إحْياءُ عُلُوم الدين: للإمام الأصولي حجّة الإسلام أبي حامد محمد الغَزَّالي (505هـ): صنّف الإمام الغَزَّالي كتابه هذا على منهج فريد لم يُسْبَق إليه، واجتهد في تبويبه والتفريع عليه، فتكلّم في العقيدة وحقيقة الوحدانية، وفي العبادات وأسرارها، وفي المعاملات وأنواعها، وفصّل في الآداب والأخلاق، فبيّن الأخلاق المحمودة وأسبابها وما يترتب عليها، وما بصقلها ويسمو بها، وعدّد الخصال المذمومة وبيّنها وبيّن أسبابها، والآثار التي تتولّد عنها، وعرّج على وسائل الإقلاع عنها، وفصّل في إيضاح معالجتها، تزكيةً للنفس، تطهيراً للقلب، فغاص على فلسفة التشريع، وأسرار الأحكام، بنَظَرٍ ثاقب، وأسلوب واضح، وعبارة مُشرقة بيّنَة، ومَنَطِق سليم يتدرّج بالقارىء ويأخذ به إلى درجات الكمال بما يسوق من أدلة وأخبار وآثار، ويفصّل من نتائج وأسرار، تدل على سعة الفكر ونضوج العلم، فيلج خِطابُه إلى القلب، ويَسْتَقِرّ في أعماق النفس، فغدا كتابه جامعاً، كثير الفوائد، مُتعدّد الجوانب، غزير المادة، لا يغني عنه كتاب في موضوعاته، غير أن الغزالي قد استشهد بأخبار ضعيفة في مواضع كثيرة، على مذهب من أجاز الاستشهاد بالضعيف في فضائل الأعمال، وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقد كفانا الإمام زين

الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ) رحمه الله، مؤونة تخريج أحاديث في كتاب سمّاه: «**المُغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار**» فبيّن درجاتها وصحيحها من سقيمها، فجنب بذلك القارىء مظان الزلل والخطأ. طبع «**الإحياء**» طبعات كثيرة، وبأسفل صفحاته كتاب العراقي.

هذا وللغزالي كتب أخرى في التصوّف منها: «**منهاج العابدين**» و«**بداية الهداية**» و«**أيها الولد**» و«**معارج القدس في مدارج معرف النفس**»..

11 - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية: للإمام العلاّمة عبد الوهاب بن أحمد علي الشعراني (ت 973هـ): وكان فقيهاً شافعياً، وعالماً جليلاً أصولياً، متمكناً في العلوم، متواضعاً سمحاً كثير العبادة والتلاوة، محبوباً بين الناس. جمع في كتابه هذا آداب المريد السالك إلى الله تعالى، وكيفية الوصول بالعلم والمجاهدة والأذكار والمراقبة، وإخلاص النية، وإصلاح الطوية. طبع كتابه بتحقيق طه عبد الباقي سُرور. والسيد محمد عيد الشافعي، بمكتبة المعارف في بيرووت عام 1405هـ / 1985م، في 316 ص.

الفصل السادس

السيرة النبوية

لم يعرف التاريخ شخصية عظيمة مثل شخصية الرسول الكريم ﷺ، ولم تحظ سيرة عظيم من العظماء بما حظيت به سيرته ﷺ من الاهتمام والعناية، والتأليف في حياته العامة والخاصة في خَلْقه وخُلقه وشمائله.

ويذكر المؤرخون أن أقدم من دَوَّنَ السيرة النبوية: عُرَّوة بن الزبير بن العوام (ت 94هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان، ابن الخليفة الثالث رضي الله عنه (ت 105هـ)، وَوَهْبُ بن مُنَبِّه (34 - 114هـ)، وشُرَحْبِيل بن سَعْد (نحو 24 - 123هـ).

وتلت هذه الطبقة طبقة ثانية من مُدَوِّني السيرة النبوية، من أشهر رجالها: عاصِم بن عُمَر بن قَتادة الأوْسِيّ الأنصاري (توفي سنة بضع وعشرين ومائة)، ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (ت 124هـ)، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري (65 - 135هـ).

وتلت هذه الطبقة طبقة أخرى من المصنّفين في السيرة النبوية؛ من أشهر رجالها: موسى بن عُقْبَة المَدَنِي مَوْلَى الزُّبَيْريّين (ت 141هـ)، ومَعْمَر بن رَاشِد، تلميذ الإمام الزُّهري (ت 150هـ)، ومحمّد بن إسحاق بن يَسَار (ت 151هـ) مؤلِّف أصل السيرة المشهورة باسم «**سيرة ابن هشام**»، ومحمد بن عُمر الوَاقِدي (ت 207هـ) مؤلف «**المغازي**».

وتلي هؤلاء طبقة محمد بن سعد (ت 230هـ) كاتب الواقدي، وزياد بن عبد الله البَكّائي (ت 183هـ) راوية ابن إسحاق، وجاء بعد هؤلاء عبد الملك ابن هشام (ت 218هـ) وغيره.

وجدير بالذكر هنا أن المُحدّثين حين صنّفوا في الحديث النبوي ذكروا أخبار الرسول ﷺ في أبواب خاصة من كتبهم سموها باب السير أو (المغازي والسير). وسنكتفي في هذا المقام بذكر أشهر وأهم ما صنف في السيرة النبوية:

1 - السِّيرة النبوية المُسَمَّاة بـ «كتاب المُبْتَدَأ والمَبْعَث والمَعاد»: لمحمد ابن إسحاق بن يسار الهاشمي (ت 151هـ): وهي من أقدم ما وصلنا من هذه المؤلفات الخاصة بالسيرة. كان ابن اسحاق قد صنّف سيرة الرسول ﷺ وتوسّع في ذكر أخبار الجاهلية قبل بعثة الرسول ﷺ وأشعار كثيرة للمسلمين والمشركين، فحذفها ابن هشام وكثيراً ما يشير إلى ذلك كما استغنى من ذكر أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، حين ذَكَرَ نَسَبَ الرسول ﷺ ونبّه إلى أشياء كثيرة تتضح لمطالع سيرة ابن هشام. طبعت سيرة ابن إسحاق بتحقيق محمد حميد الله، بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، عام 1387هـ / 1967م، في 395 ص.

2 - مغازي رسول الله: لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ): ذكر في كتابه غزوات الرسول ﷺ إلى وفاته. طبع المغازي بتحقيق المستشرق مارسدن جونز، بمطابع دار المعارف في مصر، عام 1384هـ / 1964م، في 3ج.

3 - سيرة النبي ﷺ: لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت 218هـ):

لخّص في كتابه «السيرة» التي صنفها محمد بن إسحاق (ت 151هـ) وهذّبها، وقد رواها عن زياد بن محمد البَكّائي (ت 183هـ) وهو أتقن من روى «السيرة» عن ابن إسحاق، وتُعَدّ «سيرة ابن هشام» مِن أقْدَم وأجْمَع ما دُوِّن في السيرة النبوية، طُبع الكتاب في أربعة أجزاء كبيرة، بتحقيق مصطفى السقا وإخوانه، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر عام 1355هـ / 1936م، في 4ج.

وقد هذب الأستاذ عبد السلام هارون، «**سيرة ابن هشام**» تهذيباً جيداً، وطبع «**التهذيب**» الطبعة الثانية في مجلد سنة (1383هـ / 1964م).

4 - سيرة الرسول ﷺ: في «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد (168/ 230هـ): استوعبت الجزء الأول وجل الجزء الثاني من الطبقات، ذكر من انتمى إليه رسول الله ﷺ ونسبه وجميع مراحل حياته من يوم ولادته إلى بعثته وهجرته ووفاته بأخبار مسنده وتعد هذه السيرة من أوثق ما دُوِّن في هذا العلم.

5 - عُيون الأثر في فنون المَغازي والشمائل والسِّيَر: لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس، الشيخ الإمام المحدث فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمر ابن الحافظ أبي بكر اليَعْمري الأندلسي الإشبيلي (661 - 734هـ): وهي من أصحّ السِّيَر، ولد المؤلف بالقاهرة وسمع الكثير من الجمّ الغفير، وتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ علم الحديث عن والده، وارتحل إلى دمشق سنة 690، وأخذ عن ابن دقيق العيد، ولازمه سنين كثيرة وتخرّج عليه وقرأ النحو على ابن النحّاس. وَوُلِّي دار الحديث الظاهرية. وكان حافظاً بارعاً أديباً بليغاً مترسّلاً حِسنَ المُحاورة لطيف العبارة، فصيح الألفاظ، كامل الأدوات لا تمل محاضرته، كريم الأخلاق زائد الحياء، وهو من بيت رئاسة. توفي بالقاهرة فجأة ودفن بالقرافة، وكان بينه وبين صلاح الدين الصَّفَدي مُكاتبات. وقال في حقه الصلاح الصفدي: (كان حافظاً بارعاً متفنناً في البلاغة ناظماً مُترسِّلاً، حسن النمط جداً، حَسَن المحاورة لطيف العبارة له كتاب «**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**»، طبع بمكتبة القدسي في القاهرة عام 1356هـ / 1939م في جزءين. ثم اختصره وسماه: «**نور العيون في تلخيص سير الأمين والمأمون**».

وله: «**بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب**» رتّب فيه قصائده في مدحه عليه

الصلاة والسلام على الحروف ثم شرحها طبع قسم منه في ستر السند 1815م، ص 144 بكتاب مرسوم باللاتينية ومعها قصيدة تركية وقصيدة فارسية باعتناء كوزغرتن.

6 - السيرة النبوية: للإمام المحدث المؤرخ المفسر عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (700 - 774هـ): وهي من أصحّ السير، بسبب انتقاد ابن كثير لروايات السير على منهج النقد. طبعت في أربعة أجزاء سنة 1965 بمصر.

8 - السيرة الحلبية: المُسَمّاة «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»: للشيخ الفقيه المؤرخ علي بن إبراهيم الحلبي القاهري الشافعي (975 - 1044هـ): صنف فيه سيرة الرسول ﷺ مجردة عن الأسانيد واكتفى بذكر راوي الخبر فقط، وشرح بعض الغريب، وعلق على بعض الحوادث بأسلوب لطيف لقي القبول عند العامة والخاصة، طبع الكتاب في مجلدين كبيرين سنة 1349هـ بمصر.

9 - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: للمرحوم الشيخ محمد الخضري (أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية سابقاً) ومن أشهر الكتب الجامعة المختصرة لسيرة الرسول ﷺ، كانت الطبعة الثانية عشرة منه سنة (1374هـ).

10 - محمد رسول الله وخاتم النبيين: للشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر (1874 - 1958م): كتاب جامع موجز طبع بإشراف علي الرضا التونسي سنة (1391هـ - 1971م) المطبعة التعاونية بدمشق.

11 - فقه السيرة: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من المعاصرين: مِنْ أحْدَثِ ما صُنِّفَ في فِقْهِ السيرة، استنبط من سيرة الرسول ﷺ أهم الأحكام وكشف عن كثير من أسرار التشريع وحكمته، بأسلوب شائق، وعبارة لطيفة رشيقة، في منهاج علمي جامعي دقيق، كل ذلك هيأ للكتاب الانتشار في الآفاق، طبع عام 1967م في دمشق.

الفصل السابع

مصادر التاريخ الإسلامي

1 - التاريخ العام

2 - التواريخ الخاصة بالقرون

3 - التواريخ الخاصة بالمُدُن والبُلدان

1 - التاريخ العام

1 - كتاب المَعَارِف: تأليف عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّيَنَوِيّ (ت 276هـ): (موجز في تاريخ الخليقة والرسل والعرب في الجاهلية والسيرة النبوية والفتوح والمغازي وأخبار الصحابة والتابعين والعرب والعجم)[1].

ولابن قتيبة أيضاً: «**كتاب الإمامة والسياسة**»: (موضوعه الخلافة وتاريخها وشروطها وتطورها حتى عصر الأمين والمأمون). وله أيضاً: «**كتاب عيون الأخبار**»: (وفيه فصول مهمة مثل كتاب السلطان، وكتاب الحرب، وكتاب العلم والعلماء).

2 - الأخبار الطِوَال: تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدِّينَوَرِيّ (ت 282هـ): من أهم المصادر التاريخية الأولى وأوفاها في سرد حوادث الحياة المعيشية والسياسية والحربية عند الفرس، وفي الإبانة عن الأحداث الدقيقة في الدولة الإسلامية من بعد ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد (ت 227هـ).

والكتاب يكشف إلى حدّ بعيدٍ عما ابتكر الإسلام وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة.

وتبدو القيمة التاريخية للكتاب في أن مؤلفه قد عاصر بعضاً من حوادثه، وأنه دون في كتابه تفاصيل ما شاهد ورأى.

3 - تاريخ اليعقوبي: تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن

---

(1) سيدة إسماعيل كاشف، **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه** (مصر: الطبعة الثانية)، ص: 33.

واضح المعروف باليعقوبي (ت 284هـ): قسم كتابه إلى قسمين رئيسين الأول في التاريخ القديم من لدن آدم عليه السلام حتى أيام العرب قبل خاتم الأنبياء محمد ﷺ. وقد تكلم فيه باختصارٍ عن ابتداء كون الدنيا وأخبار الأوائل من الأمم المتقدمة، والممالك المفترقة، ويوضح منهجه في الجمع بين الروايات المختلفة والأقوال المتضاربة بقوله: (ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا، لكنا قد ذهبنا إلى جمع المقالات والروايات لأنا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم في السنين والأعمال، وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهى إلينا مما جاء به كل امرىء منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم...).

ثم ابتدأ القسم الثاني بمولد خاتم الأنبياء محمد ﷺ حتى أيام أحمد المعتمد على الله عام 259هـ.

4 - تاريخ الطَّبَرِي «تاريخ الرسل والملوك»: تأليف أبي جعفر محمد بن جَرِير الطَّبَرِيِّ (ت 310هـ): يعتبر مدونة تاريخية حافلة ذات قيمةٍ علميةٍ كبيرةٍ في مجالها، ويتحدّث مُحقّق الكتاب محمد أبو الفضل إبراهيم، عن أهميته العلمية بقوله: (وكتابه المُسَمّى «**تاريخ الرسل والملوك**» أو «**تاريخ الأمم والملوك**» يعد أوفى عملٍ تاريخي بين مصنّفات العرب، أقامه على منهج مرسوم، وساقه في طريق استقرائي شامل. بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والإتقان، أكمل ما قام به المؤرخون قبله كاليعقوبي والبلاذري، والواقدي، وابن سعد، ومهد السبيل لمن جاء بعده؛ كالمسعودي، وابن مسكويه، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون... وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أنه قد استطاع أن يجمع بين دفّتيه جميع المواد المودعة في كتب الحديث، والتفسير، واللغة، والأدب، والسير، والمغازي، وتاريخ الأحداث والرجال، ونصوص الشعر والخطب والعهود، ونسق بينها تنسيقاً مناسباً وعرضها عرضاً رائعاً رائقاً، ناسباً كل روايةٍ إلى صاحبها، وكل رأي إلى

قائله، كما أنه أودع هذا الكتاب فصولاً صالحة، ونتفاً متنوعةً من متون الكتب التي أتت عليها عوادي الأيام، وأورد من أقوال العلماء ما لا نجده إلا في هذا الكتاب)[1].

5 - مروج الذهب ومعادن الجوهر: تأليف أبي الحسن علي بن الحسين ابن علي المَسْعُودِي (ت 346هـ): يُعتبر هذا الكتاب خلاصة مختارة من كتابين ألفهما قبل هذا الكتاب هما كتاب أخبار الزمان والأوسط في التاريخ، ابتدأ الثاني من حيث انتهى الأول، فأودع في هذا الكتاب (لمُع ما في ذينك الكتابين مما ضمناهما وغير ذلك من أنواع العلوم وأخبار الأمم الماضية والأعصار الخالية مما لم يتقدم ذكره فيها)[2].

وللمؤلف كتب أخرى في التاريخ وهي: كتاب «**أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الغابرة والممالك الدائرة**»: لكن هذا الكتاب ضائع إلى الآن وليس منه إلا الجزء الأول في مكتبة فيينّا.

و«**الكتاب الأوسط**»: هو وسط بين الكتابين المتقدمين، وقد ضاع أيضاً، ولكن في مكتبة أكسفورد نسخة يظنون أنها هو، ويظن بعض الباحثين أنه وقف على شيء منه في بعض مكاتب دمشق.

و«**كتاب التنبيه والإشراف**»: وقد طُبع في ليدن 1894 في جملة المكتبة الجغرافية، في 500 ص[3].

6 - تجارب الأمم: تأليف أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه أبو علي (ت 421 هـ): (يُعتبر هذا الكتاب مصدراً جديراً بالثقة في أغلب الأحيان لأن

---

(1) **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، (مصر: دار المعارف)، ج1، ص: 21.

(2) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية (مصر: مطبعة السعادة)، 1367/ 1948)، ج1، ص: 10.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص: 8.

ابن مسكويه اعتمد على الطبري إلى درجة كبيرة في الحوادث التي لم يدركها، ثم كان بعد ذلك متصلاً بأكبر الشخصيات في عصره قادراً على جمع المعلومات من مصادرها الصادقة، وفضلاً عن ذلك فإنه لم يكن كاتباً مؤرخاً، فحسب، بل كان فيلسوفاً وطبيباً وخبيراً بأحوال الحروب والسياسة مما يجعل أحكامه صادقة لا سيما وأنه كان عادلاً فيها)[1].

7 - المنتظم في تاريخ الأمم: تأليف أبي الفَرَج عبد الرحمٰن بن علي بن الجَوْزِي (ت 597هـ): بدأه (من الهجرة إلى خلافة المستضيء على ترتيب السنين، وهو تاريخ كبير فيه نبذة من الفوائد الحديثية وتراجم الملوك والأعيان)[2].

8 - الكامل في التاريخ: تأليف عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْبَاني المعروف بابن الأثِير (ت 630هـ): تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما، بدأه منذ أول الزمان إلى آخر سنة ثمانية وعشرين وستمائة. وضح منهجه بقوله: (ذكرتُ في كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها، فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول: ذكر عدة حوادث. وإذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطراً من البلاد ولم تطل أيامه فإني أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره عند ابتداء أمره لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به، وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء)[3].

9 - المختصر في أخبار البشر: تأليف عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت 732هـ): أورد في كتابه هذا شيئاً من التواريخ القديمة والإسلامية، وهو

(1) سيدة إسماعيل كاشف، ص: 36.

(2) كشف الظنون، ج1، ص: 1850.

(3) الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر 1385/ 1965)، ج1، ص.

كتاب مختصر عن مُطَوَّلات ومُدَوَّنات كتب التاريخ الإسلامي حتى زمن المؤلّف، ذكر في المقدّمة أنه ألفه ليكون تذكرة تغنيه عن مراجعة الكتب المطولة، ثم ذكر مصادره لهذا الكتاب.

قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة تتضمن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: اختلاف المؤرخين بالنسبة للتواريخ القديمة.

الأمر الثاني: في معرفة نسخ التوراة.

الأمر الثالث: ابتكر جدولاً يتعرف به ما بين التواريخ المشهورة من المدد.

بدأ الكتاب بالفصل الأول: في عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء على الترتيب. أما التواريخ الإسلامية فرتبها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير.

10 - تاريخ الإسلام: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذَّهَبِي (ت 748هـ): (اشتهر الذهبي بكتابه العظيم (تاريخ الإسلام) شهرة واسعة ونال من أجله صيتاً ذائعاً، ولا غرابة في ذلك لما تميز به هذا الكتاب من ميزات عظيمة، إذ هو أضخم مؤلفات الذهبي الكثيرة، وأوسع التواريخ العامة حتى عصره، تناول تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة 700هـ ، فحصر مادة ضخمة في نطاقه الزمني الممتدّ عبر سبعة قرون كاملة، وفي نطاقه المكاني الشامل لجميع الرقعة الواسعة التي امتدّ إليها الإسلام من الأندلس غرباً إلى أقصى المشرق، وقد شمل الحوادث الرئيسة التي مرت بها الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبي ﷺ وتعاقب الأحداث والدول في شتى أنحاء العالم الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري. كماً تضمن تراجم المشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة ولم يقتصر على فئة معينة منهم، وفي هذا المجال أعني التراجم تظهر عظمة كتاب الذهبي في العدد العديد والشمول الفريد الذي أقدره بأربعين ألف ترجمة وهو

مما لا نجد في كتاب آخر من كتب من سبقه أو جاء بعده... وضع خطة عامة للكتاب قسمه بوجهها إلى وحداتٍ زمنيةٍ أمدها عشر سنوات أطلق عليها لفظ (الطبقة)، ورتب الحوادث حسب السنوات)[1].

وله تاريخيْن مختصَرَيْن هما: «**العِبَر في خَبَر مَن غَبَر**» و«**دُوَل الإسلام**» رتبهما على السنين، ورتّب السنين على الأشهر، يذكر في كل شهر ما حدث فيه وهما مطبوعان.

11 - مِرْآة الجِنَان وعِبْرَة اليَقْظَان: تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافِعِي اليَمَنِي المكّي (ت 768هـ): كتاب مُلخّص من مصادر تاريخيةٍ ودينيةٍ عديدةٍ ذكرها في مقدمة الكتاب. أرخ فيه للأحداث والأعيان حسب السنين بدأه بالسنة الأولى للهجرة وختمه بنهاية سنة خمسين وسبعمائة من الهجرة.

تكلّم في الكتاب أيضاً عن غزوات النبي ﷺ وشيء من شمائله ومعجزاته ومناقب أصحابه، وأموره وأمور الخلفاء والملوك وحدوثها في أي الأزمان.

12 - البداية والنهاية في التاريخ: تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كَثِير (ت 774هـ): رَسَم في مقدمته الموضوعات والمراحل التاريخية التي سيتولى عرضها وقد أجملها في قوله: (أما بعد: فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدأ المخلوقات من خلق العرش والكرسي والسمٰوات والأرضين وما فيهن وبينهن من الملائكة والجان والشياطين، وكيفية خلق آدم عليه السلام وقصص الأنبياء، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة إلى أيام نبينا محمد ﷺ، فنذكر سيرته كما ينبغي فتشفي الصدور والغليل، وتزيح الداء عن العليل.

---

(1) بشار عواد معروف، **الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام**، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 1976)، ص: 11، 279.

ثم نذكر بعد ذلك إلى زماننا، ونذكر الفتن والملاحم، وأشراط الساعة، ثم البعث والنشور وأهوال القيامة، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان وغير ذلك، وما يتعلق به، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الأنبياء، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام. ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا)[1].

13 - تاريخ ابن خلدون أو كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العَرَب والعَجَم: تأليف العلامة عبد الرحمٰن بن محمد بن خَلْدُون الإشبيلي (ت 808هـ):

خُصّ هذا السِّجِلّ التاريخي الحافل «بمقدمته» المشهورة التي تكلّم فيها على نظم الحكم والسياسة في العالم الإسلامي، ويبحث ما عرفه المسلمون من مهن وصنائع ونظم اقتصادية وعلومٍ وفنون، ويضع لكتابة التاريخ منهجاً جديداً من نقد الحقائق وتعليلها، ويجعل المجتمع وتكوينه ونظمه وتطورها موضوعاً للدرس العميق والتفكير الحر.

يبدأ هذا الكتاب بأخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة إلى عصره. ومن خلال هذا تطرق إلى ذكر معاصريهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني إسرائيل واليونان والروم والإلمام بأخبار دولهم. قدم لهذه الدراسة بمقدمتين إحداهما: في أمم العالم وأنسابهم على الجملة. الثانية في كيفية أوضاع الأنساب.

كما يتحدث عن أخبار البربر بديار الغرب.

---

(1) البداية والنهاية، ج1، ص: 6.

يقول حاجي خليفة: (وهو كتاب مفيد جامع منافع لا توجد في غيره)[1].

14 - التاريخ الإسلامي: تأليف محمود شاكر (المصري): أصدره في أجزاء متتالية، فبدأ بالعهد الجاهلي ما قبل الإسلام، ثم عرض السيرة النبوية، ثم تاريخ الخلفاء الراشدون... طبع في المكتب الإسلامي، ببيروت عام 1401هـ / 1981م.

(1) كشف الظنون، ج2، ص: 1123.

2 - التواريخ الخاصة بالقرون

1 - تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذَّيل على الرَّوْضَتَيْن): تأليف شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمٰن بن إسماعيل المعروف بأبي شامَةَ المقدسي الدمشقي (ت 665هـ): يُعتبر هذا الكتاب تتمّة وتَكْمِلة لكتابه «**الروضتين في أخبار الدولتين**» حيث ابتدأ يؤرخ للأحداث والرجال من سنة تسعين وخمسمائة التي تتلو سنة وفاة صلاح الدين الأيوبي، فيذكر فيها وفيما بعدها ما فاته ذكره في كتاب «**الروضتين**» سنة بعد سنة، حسب ترتيب السنين: وسلك فيه المنهج نفسه الذي سار عليه في كتابه «**الروضتين**»، وانتهى به العرض التاريخي للحوادث والرجال حتى سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة.

2 - الدُّرَرُ الكامِنَةُ في أَعْيان المائَةِ الثامِنَة: تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حَجَر العَسْقَلاَني (ت 852هـ): ترجم فيه لأعيان القرن الثامن، الذين بلغ عَدَدُهُم في كتابِه خمسةَ آلاف ومائتين وأربعة. سار فيه على ترتيب حروف المعجم مبتدئاً بالهمزة. ثم ذيله المؤلف بذيل طبع الكتاب والذيل.

3 - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السَّخَاوِي (ت 912هـ): ترجم فيه لأعيان القرن التاسع، والتزم فيه الترتيب الهجائي. مطبوع.

4 - الكَوَاكِب السائِرَةُ بأَعْيان المائَةِ العاشِرَة: تأليف نجم الدين أبي المكارم محمد الغَزِّي (967 - 1061هـ): قسّم القرن العاشر إلى ثلاثة

أثلاث، أطلق على أعيان كل ثلث (طبقة) وبدأ الترجمة (للمحمدين) في كل طبقة، وبعدها يلتزم الأعلام المبتدئة بالهمزة ويسير على نسق الحروف الهجائي حتى آخر الطبقة، وهو مطبوع.

5 - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: تأليف محمد أمين بن فضل الله محب الله المحبي (ت 1111هـ): عرض لتراجم الأعيان الذين عاشوا في القرن الحادي عشر على حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم، مطبوع.

6 - سلك الدرر في أعيان القرن 12هـ : تأليف أبي الفضل محمد بن خليل بن علي بن محمد المُرَادِي (ت 1206هـ): جمع فيه التراجم على حروف المعجم، طُبع في 4ج بمصر.

7 - حلية البشَر في تاريخ القرن 13هـ : تأليف عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي (ت 1335هـ): جمع فيه التراجم على حروف المعجم، طبع لأول مرة بالمجمع العلمي في دمشق عام 1380هـ / 1961م، وطُبع بدار صادر في بيروت في 3مج، عام 1411هـ / 1991م.

8 - نَثْرُ الجَوَاهِر والدُّرَر في عُلماء القرن 14هـ : تأليف يوسف بن عبد الرحمٰن المرعشلي (كاتِبُه): رتب فيه التراجم على حروف المعجم، وأورد نماذج من خطوطهم وآثارهم. طبع بدار المعرفة في بيروت عام 1427هـ / 2006م، في 2ج، وبذيله: «**عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن 15**».

3 - التواريخ الخاصة بالـمُـــدُن والبُلدان

1 - أخبار مَكّة وما فيها من الآثار: تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد الأَزْرَقِي (ت 223هـ): يقول مُحقّق الكتاب: (كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقي إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألمَّ بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها، وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجدٍ طارفٍ وتليد، بحيث تجمعت في الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها في كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التي تبحث في خطط مكة عالة على خطط الأزرقي)[1].

2 - العِقْدُ الثَّمِين في تاريخ البَلَد الأَمِين: تأليف أبي الطيِّب التَّقِيِّ الفاسِي محمد ابن أحمد الحسني المكّي (ت 832هـ): يتحدّث مُحقّق الجزء الأخير محمود محمد الطَّنَاحِي عن أهميّة هذا الكتاب في موضوعه بأنه: (أكبر موسوعةٍ في تاريخ مكة، ومن حكمها أو عاش فيها أو دخلها أو سكنها من العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء والأدباء وغيرهم)[2].

بدأ المؤلف الكتاب بمقدمة ملخصة من كتابه «**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**» في أربعين باباً تعرّض فيها إلى ذكر مكة المشرفة، وحُكْم بَيْع دُورها وإجارَتِها، وأسمائها، وكثير من الأحكام الشرعية المُختصّة بها، وتكلّم عن

---

(1) الأزرقي، **أخبار مكة وما فيها من الآثار**، تحقيق رشد ملحس، الطبعة الثالثة، (مكة المكرمة: مطابع الثقافة) 1398/ 1978، ج1، ص: 20 ، 15.

(2) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1388هـ - 1969م)، ج8، ص: 4.

أخبار الكعبة وما يتصل بها، والسقاية والأماكن التي تتعلق بها المناسك، والأماكن الأثرية بها، كما ضمنها أخباراً جاهلية وإسلامية لها تعلق بالحجاج، وعرض لولاة مكة في الإسلام على سبيل الإجمال، وقد أوضح المؤلف أنه جمع فيها بين ما ذكره الأزرقي، وبين ما كان بعد أبي الوليد الأزرقي من الأخبار الملائمة لذلك كله[1].

ثم شرع في السيرة النبوية الشريفة، وأتبعها بذكر التراجم حسب ترتيب حروف المُعْجَم، خَلاَ المُحمدَين والأَحْمَدِين؛ فإنّه قدّمهم على غيرهم (لشرف هذين الاسمين على غيرهما من الأسماء) يقول الفاسي رحمه الله: (وذكرتُ في أثناء كثير من التراجم أحاديث وآثاراً، وحكاياتٍ وأشعاراً، اقتداءً بأئمة الحديث الأخيار).

3 - أخبار مدينة الرسول ﷺ المعروف بالدرة الثمينة: تأليف الحافظ محمد بن محمود بن النجار (ت 643هـ): يقول محقق الكتاب صالح محمد جمال في التعريف بالكتاب: (. . . وعلى الرغم من صغر حجمه وإيجاز تعبيراته فإنه يعطي صورةً واضحة الملامح للأطوار التي مرت (بالمدينة المنورة) من تاريخ الطوفان إلى العصر السابع الهجري عصر المؤلف وأهم الآثار بها كوادي العقيق وجبل أحد والخندق وبعض الآبار، وفي الوقت نفسه يأتي على الأدوار التي مرت بعمارة المسجد النبوي الشريف بمنبره وروضته منذ تأسيسه والزيادات التي طرأت عليه في عهد النبي ﷺ، ثم في خلافة عمر وخلافة أبي بكر، وخلافة عثمان وعصر الوليد بن عبد الملك الأموي، وأيام المهدي بن أبي جعفر العباسي بأسلوبٍ موجز مستساغ، ثم يستطرد إلى ذكر مساجد المدينة وتاريخها).

ويتحدّث المُحقّق في تقديمه للطبعة الثانية عن السلسلة التاريخية عن

(1) المصدر نفسه، ج8، ص: 8.

المدينة المنورة الموجود منها والمفقود بقوله: (لقد حَظِيَت مدينة الرسول ﷺ أو دار الهجرة بعددٍ كبيرٍ من المؤلفات منذ فجر الإسلام إلا أن أكثرها فقد ولم يعثر إلا على ذكره في المعاجم وكتب التاريخ:

- ولعلّ أول من ألّف عن المدينة المنوّرة هو محمد بن الحَسَن بن زَبَالَة، وهو بعنوان «**أخبار المدينة**» وقد عاش في منتصف القرن الثاني للهجرة، ومات في آخره وتتلمذ على الإمام مالك. ثم تلاه المُؤرّخ الزّبَيْر بن بَكّار، وهو من مواليد المدينة، وتوفي سنة 256هـ بمكة، بعد أن تولّى قضاءها، ولم يعرف اسم كتابه بالضبط[1].

ثم أَلّف عُمر بن شَبَّه كتابه «**أمراء المدينة**» و«**أخبار المدينة**» وكان معاصراً لابن بَكّار. وقد طُبع كتابه «**أخبار المدينة**» بعنوان «**تاريخ المدينة المنورة**».

ويتعاقب المؤلّفون على المدينة عبر القرون التالية فتُخْبِرنا كتب معاجم المؤلّفين عن:

- **أخبار المدينة**: ليحيى بن الحسن بن جعفر وعاش في أواخر القرن الثالث.

- **فضائل المدينة**: للمُفَضَّل الجَنَدِي المتوفى سنة 308.

- **إتحاف الزائر**: لأبي اليُمْن بن عَسَاكِر.

- **بهجة النفوس والأسرار**: لعبد الله بن محمد المرجاني المتوفى سنة 699هـ.

- **روضة الفردوس**: لمحمد بن أحمد الأقشهري المتوفى سنة 739.

التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة: لمحمد بن أحمد المطري المتوفى سنة 765هـ.

---

(1) أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح جمال، الطبعة الثانية (بيروت: دار الفكر، 1391/ 1971)، ص: 7.

- **نصيحة المشاور وتعزية المجاور**: لعبد الله بن محمد بن فرحون المتوفى سنة 769هـ .

ولم يُعْرَف مصير هذه المُؤلَّفات ولم يُطبع منها شيء حسب علمنا، ثم تلا ذلك كتابان هما:

- **تحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة**: للزين أبي بكر بن الحسين المراغي المتوفى سنة 816 وقد طبع هذا الكتاب مؤخراً.

- **والمغانم المطابة في فضائل طابة**: للمجد الفيروز آبادي المتوفى سنة 817هـ . وقد ظهر مُحَقَّقاً بقلم الأستاذ حَمْد الجَاسِر، ونَشَرَتْهُ دارُ اليَمامَة بالرياض.

ومن الكتب المؤلفة قديماً عن المدينة كتاب «**خلاصةالوفا**» للسَّمْهُودِي، وقد طُبع عدة طبعات و«**عمدة الأخبار**» للعباسي، وهو مطبوع)[1].

4 - المغانم المطابة في معالم طابة: تأليف مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 823هـ): في التعريف بالكتاب يقول مُحَقِّقُه الشيخ حَمْد الجاسِر: (في المقدّمة يذكر «المؤلّف» أنه زار المدينة في سنة 782هـ فجدّد نظره في معالمها، فلم يَرَ كتاباً حاوياً يجمع تأريخها، فقام بوضع كتابٍ جامعٍ لما ذهب في كتب المتقدمين بَدَداً، مُتجنّباً الإطناب، ثم ذكر اسم الكتاب «**المغانم المطابة في معالم طابة**» وذكر أبوابه الستة.

وقد اقتصر ناشر الكتاب ومحقّقه على طبع وتحقيق القسم الخامس من الكتاب! وهو أطول الأبواب، واعتذر عن نشر الباقي بقوله: (لقد كان الأولى أن يُطبع الكتابُ كامِلاً، لولا ما في الباب الأول منه من مُصادَمَةٍ لرأي تقي الدين بن تيمية وغيره مما لا تتسع له صدور كثيرٍ من القُراء!!!!).

وفي المقدّمة ذكر المحقق عرضاً موجزاً شاملاً ومفيداً للمهتمين بتاريخ

(1) المصدر نفسه، ص: 4 - 6.

المدينة المنورة منذ بداية تاريخٍ منفصلٍ لها حتى العصر الحديث مما وقع معرفته له.

5 - التحفة اللطيفة بتاريخ المدينة الشريفة: تأليف الشمس محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت 902هـ): جمع فيه فضائل المدينة وتاريخها منذ الجاهلية إلى زمانه، وعرض لمواضعها وآثارها ومساجدها وأسواقها، طبع بمصر في 3ج.

6 - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: تأليف نور الدين علي بن أحمد المصري السَّمْهُودي (ت 911هـ): يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب خصها المؤلف بدراسة وعرض تاريخ المدينة المنورة وهي:

- **اقتفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى**: وهو «كتاب مفصل ذكر فيه ما أمكنه الوقوف عليه من تواريخ المدينة المنورة، وما عاينه من أمورٍ لم يظفر بها أحد من مؤرخيها وسلك فيه طريقة الاستيعاب، وجمع ما افترق من معاني تلك الأبواب، وتلخيص مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقف عليها، وإضافة ما اقتضى الحال أن يضاف إليها... ولم يظفر هذا الكتاب بالإتمام فضلاً عن الظهور والتداول فقد كان المؤلف تركه في المسجد النبوي وسافر إلى مكة المكرمة فاحترق الكتاب فيما احترق بحريق أماكن من المسجد النبوي»[1].

- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: «وهو كتاب مختصر في نحو نصف وفاء الوفا مع جمع مقاصده وتحسين وصفه»[2].

- **وفاء الوفا**: وهو وسط بين الكتابين السابقين إذ قصد به اختصار كتابه الول «مع توسط غير مفرط» و«مع ما رأى من ذلك من الإتحاف بأمورٍ لا توجد في غيره من المختصرات ولا المبسوطات».

---

(1) **وفاء الوفاء**، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ص: 2.

(2) المصدر نفسه، ص: 3.

7 - فضائل القدس: تأليف أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ): جمع فيه تاريخ هذا البلد المقدس منذ بداية التاريخ، وتعاقب أنبياء الله عليه، ودخوله تحت الحكم الإسلامي، إلى زمانه، طبع بتحقيق جبرائيل جبّور، بدار الآفاق الجديدة، في بيروت عام 1399هـ / 1979م في 167ص.

8 - الأُنْسُ الجَلِيلُ بتاريخ القُدْس والخليل: تأليف مجير الدين أبي اليُمْن، عبد الرحمٰن بن محمد العُلَيْمي (ت 927هـ): جمعه من المصادر السابقة عليه، وأضاف إليه زيادات إلى زمانه، طبع بمكتبة المُحتَسِب، في عمّان بالأردن عام 1393هـ / 1973م، في 1ج.

9 - تاريخ دمشق: تأليف علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ): يقول محقق الكتاب صلاح الدين المَنَجّد في التعريف بالكتاب: (في المجلدتين الأولى والثانية تخطيط دمشق وسورها وأبوابها وخططها، وأنهارها ومصانعها، ومساجدها وآثارها، وفضائلها وخصائصها وما يتصل بذلك من تقويمها وتخطيطها. وترجم المؤلف في بقية المجلدات لكلّ من يصح أن يترجم له من أهل دمشق وخلفائها وأمرائها وحكامها وقضاتها، وعلمائها وأدبائها وشعرائها ممن ولد أو أقام بها أو زارها وحلّ بها منذ الفتح الإسلامي إلى زمان المؤلف، وقد يترجم لمن كان قبل الإسلام، وبذلك جمع أعظم عددٍ من رجال الثقافة الإسلامية، وأعلام حضارة العرب فجاء كتابه أشبه بمعلمة إسلامية)[1].

ومنهجه في التراجم هو ذكرها حسب ترتيب الحروف الهجائية مع اعتبار الحرف الثاني والثالث ومثله بالنسبة لآبائهم وأجدادهم إلا أنه بدأ التراجم بذكر من اسمه أحمد لموافقته لاسم المصطفى أحمد ﷺ.

---

(1) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي)، ج1، ص: د.

10 - تاريخ بغداد: تأليف أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ): تحدّث عن بغداد ومعالمها الحضارية واتخذ من حديثه عنها ووصفه لها منطلقاً ينفذ منه لترجمة علمائها وأدبائها وأعيانها، وهو ما يذكره في المقدمة بقوله: (هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها، وذكر كبراء نزالها، وذكر وارديها، وتسمية علمائها، ذكرت من ذلك ما بلغني علمه، وانتهت إليّ معرفته...).

وأضاف إلى هذا ذكر خبر (المدائن) على الاختصار وتسمية من وردها من الصحابة، وذلك لقربها من مدينة السلام، وأن المسافة إليها بعض يوم، احتوى الكتاب على سبع آلاف وثمانمائة وإحدى وثلاثين ترجمة.

11 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (ت 813هـ): كتاب كبير في تاريخ مصر، ، مرتب على السنين، ابتدأ فيه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة (20هـ / 640م) إلى أثناء (872هـ / 1367م)، وقد ذكر فيه من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب ذكراً وافياً مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالي، آتياً في كل سنيه على ما وقع من الحوادث المهمة، ومن توفي من رجالات الأمة الإسلامية.

12 - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تأليف جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ): من أحسن ما أُلّف في هذا الموضوع، سلك فيه المؤلف طريقاً وسطاً ليس بالطويل المستطرد، ولا بالمقتضب الخالي من النفع والجدوى.

بدأه بذكر ما ورد في شأن مصر من الآثار، ثم ثناه بذكر تاريخ مصر في عهد الفراعنة على حسب ما وقع لديه من المعارف، وعلى حسب ما كان شائعاً في عصره، ثم وصف الفتح الإسلامي وما صاحبه من وقائع وأحداث، وما تم من امتزاج المصريين بالعرب تحت راية الإسلام، ثم ذكر الوافدين

على مصر، ومن نبغ فيها من أصحاب المذاهب، ومن عاش بها من الحفّاظ والمؤرخين، والقراء، والقصّاص، والشعراء، والمتطببين وغيرهم مع ذكر نبذ من حياتهم وتاريخ موالدهم ووفاتهم، ولم يخل كتابه من تاريخ الولاة الذين تعاقبوا عليها، والقضاة الذين حكموا فيها، والحكومات التي قامت بها، وما بني فيها من المساجد والمدارس والخانقات... طبع بمصر في 2ج.

13 - البَيَانُ المُغْرِبُ في أخبار المَغْرِب: تأليف أبي عبد الله محمد بن عَذَارِي المُراكِشُي (ت 695هـ): (من أهم الكتب التي تشمل حوادث المغرب والأندلس، السياسية والاجتماعية والإدارية، كما تعرّض مؤلّف الكتاب إلى الحروب التي نشبت بين العرب والفرنجة أو بين العرب أنفسهم، ولم يتعدّ ابن عذاري سنة 602هـ في إيراده لحوادث تاريخ المغرب.

أما فيما يتعلق بأخبار الأندلس فقد توقف المؤلف عند أخبار سنة 387هـ بعد أن ذكر الأمراء والولاة الذين تولوا إفريقية للأمويين، كما ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس)[1].

14 - تاريخ اليَمَن: تأليف نجم الدين عُمارة بن أبي الحسن علي الحَكَمِي اليمني (ت 569هـ): يذكر المؤلف أنه بأمر من القاضي الأجَلّ الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي البيساني وضع كتاب يجمع فيه ما علق بحفظه من أخبار جزيرة اليمن سهلها ووعرها براً وبحراً، ومدد ممالكها، وأبعاد مسالكها وحروب أهلها ووقائعهم، ومكاثرهم وصنائعهم، وأخبار قضاتها ودعاتها، وأخبار أعيانها وأمرائها ومن روى له عنه أو رآه من شعرائها، فكان هذا الكتاب بمثابة الإجابة لرغبة القاضي.

(أما اسلوبه في كتابة هذا التاريخ فيمتاز بالبساطة والسلاسة، وكان يعبر

(1) المدخل إلى التاريخ، ص: 275.

عن إحساسه بكل ما هو شيق وجذاب في قوة ورصانة...)[1].

15 - تاريخ واسط: لبُحْشُل (ت 292هـ).

16 - تاريخ إربل: لابن المستوفي (ت 637هـ).

17 - تاريخ الصالحية: لابن عبد الهادي (ت 909هـ). **والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**: لابن طولون (ت 953هـ). **والمروج السندسية الفسيحية في تاريخ الصالحية**: لمحمد عيسى بن كنان.

18 - تاريخ المِزّة: لابن طولون (ت 953هـ).

19 - تاريخ داريّا: للقاضي عبد الجبار الخولاني (ق 4هـ).

20 - زبدة الحلب من تاريخ حلب: لابن العديم (ت 660هـ). **ودرّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب**: لابن الحنبلي (ت 971هـ). **وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطبّاخ (ت 1370هـ).

21 - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضبي (ت 599هـ). **والصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدّثيهم وفقهائهم وأدبائهم**: لابن بَشْكُوال (ت 578هـ). **والتكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال**: لابن الأبّار (ت 659هـ).

22 - تاريخ إفريقيا وتونس: لأبي العرب (ت 333هـ).

23 - طبقات المحدّثين بأصبهان: لأبي الشيخ (ت 369هـ). **وذكر أخبار إصبهان**: لأبي نُعيم الإصبهاني (ت 430هـ).

24 - تاريخ جُرْجان: للسهمي (ت 427هـ).

25 - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: لعبد الغافر الفارسي انتخاب الصريفيني (ت 641هـ).

---

(1) تاريخ اليمن، تحقيق المستشرق (كاي) ترجمة دكتور حسن سليمان محمود (مصر: دار الثناء للطباعة)، ص: 47.

26 - القَنْدُ في ذكر عُلماء سَمَرْقَنْد: تأليف النسفي (375هـ).

27 - التدوين في أخبار قزوين: لعبد الكريم الرافعي (623هـ) وكلها مطبوعة.

الفصل الثامن

مصادر التّراجِم العامّة

1 - وَفَيَاتُ الأَعْيَانِ، وأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَان، مما ثَبَتَ بالنَّقلِ أو السَّمْع أو أَنْبَتَهُ العَيَانُ: تأليف شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكَان (ت 681هـ): يَضُمَ الكتابُ ثمانمائة وخمساً وخمسين ترجمة لأعلام الإسلام ومشاهيره، من علماء ومُفكّرين، ، ومُلوك ووُزراء. يغطّي في كتابه هذا الحقبة الزمنية ابتداءً من القرن الأول حتى قرابة نهاية القرن السابع الهجري. وقد التزم ترتيب الأسماء ترتيباً هجائياً فيقدم من أول اسمه الهمزة على من أول اسمه باء، وقد لاحظ هذا بالنسبة للاسم الأول في حرفه الأول والثاني دون الثالث فما بعده.

2 - سِيَرُ أَعْلاَم النُبَلاَء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذَهَبِي الدمشقي (ت 748هـ): وهذا الكتاب من أشمل كتب التراجم العامة حتى عصره، يشتمل على تراجم متنوّعة للعلماء والملوك والوزراء والأمراء والقُضاة. . . وقد نهج فيه منهج الزمن، ورتّب فيه المترجمين ضمن طبقات، تبلغ الطبقة الواحدة أربعين عاماً، بدأ كتابه بالسيرة النبوية الشريفة، وتراجم الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إلى سنة 700هـ ، وهي طبقة شيوخ شيوخه، ثم ذيل عليه بجزء إلى قُبَيْل وفاته، ضمنه شيوخه ومَن عاصرهم، طبع بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين في مؤسسة الرسالة، ببيروت عام 1402هـ / 1982م، في 25ج، هذا والمؤلّف مشهور بالعلم بتراجم الرجال، وله من الكتب أيضاً: «**العِبَرِ في خَبَر مَن غَبَر**» و«**تاريخ الإسلام**» وله «**تذكرة الحفّاظ**» في تراجم المحدّثين، و«**ميزان الاعتدال**» فيمن

تُكلّم فيه من المحدّثين، و«**ديوان الضعفاء**» في المحدّثين أيضاً، و«**معرفة القُرّاء الكبار**» في قُرّاء القرآن..

3 - فَوَاتُ الوَفَياتِ والذَّيلُ عليها: تأليف محمد بن شَاكِر الكُتُبِي (ت 764هـ): يُكَمِّل ابنُ شاكر في هذا الكتاب ما نقص من التراجم في كتاب ابن خَلِّكان «**وفيات الأعيان**»، وقد أشار في المقدمة إلى أن كتاب ابن خَلِّكان من أحسن الكتب وضعاً لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة، والمحاسن الكثيرة، ثم يستدرك عليه بقوله: (ورأيته قد أخلّ بتراجم بعض فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدم على أوانه، ولم أعلم أذلك لذهول عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم)[1] واستهدف من مؤلفه هذا أن يجمع كتاباً يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء، والسادة الفضلاء، ويذكر أيضاً من وافته المنية بعد وفاة ابن خَلِّكان حتى عصر المُؤلّف. وقد رتّب المؤلف التراجم التي عرضها ترتيباً ألفبائياً.

4 - الوافي بالوفيات: تأليف صلاح خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفَدِي (ت 764هـ): يبدأ الكتاب بالترجمة لأعيان الأدب والتاريخ مرتباً إياها ترتيباً هجائياً، غير أنه استثنى المحمدين من الأعيان فجعل مكانهم في الكتاب يسبق جميع الأسماء وذلك تيمناً باسم النبي ﷺ. طبع بتحقيق مجموعة من الباحثين في المعهد الألماني، ببيروت وابتدأت طباعة منذ العام 1378هـ / 1958م، حق تاريخ كتابة هذه الأسطر، ويجري الآن إعداد فهارس عامَّة له.

5 - شذرات الذهب في أخبار مَن ذَهَبَ: تأليف الشهاب أبي الفلاح عبد الحيِّ بن أحمد بن محمد ابن العِماد الحنبلي (ت 1089هـ): وهو يشتمل على تراجم عشرة قرون هجرية، من وفيات 1 - 1000هـ، قسّمه على القرون، وفرّع كل قرن على ترتيب السنين، ويذكر تراجم كل سنة حسب حروف

(1) **فوات الوفيات**، تحقيق الدكتور إحسان عباس (لبنان: دار الثقافة)، ج1، ص: 10.

المعجم. وهو شامل لجميع طبقات الناس من عُلماء على تنوّع اختصاصاتهم، وملوك وحُكّام... وهو يذكر مصدر كل ترجمة، وربّما يعتمد أكثر من مصدر للترجمة الواحدة. طبع في عشرة أجزاء بمصر.

6 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: تأليف محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ): ترجم فيه لأكابر العلماء والأدباء والخلفاء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم حتى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري حسب الترتيب الهجائي. ويشرح المؤلف منهجه في المقدمة بقوله: (وقد جعلته على حروف المعجم مقدماً لمن قدّمته حروف اسمه وإن كان غيره أقدم منه، مبتدئاً بقطب اليمن، وجنيد ذلك الزمن الناسك المتأله إبراهيم بن أحمد ابن علي بن أحمد الكينعي)[1].

7 - الأعلام: تأليف خير الدين الزِرِكْلِي (ت 1396هـ): وهو قاموس لمشاهير الأعلام العرب والأجانب، مرتّب على حروف المعجم، يضم التراجم العامة منذ الجاهلية إلى زمان المؤلف، فيترجم للملوك والحكام، والعُلماء على تنوّع اختصاصاتهم، ولكل علم مشهور، حتى ولو كان مُغنّياً أو راقصاً، مع إغفاله للخلفاء العثمانيين، وهو يترجم لأشهر المستشرقين من يهود ونصارى، ويذكر لكل علم ترجمة مختصرة مع ذكر ولادته ووفاته، واختصاصه وبعض آثاره، ويوثّق في الهوامش بذكر مصادر الترجمة.

ويرفق بالترجمة صوراً فوتوغرافية لمن حصل على صورته، أو نماذج من خطّه أو كتبه، طبع بدار العلم للملايين في بيروت، في 8مج، وقد قام بالتعليق عليه بطبعته الرابعة الأستاذ زهير الشاويش، بتعليقات سَلَفِيّة! وقد اختصره عبد الوهاب الجابي (الدمشقي) في «**معجم الأعلام**» في جزء واحد، وطبعه بدار الجنّان والجابي في ليماسول بقبرص عام 1405هـ، وصدرت له

(1) البدر الطالع، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة السعادة، 1348)، ج1، ص: 4.

ثلاثة ذيول، حتى كتابة هذه الأسطر: (**أحدها**) لأحمد العلاونة، بعنوان: «**ذيل الأعلام**» وطبع بدار المنارة، في جُدَّة عام 1418هـ / 1998م، في 2ج. (**والثاني**) لنزار أباظة، ومحمد رياض المالح، سمّياه: «**إتمام الأعلام**» طُبع عام 1419هـ / 1999م في 1ج، 504 ص. (**والثالث**) لمحمد خير رمضان يوسف، بعنوان: «**تتمّة الأعلام للزركلي**» طبع بدار ابن حزم في بيروت، عام 1418هـ / 1998م، في 2ج. كما أصدر الزميل محمد بن عبد الله الرشيد، تصحيحاً للمعلومات وللأخطاء التي وردت في «**الأعلام**» بعنوان: «**الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام**» طُبع بمكتبة الإمام الشافعي بالرياض، ودار ابن حزم في بيروت، عام 1422هـ / 2001م، في 1ج، 172 ص. كما وضع الأستاذ زهير ظاظا كتاباً سمّاه: «**ترتيب الأعلام على الأعوام**» وطبعه بدار الأرقم في بيروت عام 1420هـ / 2000م، في 2ج.

الفصل التاسع

جغرافية البلدان الإسلامية

1 - كتاب البُلدان: تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليَعْقُوبِي (ت 284هـ): يذكر اليَعْقُوبِي في مقدّمة الكتاب عنايته واهتمامه بأخبار البلدان، ومسافة ما بين كلّ بلدٍ وبلد منذ عنفوان شبابه، وحِدّة ذهنه، فقد أكثر في هذه السنّ الأسفار، ودام تغرُّبه، ويتحدّث عن الطريقة التي جمع بها مادة هذا الكتاب وما حواه والمنهج الذي سلكه بقوله: (فكنتُ متى لقيتُ رَجُلاً من تلك البُلدان سألتُه عن وطنه ومِصْرِه، فإذا ذكر لي محل داره، وموضع قراره سألته عن بلده ذلك... ما هي؟ وزرعه ما هو؟ وساكنيه من هم عرب أو عجم... شرب أهله حتى أسأل عن لباسهم... وديانـاتهم ومقالاتهم، والغالبين عليه... مسافة ذلك البلد وما يقرب منه من البلدان، والرواحل، ثم أثبت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه، وأستظهر بمسألة قوم بعد قوم حتى سألت خلقاً كثيراً، وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب، وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم، وذكرت من فتح بلداً بلداً، وجند مصراً مصراً من الخلفاء والأمراء، ومبلغ خراجه، وما يرتفع من أمواله فلم أزل أكتب هذه الأخبار، وأؤلف هذا الكتاب دهراً طويلاً، وأضيف كلّ خبر إلى بلده، وكل ما أسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي معرفته... فجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان... وقد ذكرت أسماء الأمصار، والأخبار، والأجناد، والكور، وما في كلّ مصر من المدن والأقاليم، والطساسيج، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب، وأجناس العجم،

ومسافة ما بين البلد والبلد، والمصر والمصر، ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام، وتاريخ ذلك في سنته وأوقاته، ومبلغ خراجه، وسهله وجبله، وبره وبحره، وهوائه في شدة حره وبرده، ومياهه وشربه).

بدأ حديثه ببغداد وبرز هذا لأنها وسط الدنيا وسرة الأرض.

2 - مَسَالِكُ المَمَالِك: تأليف أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإصْطَخْرِي الفارسِي (ت 346هـ): (يحوي وصفاً دقيقاً لكل جزءٍ من أجزاء العالم الإسلامي، وأشهر مدنه، ووضح ما أثبته في كتابه بالخرائط، واعتمد فيما دونه على رحلاته في الممالك الإسلامية، وفصل فيه الكلام على تلك الممالك بأن قسمها إلى عشرين إقليماً، بين ما اشتمل عليه كل إقليم من المدن والتجار والأنهار، فتكلم على بلاد العرب، وبلاد المغرب ومصر والشام والجزيرة والعراق وفارس والهند إلى بلاد ما وراء النهر).

3 - المَسَالِكُ والمَمَالِكُ: تأليف أبي القاسم محمد بن حَوْقَل البغدادي (ت 367هـ): قال ابن حوقل في مقدمة كتابه: (قد عَمِلْتُ هذا الكتاب على صفة أشكال الأرض، ومِقْدَارِها بالطول والعرضِ، وأقاليم البلدان ومحل الغابر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام، بتفصيل مُدُنِها، وتقسيم ما يفرد بالأعمال المجموعة إليها، ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض، لأن الصور الهندسية وإن كانت صحيحة فكثيرة التخطيط، وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويراً وشكلاً يحكي موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع وما في أضعافها من المدن والأصقاع، وما فيها من القوانين والارتفاع، وما فيها من الأنهار والبحار، وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم على وجوه الأموال والجبايات والأعشار والخراجات، والمسافات في الطرقات).

4 - أَحْسَنُ التقاسِم في مَعْرِفَةِ الأَقَالِيم: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد المَقْدِسي (ت 387هـ): قَيِّمٌ من الناحية الجغرافية والتاريخية. قال

المَقْدِسِي يَصِفُ مَحَاسِنَ كِتابِه: (وما تم لي جمعه إلا بعد جولاني في البلدان، ودخولي أقاليم الإسلام، ولقائي العلماء، وخدمتي الملوك، ومجالستي القضاة، ودرسي على الفقهاء، واختلافي إلى الأدباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطتي الزهاد والمتصوفين، وحضور مجالس القصاص والمذكرين، مع لزوم التجارة في كل بلدٍ والمعاشرة مع كل أحدٍ، والتفطن في هذه الأسباب بفهم قوي حتى عرفتها، ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى أتقنتها ودوراني على التخوم حتى حررتها).

وكان المَقدِسِي يعتمد في كل ما يكتبه على ما يشاهده بنفسه في أسفاره، وأشاد بذكر مبلغ ما أفاده من رحلاته، فقال: «خطبت على المنابر، وأذنت على المآذن، وأممت في المساجد، وأكلت مع الصوفية الهرائس، ومع الخانقائيين الشرائد، ومع النواتي القصائد.

5 - مُعْجَم ما اسْتُعْجِم مِن أسماء البلاد والمواضع: تأليف أبي عُبَيد عبد الله ابن عبد العزيز البَكري (ت 487هـ): رتب فيه أسماء المَوَاضِع من بُلدان، وقرى، ومُدُن، وجبال، وسهول، وأنهار، على حروف المعجم. طُبع بتحقيق مصطفى السَّقّا. بلجنة التأليف والترجمة والنشر، في القاهرة عام 1364هـ / 1945م، في 4ج. وللمؤلف أيضاً: «**المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمَغرب**»، و«**جغرافية الأندلس وأوروبا**» مُسْتخرج من كتاب المسالك والممالك.

6 - معجم البلدان في معرفة المُدُن والقُرَى والخَرَاب والعَمَار والسَّهل والوَعْر من كلّ مكان: تأليف يَاقُوت بن عبد الله الحَمَوِي (ت 626هـ): أوضح ياقوت في كتابه هذا الأرض وهيئتها والاصطلاحات في معنى الإقليم واشتقاقه، والبلاد المفتوحة في الإسلام، ثم ذكر أسماء البلاد والجبال والأصقاع والأودية والقرى والأمصار والبحار والأنهار. ورتب ياقوت معجمه على حسب حروف الهجاء وفرغ من تأليفه سنة 621هـ. وللمؤلف أيضاً

كتابان في هذا الموضوع؛ (أحدهما) كتاب «**مَرَاصِد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبِقاع**». و(الثاني) كتاب «**المُشْتَرِك وَضْعاً والمُفْتَرِق صَقْعاً**» وهما مطبوعان.

7 - الرَّوْضُ المِعْطار في خَبرَ الأَقْطار: تأليف أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِمْيَرِي (ت 866هـ):

طبع بتحقيق إحسان عباس، بمكتبة لبنان، عام 1395هـ / 1975م، في 763ص.

الفصل العاشر

الحضارة والفكر الإسلامي

الحضارة هي مجموع العقائد والأفكار والتعاليم والشرائع والنُظُم والعادات والتقاليد والقوانين والدساتير السائدة في أمة من الأمم ومجموع الإنتاج الفكري والعمراني والمادّي لها عبر التاريخ. وهي مقياس قوّة الأمم وضعفها.

وقد شهد العالم حضارات كثيرة لأمم باقية وبائدة، وقد حكى لنا القرآن سِيَر حضارات سابقة كثيرة في القرآن على سبيل الاعتبار قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الرُّوم: 42]، وهو أمرٌ مِنَ الله تعالى لعباده بالسَيْرِ في الأرض للبحث عن آثار حضارات الأمم السابقة، ومعرفة ما حلّ بها بعد أن أرسل الله تعالى لها رُسُلاً مبشّرين ومنُذرين، يأمرونهم بالإيمانِ بربهم وطاعة أمرهِ، ويحذّرونهم من الكفر به ومخالفة أمره، فلما عَصَوْا رسلهم أهلكهم الله بذنوبهم ودمَّرهم تدميراً، وقد ضرب لنا في القرآن الكريم سِيَر كثير من هذه الحضارات كقوم: هود، وصالح، ولوط، وفرعون... ولها آثار باقية تدلّ عليهم كأهرامات مصر، وغيرها...

ولما جاء الإسلام، وجاهد الرسول ﷺ وأصحابه من بعده لنشر الدعوة الإسلامية ودين الله بين العباد، وطبّقوا شرع الله فيما بينهم، قامت حضارة إسلامية عظيمة مترامية الأطراف لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ملأت الأرض إيماناً وعلماً وعدلاً وإحساناً ونوراً وهداية وعمراناً.

ولكن أصحاب الحضارات السابقة، الرومية والفارسية، لم يَطِب لهم أن

يَرَوا حضارة جديدة تبهر بنورها العالم، وتكسِف كل نورٍ سواها بقوّة نورها، فَهالَهُم انكسارهم أمامها، وأحْزَنهم ضعفهم وتلاشيهم أمام المسلمين، فراحوا يعملون سِرًّا طيلة أربعة عشر قرن من الزمن لاسترداد أمجادهم، والقضاء على هذه الحضارة قضاءً مبرماً فنتج عن ذلك «**صراع بين الحضارات**»، ودارت الحروب سجالاً بين الحضارة الإسلامية، وغيرها من الحضارات، تارةً تُغير هذه على هذه، وأخرى تجتاح هذه هذه، والحرب سِجّال: يومٌ لك ويوم عليك، وسُنَّةُ الله ماضية في عِباده، أنّه ينذرهم بالرسل، ويدعوهم للإيمان والطاعة، فإن هم آمنوا وأطاعوا متّعهم حتى حين، وآمنهم ونصرهم، وإن هم عَصَوْا أمر ربهم، وخالفوا عن دينه، وغَرقوا في الشهوات والمعاصي، استحقّوا غضب الله ومَقْتَهُ وعذابه، فأهلكهم وسلّط عليهم عَدُوًّا من غيرهم لا يخشاه ولا يرحمهم.

وقد ظهرت كتابات كثيرة في إبراز جوانب الحضارة الإسلامية في أيامها المشرقة، ونماذج من روائعها في العقيدة، والأخلاق، والمعاملة، وتُقارنها بسائر الحضارات لتبيّن فضلها على غيرها وصحّتها.

كما نشأ في مقابل الفكر الغربي ما يسمّى بالفكر الإسلامي، الذي تناول الردّ على الفكر الغربي، ودحض حُجَجِه، وبيان فساده، وإبراز الإسلام بصورة ناصعة، وتناول الفكر الإسلامي بيان جوانب الحضارة الإسلامية المتنوّعة من عقيدة، وأخلاق، وسلوك.

ولمع مفكّرون في العالم الإسلامي منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، عقب إزالة الخلافة، والهجوم الاستعماري على العالم الإسلامي، وما تبعه من محاولات لقلع الإسلام من جذوره في بلاده، وضربه في مهده، وإبعاد أهله عنه، وبيان أنه سبب تخلفهم وضعفهم، والتشكيك فيه وبكتاب المسلمين الأول القرآن الكريم، وأنه كتاب متناقض، من تأليف محمد ﷺ الذي ادّعى النبوة، وجمع العرب حوله ليسطوا على القبائل، ويجتاح العالم ليبسط نفوذه

وسلطانه، وينهب خيرات الشعوب، والتشكيك في السنة النبوية، وفي أصلها، وأنها وضعت من بعض الكذّابين على النبي ﷺ بعد قرن من وفاته، وتزيين الغرب وحضارته في نفوس أبناء المسلمين.

نشطت حركة إسلامية مضادة لهذا الهجوم الشرس، وظهر مفكّرون مسلمون، توجّهوا بكتاباتهم إلى الشعوب المسلمة، فخاطبوا عقلها ووجدانها، وأوضحوا لها الأهداف والمخططات الاستعمارية في ضرب الإسلام في بلاده، ومحاولات نزعه من عقول أبنائه وقلوبهم، وعرضوا لهم محاسن الإسلام في شتى مجالات الحياة ليظلوا مستمسكين بدينهم، ثابتين عليه.

فبيّنوا محاسن العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي، وأنه دين الله الخاتم المنزل على خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ، وأثبتوا بالحجج والبراهين نبوّة محمد ﷺ، وبيّنوا إعجاز القرآن من جميع الوجوه، وأنه كتاب الله المنزل، وناقشوا مسائل العقيدة والدين مسألة مسألة لبيان صحّتها، وبيان زيف مقولات الأعداء وتشكيكاتهم حولها، وتناولوا المذاهب الفكرية المعاصرة التي يطرحها الأعداء كبدائل إيديولوجية عن الإسلام في نفوس أبنائه وحياتهم كالشيوعية، والاشتراكية، والقومية، والعلمانية، والوجودية، والإباحية، وعبادة الشيطان... ودرسوها واحدة واحدة، وبيّنوا فسادها، وناقشوها وعرّوها أمام المسلمين وأوضحوا زَيْفَها، ومما كُتِب في ذلك: «**إظهار الحق**» للكيرانوي (ت 1309هـ)، و«**موقف العقل والعِلم والعالَم من رب العالمين وعباده المرسلين**» لشيخ الإسلام مصطفى صبري (1286 - 1373هـ)، و«**سلسلة أعداء الإسلام**» لعبد الرحمٰن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، وقد طُبع منها: «**مكايد يهودية عبر التاريخ**»، و«**أجنحة المكر الثلاثة: التبشير، الاستشراق، الاستعمار**»، و«**الكيد الأحمر، دراسة واعية للشيوعية**»، و«**غزوٌ في الصميم**»، و«**كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة**»، و«**ظاهرة**

النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ» وله **«سلسلة في طريق الإسلام»** وقد طُبع منها: **«العقيدة الإسلامية وأسسها»**، و**«الأخلاق الإسلامية وأسسها»**، و**«براهين وأدلة إيمانية»**، و**«أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها»**، و**«الأُمَّة الربانية الواحدة»**.

ومنها: **«التبشير والاستعمار في البلاد العربية»** لمصطفى خالدي وعمر فرّوخ، و**«إذا هبت ريح الإيمان»** لأبي الحسن علي الحَسَنِي النَّدوِي، وسائر مؤلفاته وهي نحو (40)، و**«مِن روائع حضارتنا»** لمصطفى السباعي، و**«أضواء على الحضارة الإسلامية»** لأحمد عبد الرحيم السايح، و**«تاريخ الحضارة الإسلامية»** لمحمد سعيد الشافعي وحامد شاكر وآخرين، و**«قصة الإيمان»** لنديم الجسر، و**«العلم يدعو للإيمان»** لكريسي موريسون.

وكتبوا في الاقتصاد الإسلامي، وبيّنوا محاسنه، وفسّروا آياته، وذكروا أحاديث، وبيّنوا البيوع الإسلامية، وأنواعها الشرعية، مقابلة بفساد البيوع في الأنظمة المدنية المعمول بها في الغرب، وأنها بمجملها قائمة على المعاملات المصرفية، التي تقوم على الربا، وامتصاص ثروات الشعوب، ومما كُتب في ذلك: **«المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام»** لنور الدين عتر، و**«الاقتصاد الإسلامي»** لمحمد منذر قحف، و**«اقتصاديات العالم الإسلامي»** لمحمود شاكر...

وكتبوا في السياسة الإسلامية، وبيّنوا نظام الحكم في الشريعة الإسلامية **«الخلافة»** الذي أصبح أثراً بعد عين، ولم يعد مطبّقاً في أية بقعة من الأرض، والذي يُحارب من أصحاب الفكر العلماني محاربة شديدة بدعوى أنه شكل من أشكال الحكم اخترعه المسلمون وساروا عليه، وليس مفروضاً في دينهم، وذلك كي لا تجمع المسلمين وَحْدَةٌ على دينهم، ويظلوا أشتاتاً متفرّقين، لا وزن لهم ولا قوّة، ومما كُتب في ذلك: **«معالم الدولة الإسلامية»** لمحمد سلام مدكور، و**«الخلافة بين النظرية والتطبيق»** لمحمود المرداوي و**«مِن الفكر السياسي الإسلامي»** لمحمد فتحي عثمان...

وكتبوا في علم الاجتماع الإسلامي، وبيّنوا محاسن المجتمع الإسلامي الذي كان قائماً في زمان النبي ﷺ، والذي كان التطبيق العملي للقرآن الكريم وللشريعة الإسلامية، ومما كُتب في ذلك: «**المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**» لشكري فيصل، و«**منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**» لمحسن عبد الحميد...

مواضيع الحضارة والفكر الإسلامي، هي مواضيع معاصرة، ولها أهميتها في الدفاع عن الإسلام، وإبراز دوره الحضاري، ودفع الشبهات التي تُثار حوله، وعرضه بالصورة الصحيحة السليمة، وإذا علم المسلم جُهودَ ونشاط أعداء الإسلام في محاربته والكيد له لهالَهُ هذا الكم الهائل من الكتابات، والمقالات، والندوات، والمؤتمرات سنوياً حول الإسلام من قبل الجمعيات والجامعات والدوائر الاستشراقية والتبشيرية في العالم، وذلك لتشويه صورته باستمرار في نظر أتباعه، ومنعاً لانتشاره في الغرب والعالم، وصدق الله حين قال في محكم كتابه الكريم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصَّف: 8].

إن مِنْ الفَرْض العَيْني على كل مثقّف مسلم أن يناضل عن دينه، ويردّ حرب أعدائه وكيدهم، ومكرهم، والمقارعة تكون بالمثل ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60] فيجب على المثقفين المسلمين معرفة ما يصدر عن أعدائهم من نشاطات تتعلق بدينهم، ليردّوها ويكتبوا حولها الأبحاث الكثيرة المتعدّدة والمتنوعة، ولا يتركوا السهام توجّه إليهم دون ردّ!

ثبت المصادر والمراجع

1 - **الإتقان في علوم القرآن**. للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ)، تحـ. د. مصطفى ديب البُغا. دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1407هـ / 1987م، 2مج.

2 - **إجازات السماع في المخطوطات القديمة**، لصلاح الدين المنجّد (مقال في مجلة معهد المخطوطات العربية) القاهرة، مج1، ج2، ص: 240-241.

3 - **إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري**، للقسطلاّني، الشهاب أبي العباس أحمد ابن محمد (ت923هـ). بولاق - مصر، 1276هـ / 1859م 10ج.

4 - **أسماء الكتب المتمّم لكشف الظنون**، لرياضي زادة، عبد اللطيف بن محمد (ق11هـ) تحـ. محمد ألتونجي القاهرة، مكـ. الخانجي، ط1، 1397هـ / 1977م، 416 ص.

5 - **أصول تحقيق النصوص**، لمصطفى جواد، محاضرات بجامعة بغداد، نشرها محمد علي الحسيني ضمن كتابه: «دراسات وتحقيقات» 1394هـ / 1974م.

6 - **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، للمستشرق الألماني ج. برجستراسّر، محاضرات في كلية الآداب بجامعة القاهرة 1932م، نشرها محمد حمدي البكري.

7 - **الأعلام (قاموس تراجم)** للزركلي، خير الدين (ت1396هـ) بيروت، دار العلم للملايين، ط7، 1406هـ / 1986م، 8 مج.

8 - **الإيضاح في علل النحو**، للزجاجي، أبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق (ت340هـ) تحـ. مازن مبارك، مكـ. دار العروبة، 1379هـ / 1959م، 158 ص.

9 - **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت1339هـ). إسطنبول، ط1، 1364هـ / 1945م، 2مج.

10 - **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ). تحـ. يوسف المرعشلي وآخرين، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1410هـ / 1990م، 4مج.

11 - **البسيط في قواعد الإملاء**، لأسعد عبد الله ظاهر، الإحساء - السعودية، ط1، 1399هـ / 1979م، 52 ص.

12 - **بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُحاة**، للسيوطي، عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ). تحـ. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكـ. عيسى الحلبي، ط1، 1384هـ / 1964م، 2ج.

13 - **تاريخ آداب اللغة العربية**، لجورجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط2، 1398هـ/ 1978م، 2مج، 4ج (مصوّر عن الطبعة المصرية).

14 - **تاريخ الأدب، أو حياة اللغة العربية**، لحفني ناصف، القاهرة، ط3، 1393هـ / 1973م.

15 - **تاريخ الأدب العربي**، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت1376هـ) باللغة الألمانية، ليدن، ط1، 1316هـ / 1898م، 2ج. وطُبعت الذيول عام 1363هـ / 1943م، ثم الطبعة الثانية 2ج. وطبعت الترجمة العربية بإشراف محمود فهمي حجازي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1412هـ / 1992م، 15ج.

16 - **تاريخ التراث العربي**، لمحمد فؤاد سزكين، تعريب د.محمود فهمي حجازي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1403هـ / 1983م، 13ج.

17 - **تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، لسفندرال، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، 1378هـ / 1958م.

18 - **التحبير في علم التفسير**، للسيوطي، الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ) بيروت، دار الكتب العلمية. ط1، 1408هـ / 1988م، 1ج.

19 - **تحقيق التراث**، لعبد الهادي الفضلي، جدّة، مكـ. العلم، ط1، 1402هـ / 1982م، 1ج، 234 ص.

20 - **تحقيق النصوص ونشرها**، لعبد السلام هارون، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ط2، 1365هـ / 1985م، 128 ص.

21 - **تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب**، لعبد السلام هارون، مكة المكرمة، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، 1399هـ / 1979م، 1ج.

22 - **تدريب الراوي شرح تقريب النووي**، للسيوطي، الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ) تحـ. عبد الوهاب عبد اللطيف. المدينة المنورة، المكـ. العلمية، ط2، 1392هـ / 1972م، 2ج.

23 - **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ). تقديم يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1406هـ / 1986م، 4ج.

24 - **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، الشهاب أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ)، تحـ. محمد عوّامة. حلب، دار الرشيد. ط1، 1406هـ / 1986م، 772 ص.

25 - **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير**، للنووي، محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي (ت676هـ). القاهرة. المط. المصرية، ط1، 1356هـ / 1937م، 67 ص.

26 - **التنبيه على حدوث التصحيف**، للإصفهاني حمزة بن الحسن (ت360هـ). تحـ. محمد حسن آل ياسين. بغداد، مط. المعارف، ط1، 1387هـ / 1967م، 328 ص.

27 - **التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ بالسنين الإفرنكية والقبطية**، لمحمد مختار باشا. مصر. المط. الأميرية ببولاق، ط1، 1311هـ / 1893م.

28 - **جامع التصانيف الحديثة التي طُبعت في البلاد الشرقية والغربية (1339-1345هـ)** ليوسف إليان سركيس (1351هـ). القاهرة، المط. العربية، ط1، 1345هـ / 1927م، 2ج.

29 - **الجامع الصغير في حديث البشير النذير**، للسيوطي، الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ). القاهرة، المط. الخيرية، 1323هـ / 1905م، 2ج.

30 - **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية)**، للقاسم بن فِيرُّوه الشاطبي (ت590هـ)، تحـ. محمد تميم الزُعْبي. المدينة المنورة، مكـ. دار الهُدى. ط3، 1417هـ / 1996م، 102 ص.

31 - **حاضر العالم الإسلامي**، لشكيب بن حمود أرسلان (ت1366هـ). بيروت، دار الفكر، ط. مصورة، 1401هـ / 1981م، 2ج.

32 - **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، للسيوطي، الجلال عبد الرحمٰن بن أبي بكر (ت911هـ)، تحـ. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387هـ / 1968م، 2ج.

33 - **دائرة المعارف الإسلامية**، لجماعة من المستشرقين، تعريب أحمد الشنتناوي وآخرين، القاهرة، نشرها إبراهيم زكي خورشيد، ط1، 1355هـ / 1936م، 15ج.

34 - **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، لرودي يارت، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة.

35 - **دليل المراجع العربية والمعرّبة**، لعبد الجبار عبد الرحمن. البصرة، مط. جامعة البصرة، ط1، 1390هـ / 1970م.

36 - **دليل مؤلفات الحديث الشريف**، لمحيي الدين عطية، وآخرين، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1416هـ / 1995م، 2ج.

37 - **ذخائر التراث العربي**، (دليل المخطوطات العربية المطبوعة حتى عام 1400هـ / 1980م)، لعبد الجبار عبد الرحمٰن. البصرة. مط. جامعة البصرة، ط1، 1401هـ / 1981م، 2ج.

38 - **الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرّفة**، للكَتّاني، محمد بن جعفر الإدريسي (ت1345هـ) تقديم محمد المنتصر الكتاني. بيروت، دار البشائر، ط4، 1406هـ / 1986م، 1ج.

39 - **سيبويه إمام النحاة**، لعلي النجدي ناصف. القاهرة، ط1، 1399هـ / 1979م.

40 - **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، للقلقشندي. الشهاب أبي العباس أحمد بن علي ابن أحمد (ت821هـ). القاهرة. دار الكتب المصرية، ط1، 1331-1338هـ / 1913-1920م، 14ج.

41 - **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت256هـ) تحـ. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة. المط. السلفية، ط1، 1379هـ / 1959م (ومعه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني) 13ج.

42 - **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ). تحـ. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1374هـ / 1954م، 5مج.

43 - **ضبط النصّ والتعليق عليه**، لبشّار عوّاد معروف. بغداد، كلية الآداب - جامعة بغداد. (فرزة مستلة من مجلّة المجمع العلمي العراقي، مج31، ج4) ذو القعدة 1400هـ / تشرين أول 1980م، 24 ص.

44 - **عناية المحدّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات**، لأحمد محمد نور سيف، دمشق، دار المأمون، ط6، 1407هـ / 1987م، 94ص.

45 - **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت538هـ). تحـ. علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة. مط. عيسى الحلبي، ط1، 1365-1367هـ / 1945-1947م، 4ج.

46 - **فهارس المكتبة العربية في الخافِقَيْن**، ليوسف أسعد داغر. بيروت، 1947م.

47 - **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، ط1، 1411هـ/ 1991م.

48 - **الفهرس الشامل للتراث العربي المطبوع**، لمحمد عيسى صالحية. القاهرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ط1، 1412هـ / 1992م، 5ج.

49 - **فهرس الفهارس**، للكتاني، محمد عبد الحي (ت1382هـ). تحـ. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب، ط2، 1402هـ / 1982م، 3ج.

50 - **الفهرست**، لابن النديم، محمد بن إسحاق (ت385هـ). تحـ. رضا تجدّد. طهران، مط. دانكشاه، مكـ. الأسدي، ط1، 1391هـ / 1971م، 425 ص.

51 - **فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم**، لابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت575هـ). سرقسطة. ط1، 1311هـ / 1893م.

52 - **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) تحـ. مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1406هـ / 1986م، 1مج، 1750 ص.

53 - **قواعد تحقيق المخطوطات**، لصلاح الدين المُنَجِّد. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط5، 1396هـ / 1976م، 1ج.

54 - **قواعد فهرسة المخطوطات العربية**، لصلاح الدين المُنَجِّد. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط2، 1396هـ / 1976م، 1ج.

55 - **كتاب الإملاء**، لحسين والي (ت1354هـ). بيروت، دار القلم، ط1، 1405هـ / 1985م، 176ص.

56 - **كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية**، لعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، جدّة، دار الشروق. ط1، 1400هـ / 1980م، 680 ص.

57 - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت1067هـ). تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي. إسلامبول، مط. المعارف، ط1، 1360هـ / 1941م، 2مج.

58 - **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، لمحمد عجّاج الخطيب. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط5، 1400هـ / 1980م، 408 ص.

59 - **مجلة معهد المخطوطات العربية**.

60 - **مجلة المورد العراقية**.

61 - **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ) تحـ. يوسف المرعشلي. بيروت. دار المعرفة، ط1، 1413هـ / 1993م، 4ج.

62 - **المخطوط العربي**، لعبد الستار الحَلْوَجي. رسالة دكتوراه. القاهرة، 1378هـ / 1967م.

63 - **المستشرقون**، لنجيب العقيقي. القاهرة، دار المعارف، ط4، 1400هـ / 1980م.

64 - **مسند الإمام أحمد** بن حنبل الشيباني (ت241هـ). القاهرة. المط. الميمنية، ط1، 1313هـ / 1895م، 6ج.

65 - **المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية**، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحـ. حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت1413هـ). الكويت، وزارة الحج، ط1، 1390هـ / 1970م، 4ج.

66 - **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ). مراجعة وزارة المعارف. القاهرة، دار المأمون، ط2، 1341هـ / 1922م، 10مج، 20ج.

67 - **معجم تهذيب اللغة**، للأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت370هـ). تحـ. رياض زكي قاسم. بيروت، دار المعرفة، ط1، 1422هـ / 2001م، 4مج.

68 - **معجم الدراسات القرآنية**، لابتسام مرهون الصَّفَّار. الموصل. مطابع جامعة الموصل. ط1، 1404هـ / 1984م، 1ج.

69 - **معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ**، لصلاح الدين المنجد. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 1402هـ / 1982م، 1ج.

70 - **معجم ما طبع من كتب السنة**، لمصطفى عمّار مُنْلا. المدينة المنورة، دار البخاري، ط1، 1417هـ / 1997م، 328ص.

71 - **معجم المخطوطات المطبوعة**، لصلاح الدين المُنَجِّد. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 1382هـ / 1962م، 5ج.

72 - **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. لمجدي وهبة، وكامل المهندس. بيروت، ط1 .

73 - **معجم المصطلحات المكتبية**، لمحمد أمين البهناوي. جدّة، دار الشروق، ط1، 1399هـ / 1979م.

74 - **معجم مصنفات القرآن الكريم**، لعلي شوَّاخ إسحاق. الرياض، دارالرفاعي، ط1، 1403هـ / 1983م، 4ج.

75 - **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبَة**، ليوسف إليان سركيس (ت1351هـ). القاهرة، مط. سركيس، ط1، 1346هـ / 1928م، 2مج.

76 - **معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات**، ليوسف المرعشلي. الرياض، مك. الرشد، ط1، 1423هـ / 2002م، 4ج.

77 - **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف**، وضعه جماعة من المستشرقين بإشراف ونسنك.

78 - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1405هـ / 1985م.

79 - **معجم المؤلفين**. لعمر رضا كحّالة. بيروت. دار إحياء التراث العربي، ط1، 1400هـ / 1980م، 8مج، 15ج.

80 - **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط2، 1392هـ / 1972م.

81 - **من مشكلات التراث العربي**، لصلاح الدين المنجد (مقال بمجلّة عالم الكتب) الرياض، مج1، ع2، س 1400هـ / 1980م.

82 - **موسوعة الكتاب الإسلامي**، ليوسف المرعشلي، بيروت، 1424هـ/ 2003م.

83 - **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد (ت606هـ). تحـ. محمد محمود الطناجي. القاهرة، مط. عيسى البابي الحلبي، ط1، 1385هـ / 1965م، 5ج.

84 - **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**، لرمضان ششن. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 1400هـ / 1980م، 3ج.

85 - **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين**، للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت1339هـ) إسطنبول، وكالة المعارف، ط1، 1371هـ/ 1951م، 2ج.

صدر للمؤلف

أ. د. يوسف المرعشلي

سلسلة الدراسات القرآنية:

1 - **البرهان في علوم القرآن**: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) تحقيق. بالاشتراك مع جمال حمدي الذهبي، وإبراهيم الكردي، 4 أجزاء، الطبعة الأولى (1409هـ)، دار المعرفة، بيروت.

2 - **العمدة في غريب القرآن**: لمكّي بن أبي طالب القيسي (437هـ): تحقيق، الطبعة الأولى (1401هـ)، والطبعة الثانية (1404هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

3 - **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**: لأبي بكر محمد بن عُزيز السجستاني (330هـ): تحقيق. الطبعة الأولى (1410هـ)، دار المعرفة، بيروت.

4 - **المُكْتَفَى في الوَقْفِ والابْتِدَاء**: لأبي عمرو الداني (444هـ): تحقيق، الطبعة الأولى (1404هـ)، الطبعة الثانية (1407هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

5 - **تفسير الجلالين**: للمحلّي والسيوطي، مع **فهرس الموضوعات والألفاظ القرآنية**: تحقيق، الطبعة الأولى (1414هـ)، المؤسسة الأزهرية، بيروت.

6 - **تفسير غريب القرآن**: دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى (1414هـ)، المؤسسة الأزهري، بيروت.

7 - **علوم القرآن**: دار المعرفة، بيروت، (1430هـ/ 2009م).

8 - **إعجاز القرآن والدلالات الصَّرفيّة**: الطبعة الأولى (1432هـ)، دار ابن حزم، بيروت.

سلسلة الدراسات الحديثية:

9 - **تخريج أحاديث اللمع في أصول الفقه**: للشيرازي، تخريج الشيخ عبد الله

الغماري، تحقيق. الطبعة الأولى (1404هـ)، الطبعة الثانية (1406هـ)، عالم الكتب، بيروت.

10 - **الهداية بتخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد)**: تخريج الشيخ أحمد الغماري، تحقيق. بالاشتراك مع عدنان شلاق، ومحمد سليم سمارة، وعلي الطويل، وعلي بقاعي، الطبعة الأولى (1406هـ)، عالم الكتب، بيروت، 8 أجزاء.

11 - **المحرر في الحديث**: لابن عبد الهادي (744هـ): تحقيق بالاشتراك مع محمد سليم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، جزءان، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

12 - **تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام**: لجلال الدين السيوطي (911هـ): تحقيق. الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

13 - **مصابيح السنَّة**: للبغوي (516هـ): تحقيق بالاشتراك مع محمد سليم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، 4 مجلدات، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت (1407هـ).

14 - **الرحمة الغيثيَّة بالترجمة الليثيَّة (في مناقب الإمام الليث بن سعد)**: (174هـ)، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ): تحقيق، الطبعة الأولى (1407هـ)، دار المعرفة، بيروت.

15 - **معاني الآثار**: للطحاوي (321هـ)، الطبعة الأولى المصحَّحة والمرقّمة الكتب والأبواب والأحاديث، والمفهرَسة (1414هـ)، عالم الكتب، بيروت.

16 - **إتحاف المَهَرة بأطراف الكتب العشرة**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق، بالاشتراك، الطبعة الأولى (1414هـ)، مركز خدمة السنّة والسيرة النبوية بالمدينة المنوَّرة، ج7 و 8 و17/ 1 و17/ 2.

17 - **أنساب الأشراف**: للبلاذري: تحقيق، المعهد الألماني، بيروت، القسم1، ج2، (1429هـ/ 2008م).

18 - **علم فهرسة الحديث (نشأته، تطوُّره، مناهجه، وأشهر ما دُوّنَ فيه)**: دراسة، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

19 - **علم تخريج الحديث وبيان مصادر السُّنَّة المُشرفة**: دار المعرفة، بيروت، (1428هـ/ 2009م).

20 - **علم الجرح والتعديل وأهميتُه في دراسة الأسانيد والحكم على الحديث**: دار المعرفة، بيروت (1430هـ/ 2009م).

21 - **علوم الحديث الشريف**: دار المعرفة، بيروت، ط1 (1432هـ/ 2011م).

سلسلة فهارس كُتُب السنَّة:

22 - **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في سنن الدارقطني (385هـ)**: الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

23 - **فهارس الأم للشافعي وملحقاته**: الطبعة الأولى (1407هـ)، دار المعرفة، بيروت.

24 - **فهارس سنن الدارقطني (385هـ)**: الطبعة الأولى (1406هـ) دار المعرفة، بيروت.

25 - **فهارس علل الحديث**: لابن أبي حاتم الرازي (327هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

26 - **فهرس أحاديث المستدرك**: للحاكم (405هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

27 - **فهرس أحاديث تلخيص الحبير**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

28 - **فهرس أحاديث تفسير ابن كثير (774هـ)**: بالاشتراك مع محمد سليم سمارة وجمال حمدي الذهبي، «يصلح لجميع طبعات التفسير لأن الإحالة فيه للآيات والسور»، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

29 - **فهرس أحاديث التاريخ الصغير**: للإمام البخاري (256هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

30 - **فهرس أحاديث المراسيل**: لأبي داود السجستاني (275هـ)، الطبعة الأولى (1401هـ)، دار المعرفة، بيروت.

31 - **فهرس أحاديث السنن الكبرى**: للبيهقي (258هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

32 - **فهرس أحاديث المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، الطبعة الأولى (1406هـ)، دار المعرفة، بيروت.

33 - **فهرس أحاديث مسند الإمام الشافعي بترتيب السندي**: الطبعة الأولى (1406هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

34 - **فهرس أحاديث موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: للهيثمي (807هـ)، الطبعة الأولى (1407هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

35 - **فهرس أحاديث مسند الحميدي (219هـ)**: الطبعة الأولى (1407هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

36 - **فهرس أحاديث نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**: للحكيم الترمذي (250هـ)، الطبعة الأولى (1407هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

37 - **فهرس أحاديث الزهد**: لعبد الله بن المبارك المرزوي (181هـ)، الطبعة الأولى (1407هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

38 - **فهرس أحاديث الزهد**: للإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، الطبعة الأولى (1408هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

39 - **فهرس تفسير البغوي المسمَّى معالم التنزيل**: للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (516هـ)، الطبعة الأولى (1409هـ)، دار النور الإسلامي، ودار البشائر الإسلامية، بيروت.

40 - **فهرس شرح معاني الآثار**: للإمام أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي (321هـ)، الطبعة الأولى (1414هـ)، عالم الكتب، بيروت.

سلسلة المشيخات والأثبات:

41 - **المَجْمَع المؤسَّس بالمعجم المُفَهْرِس**: لابن حجر العسقلاني (852هـ): (ثبت بمشيخة ومرويات الحافظ ابن حجر): تحقيق، الطبعة الأولى (1414هـ)، دار المعرفة، بيروت، ج4.

42 - **زاد المسير في الفهرست الصغير**: للسيوطي (911هـ): تحقيق. دار البشائر الإسلامية، بيروت (2005م).

43 - **الروض الفاتح بإجازة الشيخ رياض المالح**: للشيخ ياسين الفاداني (1410هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

44 - **معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والأثبات**: مكتبة الرشد، الرياض (1423هـ/ 2002م)، ج4.

45 - **المشيخة الصيداوية**: تحقيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت (1430هـ/ 2009م).

سلسلة المكتبة والبحث والمصادر:

46 - **مصادر الدراسات الإسلامية، ج1 (الكتاب والسنَّة)**: دار البشائر الإسلامية، بيروت (1426هـ/ 2005م).

47 - **مصادر الدراسات الإسلامية، ج2 (العقائد والفِرَق)**: دار البشائر الإسلامية، بيروت (1431هـ/ 2010م).

48 - **مصادر الدراسات الإسلامية، ج3 (الفقه الحنفي)**: دار المعرفة، بيروت (1431هـ/ 2010م).

49 - **أصول كتابة ومناهج البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية**: دار المعرفة، بيروت ط1 (1423هـ/ 2003م)، ط2 (1432هـ/ 2011م).

50 - **تحقيق المخطوطات**: دار البشائر الإسلامية، بيروت (1430هـ/ 2009م).

كتب متنوعة:

51 - **أصول الدعوة إلى الله ﷻ** : دار ابن حزم، بيروت (1430هـ/ 2009م).

52 - **مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طَلَبة الشافعية**: لعلوي السقاف (1335هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت (1425هـ/ 2004م).

53 - **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، والربع الأول من القرن الخامس عشر**: دار المعرفة، بيروت (1427هـ/ 2007م)، ج2.

54 - **ولله الأسماء الحسنى**: دار المعرفة، بيروت (1423هـ/ 2003م).

55 - **معرفة الله تعالى**: دار المعرفة، بيروت (1423هـ/ 2003م).

56 - **تزكية النفس**: دار المعرفة، بيروت (1423هـ/ 2003م).